بسم الله الرحمن الرحيم

مختصر كتاب

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار

لشهاب الدين ابن فضل الله العمرى (ت ٧٤٩ هـ)

الجزء الثالث

اختصار وتقديم

د. عامر النجار

مختصر

مسالك الأبصار

فى ممالك الأمصار

3

ابن فضل الله العمرى، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشى، ١٣٠١ ـ ١٣٤٩.
مختصر مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار/ لشهاب الدين بن فضل الله العمرى؛ [اختصار] عامر النجار. ـ القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب٢٠١٢.
مج ٣؛ ٢٤سم. ـ (سلسلة المختصرات التراثية)
تدمك ٧ ٠٨٨ ٤٤٨ ٩٧٧ ٩٧٨
١ ـ التأريخ.
أ ـ النجار، عامر. (مختصر)
ب ـ العنوان.
رقم الإيداع بدار الكتب ١٩١٧٨/ ٢٠١٢

I. S. B. N 978 - 977 - 448 -088- 7

ديوى٢ ,٩٠٧

مختصر
مسالك الأبصار
فى ممالك الأمصار

ابن فضل الله العمرى (ت ٧٤٩هـ)

أ.د. عامر النجار

الجزء الثالث

الهيئة المصرية العامة للكتاب
٢٠١٢

المختصرات التراثية

- الكتاب: مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار جـ٣
- تأليف : شهاب الدين ابن فضل الله العمرى.
- اختصار وتقديم : د. عامر النجار
- طبع فى مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب
- الطبعة الأولى : ٢٠١٢ م

ص. ب : ٢٣٥ الرقم البريدى : ١١٧٩٤ رمسيس

www. egyptianbook. org.eg
E - mail : info@egyptianbook.org.eg

- الغلاف والإخراج الفنى : صبرى عبدالواحد

- يقع الكتاب الأصلى فى ٢٦ مجلدًا.
وتم اختصاره إلى أربع مجلدات.

السفر الرابع عشر

القسم الأول
شعراء الجاهلية والدولة الأموية
القسم الثانى
الشعراء المخضرمون وشعراء الدولة العباسية

القسم الأول
شعراء الجاهلية والدولة الأموية

وأما الشعراء: فقد تقدم فى هذا ما فيه لناظر مستمع، ولسامع بلاغ، مما جملته وتفصيله للشرق إذ نبع منه معينه، وبدأ به فجره، واستبير من ملمته لهبه، واستنير من معدنه ذهبه، ومنه شقشقت فى الجاهلية فحوله وزمجرت أقياله، ثم دام به دوامه، واستمر مريره، قول حق لا يدفع، وصدق لا ينازع، شاء الغرب أوأبى، ورضى أم سخط، إذ كان له السبق عليه فى هذا بنحو ألفى سنة إن لم يزد عليها وإلا فلا ينقص عنها.

امرؤ القيس:

قال الأصمعى: هوامرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمروبن حجر آكل المرار بن معاوية بن ثور وهوكندة، وقال ابن الأعرابى: هوامرؤ القيس بن حجر بن عمروبن معاوية بن الحارث بن ثور وهوكندة، وقال محمد بن حبيب: هوامرؤ القيس بن حجر بن الحارث الملك بن عمروبن حجر آكل المرار بن عمروبن معاوية بن الحارث بن يعرب بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة، وقال بعض الرواة: هوامرؤ القيس بن السمط بن امرئ القيس بن عمروبن معاوية بن ثور وهوكندة، وقالوا جميعا: كندة هوكندة بن عفير بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفحشذ بن سام بن نوح، وقال ابن الأعرابى: ثور هوكندة بن مرتع بن عفير بن الحارث بن مرة بن عدى بن أدد بن زيد بن عمروبن مسمع بن عريب بن عمروبن زيد بن كهلان ، صاحب المعلقة المشهورة.

وهوأول من فتح باب التمثيل، ووسع ذيل التشبيه وأحسن إلى غاية، وقد تقدم بعض خبره كيف قام لطلب ثأر أبيه، وأجل قاتليه الممتد تقعده والأيام لا تنجز له ما تعده، حتى كان حدا مخلولا، ودما مطلولا، آخر ما قصد قيصر، وحينه قد حان، وأجله قد آن، والقضاء وقد كان.

ولد امرؤ القيس سنة ٤٩٧ م، وتوفى سنة ٥٤٥ م.

النابغة الذبياني:

واسمه زياد بن حاتم بن معاوية بن جابر بن يربوع بن غيظ بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيص بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر، ويكنى أبا أمامة، وأمه عاتكة بنت أنيس الأشجعى، وهوأحد الأشراف الذين غض الشعر منهم ووضع، وهومن الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية المقدمين على سائر الشعراء، وشهد له عمر بن الخطاب بأنه أشعر العرب، وهومن أنزعهم تشبيها لا يخطئ وأسرعهم بديها لا يبطئ، وكان منقطعا إلى النعمان بن المنذر، يفرده بمديحه، ويقصده غير مستميحه إلا لولاء يقترب بصحيحه، وثناء يتحبب بصريحه فيعود من الحباء بربيحه، ومن الإباء بما يخوف الأعداء مهاب ريحه، وبمدائحه ارتفع كعب النعمان وعلا وجمع من ثمين الدر ما غلا، وكان أخلب من افترار الظفر فى بوارقه وافتتان النظر فيما تحير من مدامع الطل فى خدود شقائقه، توفى سنة ٦٠٤ م.

عنترة العبسى:

هوعنترة بن شداد، وقيل: ابن عمروبن شداد، وقيل: عنترة بن شداد بن عمروبن معاوية بن قراد بن مخزوم بن ربيعة، وقيل: مخزوم بن عوف بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر، وله لقب يقال له: عنترة الفلحاء وذلك لتشقق شفتيه، وأمه أمة حبشية يقال لها: زبيبة، وكان لها ولد عبيد من غير شداد وكانوا إخوته لأمه، وقد كان شداد نفاه مرة ثم اعترف به فألحق بنسبه، وكانت العرب تفعل ذلك تستعبد بنى الإماء فإن أنجب اعترفت به وإلا بقى

عبدًا، رجل ملاحم، وبطل حرب رؤى رمحه غير راحم، شعره للشعرى العبور مزاحم، وذكره يبطل به دعوى مدع، ويفحم مفاحم، سوى أن فى علوالرتبة، نوافث كلمه، ونوافذ سنانه المخضب بدمه كلاهما هوفيه مقدم لا يؤخر، ومقدم إلى حيث يفخر.

أغار عنترة على بنى نبهان من طيىء فطرد لهم طريدة وهوشيخ كبير، وكان زر بن جابر النبهانى فى فتوة فرماه، فقطع مطاه فتحامل بالرمية حتى أتى أهله وهومجروح.

قال ابن الكلبى: وكان الذى قتله يلقب بالأسد الرهيص.

وأما أبوعمروالشيبانى فذكر أنه غزا طيئا مع قومه فانهزمت عبس، فخر عن فرسه ولم يقدر من الكبر أن يعود فيركب، فدخل دغلا وأبصره ربيئة طيىء فنزل إليه وهاب أن يأخذه أسيرا فرماه وقتله.

وذكر أبوعبيدة أنه كان قد أسن واحتاج وعجز بكبر سنه عن الغارات، وكان له على رجل من غطفان بكر فخرج يتقاضاه إياه، فهاجت عليه ريح من صيف وهوبين شرج وناظرة فأصابته فقتلته.

طرفة بن العبد:

هوطرفة بن العبد بن سفيان بن سعد، البكرى الوائلى، أبوعمرو: شاعر، جاهلى، من الطبقة الاولى.

ولد فى بادية البحرين، وتنقل فى بقاع نجد، مات وهوشاب قيل: ابن عشرين عاما، وقيل: ابن ست وعشرين، ما طال عمره ولا طاب ثمره، ولا كان شبابه إلا ليلا هوى قمره، وسيلا ولى مسرعا منهمره، وكان أثقب الكل فهما، وأتعب قريحة لا تخطئ سهما، وله التشبيهات العقم الشافيات للبداية المعتلة من السقم.

زهير بن أبى سلمى:

هوزهير بن أبى سلمى ربيعة بن رياح المزنى، من مضر: حكيم الشعراء فى الجاهلية، ولد فى بلاد مزينة بنواحى المدينة، وكان يقيم فى الحاجر من ديار نجد، واستمر بنوه فيه بعد الاسلام.

وبه ضرب المثل فى التنقيح، فيقال حوليات زهير، يقال: إنه كان يعمل القصيدة فى ليلة ثم يبقى حولا ينقحها، ولا يقل قولا يعدل به فى درة تلقحها حتى تبرز مهذبة الكلمات، مذهبة الملابس المعلمات لا ينسج مثلها ناسج، ولا ينهج طريقها ناهج، كأنها زبر مطبوعة، وزهر فى أفق مجموعة، رقت معاطف ألفاظها، ودقت لفتات ألحاظها، وأتت بما يرفع له العنان والزمام، ويسمع منه زئير الأسد ويكتم الحمام، توفى سنة ٦٠٩م.

علقمة الفحل:

علقمة بن عبدة (بفتح العين والباء) بن ناشرة بن قيس، من بنى تميم، شاعر جاهلى، من الطبقة الاولى.

علقمة إلا إن شعره حلولمن استطعمه، صفولمن ترشف ديمه، على أن معانى الغوص فى شعره معدومة، إلا فى مواضع معلومة، وإنما هوصاحب ديباجة لا يرقم نظيرها، ولا يسهم معها من حلل الرياض نصيرها، توفى سنة ٦٠٣ م.

عمروبن كلثوم:

عمروبن كلثوم بن مالك بن عتاب، من بنى تغلب، أبوالأسود: شاعر جاهلى، من الطبقة الاولى.

ولد فى شمالى جزيرة العرب فى بلاد ربيعة، مات فى الجزيرة الفراتية سنة ٥٨٤ م.

لم يذكر فى الأشعار الستة، وهونظير شعرائها، وحقه أن يعد معهم، ويعدل به من صنف مجمعهم، وله المعلقة الفائقة المعللة بصهبائها الرائقة لم تصد أم عمروكأسه، ولم ترد عن ورده جلاسه ولا عن ورده المنضود من شم من الصدغ المزرفن آسه أذهبت بصحتها فأصبحت، وأذهبت بسائل ذهبها، وحامل حبها الكوثر ووشجت ولم تبق خمور الأندرين، ولم تسق نور الحميا لكل الواردين فجارت ولم تخش قول اللائمين، وأجرت دورها يسارا وكان الكأس مجراها اليمين، وهى المنصفة فيما ذكرت من مقاسمة

الحتوف، ومساهمة مخاريق السيوف، وما شبهت به ثياب الفريقين لما طلبت من الدماء كالأرجوان، ظهرت فى مصبغات الألوان.

أعشى بكر:

ميمون بن قيس بن جندل، من بنى قيس بن ثعلبة الوائلى، أبوبصير، المعروف بأعشى قيس، ويقال له: أعشى بكر بن وائل، والاعشى الكبير: من شعراء الطبقة الاولى فى الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات.

ممن شغل بالخمر، وكلف بها وعرف بشربها، وجلا كؤوسها المشعشعة، واجتلا عروسها الممنعه ووصف أوقات الاصطباح والغبوق، والإشراق والشروق، وما يضاحكه الحباب من الثغور، ويؤلفه المزاج من النار والنور، فجاء ديوانه حانه مدام، صفقت أباريقه، وشتفت بالمناديل كؤوس سقى بها رحيقه، توفى سنة ٧ هـ.

الحارث بن حلزة:

الحارث بن حلزة بن مكروه بن يزيد اليشكرى الوائلى: شاعر جاهلى، من أهل بادية العراق.

وهو صاحب المعلقة التى أولها:

آذنتنا ببينها أسماء

وهى المعلقة قرطا بكل مسمع، وسمطا فى جيد كل مجمع، الطالعة أضواء من الشمس فى كل مطلع. وأهنأ من الكؤوس فى كل مكرع، المقررة لناظمها فخرا لا يرقى عليه ولا يشقى وليه، بحر لا يؤخذ له عمق، وبر لا يعرف له طرق. يشهد رفع هذه القصيدة له بالارتفاع، ومدها له بأنه ممتد الباع، وقد تعنت بعدها القرائح، وما أضاء لها شعاع، وتغنت على ألفاتها المائلة كالغصون حمائم الخمر، إلا أنه قواف لا أسجاع، توفى سنة ٥٧٠ م.

أعشى باهلة، عامر بن الحارث بن رياح الباهلى:

من همدان: شاعر جاهلى، أعيا من باهلة وأحيا بحياضه المتدفقة ناهلة، ما العجب إلا أن يكون من باهلة، ويعير بها من نسب إلى قبيلتها، أواستضاء بضوء الصباح بفتيلها، وهومع سقوط ذلك النسب الباهلى، وهبوط ذلك الجد السفلى، نبيه الصيت بشعره الطائر، وذكره السائر، ولم أر الرواية عنه وسيعة، ولا النهاية منه فى الدرجة الرفيعة، وإنما اسم الأدب نبهه، وقدم العصر بأهله شبهه.

قيس بن الخطيم:

هوقيس بن الخطيم بن عدى الأوسى، أبويزيد: شاعر الأوس، وأحد صناديدها فى الجاهلية، وأول ما اشتهر به تتبعه قاتلى أبيه وجده حتى قتلهما، وقال فى ذلك شعرًا، وله فى وقعة «بعاث» التى كانت بين الأوس والخزرج، قبل الهجرة، أشعار كثيرة، وأدرك الإسلام وتريث فى قبوله، فقتل قبل أن يدخل فيه سنة ٦٢٠ م.

صاحب غوص لا يقوم دره اليتيم، ولا يقوض سرادق سحابه العميم، تلطف حتى كأنه مولد، وتعطف كأنه غصن أملد، مما سهل مذهبه، ونهل مشربه، وجهل كيف رق، وقد أوتد بالبيداء طنبه، وشد على غارز الرحل قبته، ما قيس به فيمن سمى قيس، ولا قيل إنه سما إلى مماثلته فى كيس وعرف بعفاف يشهد به عبق برده، وأرق جفنه الرقيب على شهده.

حسان بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

صاحب رسول الله ﷺ، وشاعره المنافح عنه، المؤيد بروح القدس، الناضح بسهامه لقريش الحمس، المستل للنسب الشريف منهم سل الشعرة من العجين، المستن استنان الجواد من الهجين، وقد تقدمت له فى صدر السيرة النبوية أشعار علقت فى تلك السماء مصابيحها، وغلقت بعدها أبواب الفخار وضاعت مفاتيحها، إذ هومناضل عن النبوة لأسنة تلك الألسنة، والمناظر عن الرسالة بتلك الدلالات البينة والمسلط على جاهلية قريش يقطعهم قطع الشفار، ويقلعهم قلع الآثار، ويقرعهم قرع الظنابيب، ويخلعهم

خلع الجلاليب، حتى وضعت الحرب أوزارها، فأغمدت الألسنة بأغماد السيوف، وأخمدت نارها، توفى سنة ٤٠ هـ على الأرجح.

لبيد بن ربيعة العامرى:

هولبيد بن ربيعة بن مالك، أبوعقيل العامرى، أحد الشعراء الفرسان الاشراف فى الجاهلية، وهومعدود من شعراء النبى ﷺ، وممن سرح فى ذلك المرتع وسوم، حوى شرف سيدا مسودا ومشيد البناء فخار لا يدع سؤددا، وأما فى الجاهلية فقد كان نذر أن لا تهب الصبا إلا نحر الجزر، فكان ينحرها كلما هبت،وينتظرها مهما أغبت حتى كان رجال من سروات قومه كلما تنسمت ريحها وتنفست مهابها وآن تسريحها يقول للقومة على أموالها: اذهبوا بهذه الإبل إلى لبيد يستعين بها على مروءته، فكان هذا شأنه، وعلى هذا انقضى زمانه، وكان فى الشعر بحرًا لا يغترف إلا من آذنه، ولا يعرف إلا بحسنه لا ببذيه، ولا تعدله منه هنات، وتمد أيدى الحفظة له إلا إلى تسطير حسنات، ثم أكرمه الله بالإسلام، وعمر إلى زمان عمر بسلام، توفى سنة ٦٦١ م.

النابغة الجعدى:

قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة الجعدى العامرى، أبوليلى: شاعر مفلق، صحابى، من المعمرين، اشتهر فى الجاهلية، وسمى «النابغة» لانه أقام ثلاثين سنة لا يقول الشعر ثم نبغ فقاله، وهومن شعراء النبى ﷺ، ومن شعره الجنى المقسم، والجنى الضاحك وما تبسم، له من المعانى العقم ما عجزت قبل أوانه القرائح، فأصبحت لمثله غير ولود، ووقفت دون مكانه كأنما أظلتها عقبة كؤود، توفى سنة ٦٧٠ م.

الحطيئة جرول:

هوالحطيئة الشاعر المشهور أبومليكة، ابن أوس بن مالك من بنى عبس، لقب بالحطيئة لقربه من الأرض فإنه كان قصيرًا.

أسلم وعنده بقية من جاهلية، وحمية آلى عليها أليه، فما سلم المسلمون من لسانه، ولا

غنم فرصة أولاها من إحسانه، هجا حتى نفسه هجوا مقذعا، وهاج يتخذ كل عرض مرتعًا.

وكان شديد الغيرة على بنات كن له، وكان بهن قريحا يتوهم من كل ما تخيله وإن لم يكن صحيحا، ويتلوم من كل من نازله وإن لم ير قبيحًا، توفى سنة ٥٩ هـ.

عمروبن شأس بن عبيد بن ثعلبة:

شاعر جاهلى مخضرم، أدرك الإسلام وأسلم، ممن له صحبة يرعى حقها، ويرى سبقها، أحلته فى مراتب العلا، وحلته بمناقب النجوم الفاخرة الحلى، أصله من خزاعة ثم من أسلم، وهوممن فاز بالسابقة وأسلم وشهد القادسية وجهد فى جهاد المجوسية ونهد فردا يعد بألف من الطائفة الفارسية، روى فيها مما سقى سيوفه وأشبع مما لقم قسيه، وهوأبوعرار، وفولاذه ما طبع منه ذلك الفرار، توفى سنة ٦٤٠ م.

الشماخ:

هوالشماخ بن ضرار بن حرملة بن سنان المازنى الذبيانى الغطفانى، شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والاسلام، شمخ شعره، ونفح فى فحمة الليل فجره، ورسخ فى ذلك الجيل طوده، وصرخ فى سوام ذلك القبيل عوده، فكان نادرة جيله، ونائرة ما لا يدافع من تعجيله، توفى سنة ٢٢ هـ.

متمم بن نويرة:

هومتمم بن نويرة بن جمرة بن شداد اليربوعى التميمى، أبونهشل، شاعر فحل، صحابى، من أشراف قومه، اشتهر فى الجاهلية والإسلام، وبكاؤه على أخيه مشهور، وبلاؤه بفقده غير منكور، أطال عليه الأسف وهومعذور، وأطاع اللهف لويشفى الصدور، ما زال يبكى حتى فقد عينه، واستنفد فى العاجلة حينه.

وسأله عمر بن الخطاب t عن أخيه فوصفه بما لا يقدر أحد يواخيه، وله معه ما لا يتسعه هذا المكان ولا يودعه التصنيف هذا الأوان، توفى سنة ٦٥٠ م.

كعب بن زهير بن أبى سلمى:

شاعر شاع بعد صيته، وشارف موسم الفخر من مواقيته، وفحل هدر فى شقشقته، ومجيد لا تنكر سابقته فى طبقته، له من أبيه زهير وراثة بيان، وتابعية جاء فيها بإحسان، وشبه امتاز بالحسنى وزيادات حسان، استن معه فى ميدان، ونازعه قصب الرهان، فطاله باللسان، وفضله بالإيمان أين وقوف زهير عند هرم بن سنان من علوكعب يمدح سيد ولد عدنان، كان النبى ﷺ قد هدر دمه، وهد معلمه، وأحل حرمه، وحل مبرمه لأبيات فتح بها فمه، وكاد من أجلها أن يتعجل عدمه، لما هاجر أخوه يحيى بن زهير وأتى رسول الله ﷺ قبله فتقدمه إلى الخير فهرب كعب يرى أن الليل مدركه، وأن الذنب لاشك مهلكه، وأن فجاج الأرض دورة خاتم تحصره، وقبضة يد تملكه، ثم أقبل إلى النبى ﷺ مسلما، ووقف بين يديه مستسلما فأنشده على غير ميعاد قصيدته التى أولها بانت سعاد، توفى فى خلافة معاوية بن أبى سفيان.

عمرو بن معدى كرب الزبيدى:

كان فى الجاهلية سيدا يأخذ نفسه بمكارم الشيم، وعظائم القيم، ثم أسلم على خير قدمه أمامه، وسلمه من يد الجاهلية الجهلاء إسلامه، وهوصاحب الصمصامة، والصمصامة سيف هندى كان له قارع به الكتائب، وقارض به نوب النوائب، ولما عرضت فى خزائن بنى العباس عرفت بفلولها، وعرضت بين يدى الرشيد فقال: السيوف بالضاربين لا بنصولها.

توفى فى آخر خلافة عمر بن الخطاب بحدود سنة ٢١ هـ.

العباس بن مرداس السلمى:

وكان أول إسلامه من المؤلفة قلوبهم، المؤملة بمحضر المؤمنين عيونهم، وعتب رسول الله ﷺ حين جعل عطاءه دون قرنائه فى شعر قاله، وهجر عرف أنه ذنب فاستقاله. وقد كان رسول الله ﷺ قال: اقطعوا عنى لسانه، كناية عن شيء أمر له به، ورم به شعث قلبه. وله مع عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حكايات تطول أسمارها وتحيى بها الليالى القصيرة وتمتد أعمارها، توفى سنة ٦٣٩ م.

الخنساء تماضر بنت عمروبن الشريد:

وكانت الخنساء واحدة عصرها جمالا يؤثر عن أوصافها، ودلالا يقطر من أعطافها. وفيما قيل إن جميع النساء الشواعر تظهر ضعفهن فى أشعارهن إلا الخنساء فإنها لا تضعف كما يضعف غيرها من النساء، توفيت سنة ٤٣ هـ.

جنوب أخت عمروالمعروف بذى الكلب:

إن كانت أنثى فلسانها ذكر، ولفظها حر كله غرر، وعزمها قوى ذومرر، ظفرت بالمعنى المبتكر، وظهرت ظهور الشمس على القمر، وقالت فأسمعت الصم بلاغة ولسنا، وأعلمت أن للأخبية سعدا بين السنا، وإن من النساء ناطقات بالحكمة عن صحة عقول، وإفهام لها إلى غايات الألباء وصول، وتصرف صنيع الفصوص، ناصع الفصول، تمثلت فكرها فلكا ما لأبخمه أفول، وروضا مضت السنين وزهره فى الأيدى لا يلحقه ذبول.

الزبرقان بن بدر:

واسمه حصين، شاعر محسن، وصاحب عارضة ملسن، كان فى الجاهلية سيدا عليا، ودخل فى الإسلام دخولا جليا، فازداد قدره تعظيما، وذكره تفخيما، وطنب بيته على المجرة تخييما، وأورد خيله نهرها، وتناول من كثب زهرها، فنجد فى نفسه أنفة، وفى نفسه روضة معرقة وشرف الشعر بشرف القائل، ومن صال سيفه فلسانه صائل، ومن جالت همته على الأقران فله وراءها فكر جائل، توفس سنة ٤٥ هـ.

عمرو بن الأهتم المنقرى:

كبير من سادات قومه، وكثير بنفسه عالى المجد فى سومه، وذوحمية كان فى كل أيامها ابن يومه، ويقظ ما شانته غفلة يقال فيها هب من نومه، وغواص يأتى باللؤلؤ الرطب فلا يقنع بما طفا من الزبد فى عومه.

وفد على رسول الله ﷺ فى وفد بنى تميم، وفادة لا يلقاها إلا ذوحظ عظيم، وأسلم

إذ ذاك، وأخذ من النار الفكاك، وصارت له فى الإسلام ذمة، ومدح قيس بن عاصم ثم ذمه، فقال النبى ﷺ: «إن من الشعر حكمًا، ومن البيان سحرًا»، توفى سنة ٥٧ هـ.

أوس بن مغراء القريعى:

مخضرم شهد الفتوح، ومحضر له صفحة فى أول السابقين تلوح، ورائع لنفثه قسط من الروح. إن مدح رفع، وإن هجا وضع، تفوح أرواح البداوة من أنفاسه، وتنم على أبياته سنا مقباسه، ويدل كلامه على أن البيان فى قلبه، والحكمة فى رأسه، فى كل فنونه يجيد، وفى كل أفكاره يصل إلى ما يريد، خاطر فياح، وخاط إلى العلياء يقصر عنه ذو الجناح، توفى سنة ٥٥ هـ.

أبوذؤيب خويلد بن خالد:

وقيل: هوخالد بن خويلد الهذلى، فصيح اللسان إذا نطق، فسيح البيان إذا انطلق، رجيح الميزان بلفظ رشيق صحيح البنيان، بمعنى للنفس شقيق، يكثر من الغريب طبعا وسجية، وخلقا له فيه مزيه غرسيه، يأخذ الكلمة حوشيه، ويردها آنسة غير وحشية، كالنحل يجنى المر من النوار، فيعيده أريا يشتار، والكير ينفى الخبث بالنار، فيخرج من الترب تبرا ما عليه غبار.

خرج فى جند عبد الله بن سعد بن أبى سرح إلى إفريقية سنة ٢٦ هـ غازيًا، فشهد فتح إفريقية وعاد مع عبد الله بن الزبير وجماعة يحملون بشرى الفتح إلى عثمان رضي الله عنه، فلما كانوا بمصر مات أبوذؤيب فيها، وقيل: مات بإفريقية.

خفاف بن عمير بن الحارث بن عمروبن الشريد:

وهوعمروبن رباح بن يقظة بن عصية السلمى. رجل من سليم الحمراء فى مركز رايتها، ومنتهى غايتها، يعد فى جماهير فرسانها، ومشاهير ذوى لسانها، بشعر تعنوا قصد الرماح لقصائده، وتعد منابت الروس من حصائده بقوة تراكيب، وقتل عدى يجرى الدماء بالأنابيب، وقد ذكره محمد بن المبارك بن محمد بن محمد بن ميمون رحمه الله فى منتهى الطلب من أشعار العرب، توفى سنة ٢٠ هـ.

عمرو بن قميئة بن سعد بن مالك من بنى قيس بن ثعلبة:

وقيس تلك الشعلة الملهبة، سعد به سعد بن مالك، وصعد وضل وراءه السالك، وكان ممن يرد الخيل تدمى نحورها، والسيوف تغرق بالدماء نحورها، إذا قدمت الهيجاء برز إليها وركز رايته،، وقال: أنا ابن قيس لا براح، ولم يمزج كؤوس الموت إلا براح.

ولد سنة ٤٤٨ م ، وتوفى سنة ٥٤٠ م.

سلامة بن جندل بن عبد عمرو بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة من تميم:

معرق فى تميم، ومعنق فى نسبها الصميم، ومال بصحة نسبه إلى أبية فرعها المهدل، وثبت كأن الثريا بأمراس كتان إلى صم جندل.

وهب شعره من الدهناء، وقد عطر أنفاسه، وتحدر على جندل بن عمرو بسلامة، فكأنما أبدل ميمه سينا، وآل إلى سلامه وزاد تحسينا، وكان يعتنى بالتشبيه ويجيده، ويبدى خافيه ويعيده، توفى سنة ٦٠٠ م.

توبة بن الحمير بن حزن بن خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان بن منصور:

أحد من جرح فؤاده الفراق، وقدح له زناده للإحراق، فجن بليلى أيامه البواقى، وتطلب الراقى فعز الراقى، منى من أمه وأبيه بها لم يكن فى أمانيه، ألزماه بطلاق ليلى الأخيليه، وهو بها كثيب، وبتا منها لاحباله، وما هى أول فرقة لحبيب، فبات بالليالى الطوال، وتعطلت عنده الأيام الخوال، ويقال أنه ردها إلى حباله، ويقال أنه إنما بقى منها بخباله، كان لا يهمه إلا أن تأته ليلى، واستمر مريرها ولا يبرح به إلا أن لا يزورها، توفى سنة ٨٥ هـ.

النمر بن تولب بن زهير بن أقيش بن عبيد بن وائل بن كعب بن الحارث بن عوف، وعوف هو عكل، وسمى عكلا بأمه.

وكان النمر لا يؤمن خفة وثوبه، وإذا ما طمره قبل أنبوبه، مثل أنبوب القنا والمتردى،

ببصيره كأنما جلبب منها أعينا، بمواثبة، لا يمنع منها صرح، ولا يحمى على النمر المتوثب معها سرح، لا تبعد السماء على وثبة سبعه المضطمر، ولا يرى الثريا إذا وثب على الرجال إلا كأنها قطعة من فروة النمر، لا يفتأ منها فتى، يأخذ الرجال، ويلحق نساءهم الثكل، ويصيد الصناديد، وهوعكلى من عكل.

توفى فى بداية خلافة عمر بن الخطاب سنة ١٤ هـ.

تميم بن أبى بن مقبل بن عوف بن حنيف بن العجلان، وهوعبد الله بن كعب بن عامر ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان.

كان أعور جافيا فى الدين، منافيا بغلطته الجاهلية للطف الموحدين، أدرك الإسلام، وأسلم، وتأخر مدة وتقدم، وعمر إلى الدولة الأموية، وعذر إلى أن سقاه الموت كأسًا روية، توفى سنة ٣٧ هـ.

المخبل ربيعة بن مالك بن ربيعة بن قتال بن أنف الناقة، واسمه جعفر بن قريع بن عوف ابن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر:

وإنما لقب المخبل لخبل كان به، وخلل فى العقل كان يزرى بنسبه، وشج فى أرومة العرب عرقه، وأومض فى أكرومة الحسب برقة، ونسب فى بنى أنف الناقة، وقد مدوا على الشرف طنبا، وصاروا أنف الناقة وكانوا ذنبا رفعهم الشعر بعد الخمول، وقدمهم إلى أولى الحمول، وأضحت معه الفصاحة رضيعة، وزادت المسامع منه ربيعة، ورق من أبيه جعفر سلسله الذى ما فتحت على مثله عين، ولا دارت بمعصم نهر مثله أساور لجين، توفى فى خلافة عمر بن الخطاب.

الأسود بن يعفر بن عبد القيس بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم النهشلى:

من بنى نهشل الذين لا يدعون لأب، ولا يدعون بسيوف ولا يلب، عقدت عليه

تمائم تميم، وحييت به مكارم كل رميم، ولاذت دارم بداره، وزاد مناه زيد مناة فى علومقداره، توفى سنة ٦٠٠ م.

جران العود واسمه عامر بن الحارث بن كلفة، وقيل كلدة، وهومن بنى ضبة بن نمير بن عامر بن صعصعة:

شاعر يجول المعمعة وسائر على طريق لا يكون فيها السحاب المزمع معه، من بنى ضبه أصحاب الجمل، وأرباب العلياء التى لا تبلغ بالأمل، رفعتهم مؤزارة عثمان بن عفان، ومشاورة رأيهم وقد التقى الصفان، وكان جران العود، عود مطافيل، ومغرى بنوفلية لها منه تنفيل، ما ضبت ضبه بمثل ذهبه صحائف أنسابها، ولا صفائح الفخار المعدود لأحسابها، هذا إلى كرم آباء وقديم إباء، وشعره كله طائل طائر، وقد اخترت منه ما يعرف به جملة إبداعه، وعجز جلة الشعراء عن اتباعه.

عبيد بن الأبرص بن عوف بن جشم بن عامر بن مر بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة.

فحل لا يعض له ناب، ولا يتعرض له على جناب، لا يضم معه إلا من تقدم لبيد، ولا يعد معه أشراف الشعر رجالا إسوة بعبيد، إلا أنه لم يمسح عنه الضر، ولا عرف منه لعبيد قوله الحر، ووقع فى يوم بؤس بئست بها روحه، وكورت بها روحه، وجثا له السيف المصلت، وكلمه وأغصه بريقه، فلم يقدر على أن يسيغ كلمة، وشعره من الذهب المعلق والسحر أوقاربه إن لم يكن السحر المحقق، توفى سنة ٦٠٠ هـ.

أوس بن حجر التميمى:

تأجج قبسًا، وتأرج نفسًا، لو أنه أوس أبو القبيلة لما قدرت الخزرج علائها، أو أبو الطائى لما قاست بحبيب منه باقى أحبابها، شرفت بهم تميم، وعرفت بطيب شميم، وفخر من أبيه بما لم يفخر به الفرزدق، ولم يأت بما يصدق حتى كأنما انبجس حجر منه ماء، أوقدح نارا لم تبق ظلماء.

ولد سنة ٥٣٠ م ، وتوفى سنة ٦٢٠ م.

بشر بن أبى خازم بن عوف بن حميرى بن ناشرة بن أسامة بن والبة بن الحارث بن ثعلبة:

تهلل فى الوجوه بشرا، وفضل فى الوجود نشرا، وكان من بنى أسد حيث يلج الرئبال، وتدرج الأشبال، وتحمى العريسة، وتدمى فى الفريسة.

تلوذ القبيلة بجنابه، وتسطوبظفره ونابه. وكان من الفتاك المشهورين إذا التقت الفوارس، واتقت بالقسى القلانس، وارفضت العجاجه ذات السحائب، وانقضت شهب السيوف ذوات الذوائب، توفى بالقيروان سنة ١٠٩ هـ.

ثعلبة بن صعير بن بن مازن بن عمروبن تميم:

ذونسب تعد منه تميما، ولا تعد منه ذميما، لم يزل قائدا لفرسانها، وعاقدا لأرسانها، ومتلقيا دونها نار الحرب التى شبتَ بأطراف الذبال، وشيبت نواصى الأطفال، ولمم الجبال، لا يبرح يهوى سيوفه إلى مضاربها، وتسقط نجوم أسنته فى مغاربها، متقنا لمكايد الحرب التى كان فيها يتقلب.

ولد عام الفتح وشهد الجابية، وحدث عن عمر، وسعد بن أبى وقاص، وأبى هريرة، وجابر، وأبيه ثعلبة، وتوفى سنة تسعٍ وثمانين للهجرة.

سلمة بن الخرشب الأنمارى:

شاعر مقل من الجاهليين، عاصر عروة بن الورد، وهوخال الربيع بن زياد العبسى، علت به أنمار، وتعللت بحديث السمار، وسلم منه إلى سلمة عنان الأعمار، واطلع فى أفقه بين ذوائب الشموس سنا الأقمار، ونسيت معه أيام ذى سلم، وليالى الرقميتين إلا ما رقم، وأقرت له سلمى وجاراتها، والبدوالكوامل وداراتها.

عروة بن أذينة الكنانى:

أذينة لقب واسمه يحيى بن مالك أبوعامر الليثى، الشاعر، الحجازى المشهور، سمع ابن عمر، وروى عنه مالك فى الموطأ، وكان من فحول الشعراء.

قال أبوداود: لا أعلم له إلا حديثًا واحدًا، وتوفى فى حدود الثلاثين ومائة.

كان سهمًا من كنانه، وشهما كيف شاء صرف عنانه، أرضع الفصاحة فى لبابه، وجرت الحكمة على لسانه، أهدى سلسبيل المبار، هدى إلى سبيل المسار، لم يرد من الدنيا استكثارا، ولا يدرج العلياء عثارا، فجادته من أيدى الخلفاء، ديم هامية السماية، خالية النعماء، وشكر صنيعه لعفافه، وقنعه بكفافه حتى رحم حاسده، وحرم فى سوق النفاق كاسده، ورد مبكته وقد وجل وخشع وخجل.

المتوكل الليثى:

المتوكل بن عبد الله بن نهشل بن شافع بن وهب بن عمروبن لقيط بن يعمر ابن عوف بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، وكان كوفيا منزله بالكوفة فى عهد يزيد بن معاوية، وكان يكنى أبا جهمه.

رجل داره أمم، وبداره ذمم، رمت منه كنانه بسهمها، ووردت الكتائب بفهمها، وغزت منه بجحفل لونهض بنفسه من جثومها، وفرق بين أرواح عموده وجسومها، وكان فى بكر بن عبد مناة حيث لا يغط غطيط البكر شد خناقه، وقرب اختناقه، وإنما يثب فى عامر بن ليث، وثبة الليث الحاذر، والبطل القادر، توفى سنة ٨٥ هـ.

عروة بن الورد بن زيد بن ناشب بن هدم بن لديم بن عوذ بن غالب بن قطيعه بن عبس:

وكان يقال له: عروة الصعاليك، وكان عروة لا ينفصم، وذرة يلجأ إليه كل معتصم، جزى من أبيه الورد على أعراقه، ورأى منه فاخر أعلاقه، هذا إلى طيبه الذى هب للمنتشق، وشب كأسه الوردى للمغتبق، وتوقد من ورد أبيه المضطرم، وذهب ذهاب

الورد وبقى ماؤه الشبم مع نسبه العبسى، وعهده فيه وما هوبالمنسى، وصولة عوده الذى ما قتل له فى ذروه، وإشراق كوكبه الذى لا يجئ النجم منه زرا العروة، توفى سنة ٥٩٤ م.

الخطيم المحرزى:

هوالخطيم بن نويرة العكلى، من بنى عبد شمس، وهومن اللصوص يستعطف قومه وهومسجون بنجران، ووحيد كالميت على كثرة الجيران، نهاره الليل إذا عسعس، وماله ما أطلقت وثاقه الصباح إذا تنفس، أى سرح وجده كان ماله، وأى أرض حلها كانت أماله، لا يرد لها يدا حقها أن تقطع، ولا يحتمى عليه سرح لا يمنع لا يسأل الرجل الكريم، ولا الشحيح، ولا يسبقه شيء إذا جرى على ساقه، وهوالصحيح، توفى سنة ١٠٠ هـ.

جحدر بن معاوية بن جعدة العلكى:

وكان من اللصوص من بنى محرز، بطن من عكل، فاتك لا يقع فى شراك محتبل، ولا يسأل الكناف وقد أكثر الله الإبل، يتمول ما وجد، ويتمون الصبر إذا جد، وكان دويهيه لا تطاق، ومصيبة لا يشد دونها نطاق لوتمنعت البيوت بالسماء لدخلها لا يهاب، ولوتحقق أن السحائب الإبل لأخذها فى جملة النهاب، وكان إلى هذا غزلا يميل إلى محادثة النساء ومجالسة السامر فى وجه كل مساء.

طهمان بن عمروالكلابى:

وهومن اللصوص، جرومن كلاب، وأسد فى غلاب، ومدرك لا يبعد عليه طلاب، وفاتك ودماء الأبطال له جلاب، فاق فتاك اللصوص، وفات حبائل الشصوص، وكان لا يهاب اقتحام كبير، ولا يسأل، ومال الله فى البلاد كثير، لا يرعه هيبة سلطان، ولا تنزعه إلى أوطان، ولا تمتنع عليه إبل فى ذنب كل بعير منها شيطان، توفى سنة ٨٠ هـ.

القتال الكلابى:

واسمه عبد الله بن مجيب الكلابى، وهومن اللصوص، صدقت فيه أمه فيما سمته، ونطقت بها هوعليه منذ توسمته، وكان مثل اسمه قتالا، ولإعجابه بظلمه مختالا، وكان من اللصوص الذين لا يسدل دونهم حجاب، ولا يمنع دونهم قفل ولا باب، وكان إلى هذا ذا كرم ينتاب فناؤه، ويؤمل غناؤه إلى فروسية لا يزل له فيها لبد، ولا تخور له على عنان يد، إلا أنه كان لا يهجع الليل ولا ينامه، ولا يتحفظ منه المتيقظ ولا سؤامه، وله كلم ينفث فى العقد، وينفذ والسيف فى جفنه قد رقد، توفى سنة ٧٠ هـ.

عبيد الله بن الحر بن عمروبن خالد بن المجمع بن مالك بن كعب بن سعد بن عوف ابن خريم الجعفى:

وجعله السكرى مع اللصوص، ولم يكن لصا إنما كان لا يعطى الأمراء طاعة أوكان يضم إليه جموعا ويغير بهم، ويمتطى فى وليهم، لا يزل له جواد ملجم، وسيف محلى بدم، ورمح أنفه راعف، وقوس متنها راجف، يهوى إليه كل خالع، ويتحامل معه كل ظالع، ويطير إليه كل واقع بجناحه، وينضم إليه دارع بسلاحه، ويغار بالكتبيه، ويغام الجوالصافى بنباله وهى مصيبة، وله فى هذا أخبار ما هذا موضعها، وأنباء شب بعدها على الفطام مرضعها، قتل فى ولاية مصعب على العراق.

الشمردل بن شريك اليربوعى:

هوالشمردل بن عبد الله بن رؤبة بن سلمة الليثى، من شعراء الدولة الأموية، جيد المراثى، كان معاصرا لجرير والفرزدق، وسكن خراسان، وكان شهماً شمريًا، وسهماً أوسمهريًا، أشرقت به الربوع، وطابت أرضه فلم يأوإلى نفقة يربوع، وكان ماضى عزيمه، ووفى ندى لأيد عديمه، وكان معروفا بحسنى، موصوفا بصفات الكرم أوأسنى. وقد سمى الشمردل، شمر ذيله بخير ودل. وكان من فرسان العرب، وذوى اللسن الذى يأتى بالعجب، توفى سنة ٧٠ هـ.

عوف بن الأحوص الكعبى:

شاعر جاهلى، كان فارسًا شديدًا، وشريفًا ذا رأى وتجربة، وهو ممن يعد فى المشاهير، ويعد فى ذوى المقادير، ولم تزل ناره تشب على يقاع وتضرم على مكان ارتفاع، وبيته لا يخلومن نزيل، وسرحه جبان الكلب مهزول الفصيل، إلى ذكر فى قومه بجميل، وشكر من يومه لا ينكر فى قبيل، وكرم مشتى والأرض قد اقشعر جلدها واقطمر خلدها، وخرس فيها كل لسان حتى النار، وحفى منها كل طريق لا يهتدى لمنار.

معن بن أوس بن نصر بن زيادة بن أسجم بن ربيعة بن عدى بن ثعلبة بن ذؤيب بن سعد بن عداء بن عثمان بن مزينة:

أمطرت منه مزينة سحا طبقا، وجاءت به على أعراقه منطلقا، لم تسفر به مزينة مطره عن سحاب متجهم، ولا برق يظن فيه المتوهم، وإنما أقبلت منه بالغوادى تسح أنوارها، وتصبح سراة الليل أضواؤها، كرما ما أمطرت أرضا إلا أربعت، وديما ما نحت ناحية إلا ارتعت، مات فى مدة خلافة عبد الملك بن الزبير سنة ٦٤ هـ.

المثقب العبدى واسمه عائذ بن محصن بن ثعلبة بن وائلة بن عدى بن حرب بن دهن بن عذرة ابن منبه بن بكرة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس.

شهرته مشهورة، وشمسه الضاحية لا تخفى ظهوره، وكان فى السراة من القدماء، والسراة فى جنح الظلماء، وقصائده لا تجده مثلها فى البلاد من نقب، وفرائده لا يكافها فى در النجوم الأبكار المثقب، قد غرد كل مغرد، وأنشدت على كل مورد، وقد عدته الرواة وقد عدته الرواة وقدمته، وعينت بفرادى كلمه ونظمته، توفى سنة ٥٨٨ هـ.

الحارث بن ظالم المرى:

هوالحارث بن ظالم بن غيظ المرى، أبوليلى: أشهر فتاك العرب فى الجاهلية، ونشأ يتيما، قتل أبوه وهوطفل.

أبى نزع إلى آبائه، وجن إلى ما ألف ظبائه، ولم يرض غير فهر بن مالك أبا، ولا فى

غطفان على حسن ملك نسبا، فما عطف على غطفان، ولا استماله إليه عظم جفان، وكان يحب لو أعيد في قريش عديده، ونسب فى تلك الزبر جديدة، وأوله ممن اغترب عن البطحاء وعجل قبل الإبطاء، وقد أثبت فى فواضل السمر فى فضائل آل عمر بكثير من أخبار قريش البطاح وغيرهم، قتل سنة ٦٠٠ م.

البعيث واسمه خداش بن بشر بن أبى خالد بن بينة بن قرط بن سفيان بن مجاشع بن دارم، ويكنى أبا زيد، والبعيث لقب له:

وكان ذا الشعر الذى لبس منه الرياش، والمعانى التى تكاثرت بها الظباء على خداش، وبينه وبين فحول عصره عضاض، وأيام طب وأمراض، وقد دونت بينه وبين أولئك الشعراء نقائض وسوابق لم تذلل برائض، طالما انبعث فيه بعيثه، وتميز فيها طيبة وخبيثة، وكان يأوى إلى مكارم، ونمى إلى ما فخر به الفرذدق مع مجاشع بن دارم، توفى بالبصرة سنة ١٣٤ هـ.

سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة:

قتل فى حرب البسوس، وهوجد طرفة الشاعر، وكان سعد العشيرة وإن لم يكن المذكور، وقلب الجيش إلا أنه غير المذعور، تبعه سيوف منه جداولها مدت، ومنبت رماح به سواعدها اشتدت، صحب الحرب حتى خمدت تحت أخصمه جمرها، ونفذ بتساقيه خمرها، وفرغت به كؤوس موتها الملاء، وحكمت لديه بالكبر شبيتها الجهلاء، وكان من ثعلبة لا يخفر عليه فى وجاره، ولا يحفر به ذمام جاره.

المرار بن سعيد بن حبيب بن خالد بن نضلة بن الأشتر بن جحوان بن فقعس بن طريف بن عمروابن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن ذودان بن أسد خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر ابن نزار:

شاعر إسلامى، من شعراء الدولة الاموية ، أكنته مضر فى حمر قبابها، وبيض المفارق من شبابها، من قوم بيض الوجوه، كريمة أنسابهم، صميمة أحسابهم، قريبة إلى

النبوة أبوتهم التى إليها انتسابهم، أثمرت بالطيبات شجراتها، وأمطرت بصيب الدماء الصيبات سمراتها، أدرك ما شاء بمدركة بن إلياس، ولبس من إهاب أسد بن خزيمة ما لا يجيء عليه قياس.

حسان بن قيس بن عبد الله بن عمروبن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان بن منصور بن عكرمة بن خصفه بن قيس بن عيلان ابن مضر بن نزار، ويكنى أبا ليلى.

من حماة قيس بن عيلان، وكماة الحرب إذا رأى بالعيان، طال ذيلا، وطاف سيلا، وأبى أن ينام الليل، ولهذا دعى أبا ليلى، نصر كرمه بمنصور بن عكرمة وأتى من مبتكر بكر بكل مكرمه، قضى له سلف كريم فى مضر، وشرف قديم، عرف ما غاب منه بما حضر، وله شعر يروى، وله أسر سوى.

مسكين بن عامر بن أنيف بن شريح بن عمروبن عمروبن عدس زيد:

كل من فى العرب عدس يضم الدال إلا أبوالنابعة الجعدى فإنه عدس بفتح الدال. رجل جارى الجياد فسبقها، وبارى الصعاد فطال مفرقها، ووطئ البدر بمنسمه، والثريا بقدمه، ونفض حافر جواده الهلال، ونهض جناح أمداده فمد الظلال، توفى سنة ٨٩هـ.

عروة بن حزام العذرى:

وهو صاحب عفراء المتيم بها قلبه، المغرم بها حبه، الذى تيمه بها الكلف، وأقدمه حبه فيها على التلف، وكان لا يزال عليها طويل البكاء قليل الاشتكاء، لا يجف له مدمع يوم بين، ولا يرى عليه البكاء إلا فرض عين، كان الدمع عليه باللزام، ولهذا يبالغ من يقول بكيت بعينى عروة بن حزام، توفى سنة ٣٠ هـ، ودفن فى وادى القرى قرب المدينة.

سويد بن أبى كاهل اليشكرى:

وهومن المقلين الشعراء المستقلين، وجليله جليل، وقليله غير قليل، وهومن يشكر

حيث يشكر، علا فى مطمح ذوائبها، ويسبح الحوت فى سحائبها، وعمر زمانا، وأجل حتى قيل أعطاه الموت أمانا، ثم آتاه الذى ما منه بد وطوى وراء السنين التى كان يعد والموت غاية كل حى، ونهاية كل منشور إلى طى.

توفى سنة ٦٠ هـ، ومن أشهر شعره عينية كانت تسمى فى الجاهلية اليتيمة وهى من أطول القصائد.

المنخل اليشكرى:

وهونبعة ماء ولمعة سماء ندرة كلام، بدرة يتجلى فى ظلام، لا يقاس عليه من قرائح الشعراء الغمام المبخل، ولا يعد ذوالقشور منهم مثل المنخل، بما فاق فيه أمثاله على التحقيق، وعلم به جليل ما لديهم لا يناسب ما لمنخله من دقيق، قتل سنة ٦٠٣ م.

محمد بن بشير بن عبد الله بن عقيل بن أسعد بن حبيب بن سيار عدى بن عوف بن بكر بن خارجه بن عوف بن بكر بن يشكر بن عدوان:

وهومن المقلين، ومن أهل السوابق المجلين، سرت فى عروق العرب منابته، ورست فى دجى السماء ثوابته، ولم يسبق فى فخره إلى عدوان، ولا يعد كقومه مثلما يعد له إلى سيار فى أوان، ولم يشك يشكر بعده طارق، ولا شاءه بعد ابن سيار أبيه حبيب مفارق، وكان زوارا لحبائب، ومغرى بربائب،وله فى أغزاله غرائب.

المهلهل التغلبى واسمه امرؤ القيس بن ربيعة بن مرة بن الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن الحبيب بن عمروبن غنم بن تغلب بن أسد بن ربيعة بن نزار وإنما سمى مهلهلا لبيت قاله لزهير بن خباب الكلبى.

زير النساء الذى طالما شب النار حتى ملأ الفجاج، وشعشع الزجاج، وأوقد الأسنة، وقاد الأعنة، فأحيا الرجال وأمات، وشيب الأجنة فى بطون الأمهات، وتفانت الأمم وهولا يبالى من قتل، ولا بمن أقام معه أو قفل، طالبا لثأره فأردمه، وفات ولم يخضب منه مفرقة ولا قدمه.

عبد الله بن عبد الله بن الدمينة الجثعمى:

أحد من برح به الغرام، وشب فى قلبه الضرام، وكلفه بالأحباب، وصرفه بها تعلق به من الأسباب، وقد مشت العشاق بعده على طريقه، وأسرت قلوبها مع طليقه، وكان بعده قدوة لذوى الكلف، وأسوة لمن ورد معه موارد التلف، ولشعره مخامرة الخمر ورقة الماء وهويحرق إحراق الجمر، لوقرعت به الصخور لتفطرت، أوالجبال لتفجرت.

اغتاله مصعب بن عمروالسلولى، وهوعائد من الحج فى تبالة بقرب بيشة للذاهب من الطائف، أوفى سوق العبلاء سنة ١٣٠ هـ.

ابن ميادة: اسمه الرماح بن أبرد بن ثوبان بن سراقة بن حرملة:

وأمه ميادة أعجمية، وميادة لقب لها، تصل من نصول الرماح لا يبرد، وفصل من فصول السماح لا يفرد، وهوالمعروف بابن ميادة، والذى أحسن فى الكلام حتى لا يقبل زيادة، شعره متعلق بعضه بأذيال بعض، معلق بأعناق المسامع عقده المرقص، كله زبد كلام، وزبر سيوف تقتل ولا يدمى بها كلام، وله يتعزل ما يستبكى به الجماد، وتستشكى إليهم فتقف عن الثماد، كأنما طارح الحمام فغنى وناح، وناوح الغمام فشق جيبه وصاح، وساعد كل محب فقد حبيبه، إلا أن ذاك كتم هواه وهذا باح، وعاضد كل نأى الدار، فأودع البرق تضرمه وحمل أنفاسه الرياح، توفى سنة ١٤٩ هـ.

عمرو بن الأهتم

هوسمى بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن الحارث وهوقاعس بن عمروبن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم.

اتسقت به تميم تماما وسقت من سحبه غماما، علت به كعب بن سعد، تقاعست دون حسبه النجوم، وقد عد من أبيه مقاعس ماعد، وسن من سنان مانفذ لحده، وانتمى إلى خالد من سعادة جده، وكان من قالة الشعراء وقادة القوم الكبراء.

الصلتان العبدى:

فثم بن خبية العبدى، من بنى محارب ابن عمرو، من عبد القيس، شاعر حكيم.

قال فيه الآمدى: مشهور خبيث.

مسير الأمثال الشوارد، ومقصر الأمثال الشواهد، دنا النجم عن مناله، وخرج خروج السهم شارد أمثاله، وهومقدم عند أهل البيان، ومقوم عندهم شعره تقويم الأعيان، وله من شواهد المجاز ما سامت خد المجرة، أوجاز، ومن بديع كلمه، وبعيد حكمه ما نذكره، توفى سنة ٨٠ هـ.

يزيد بن الحكم الثقفى:

هويزيد بن الحكم بن أبى العاص بن بشر بن عبد بن دهمان الثقفى، شاعر عالى الطبقة، من أعيان العصر الاموى، من أهل الطائف.

رجل أتى بلطائف الطائف، وطرائق الطوائف، وفجر ينابيع الحكم، وأطلق مرابيع الكرم، وجاء بها لم يكن عليه مزيد، وبها ينقص عنه كل نظر ويزيد، وسير الأمثال وضربها وأخر الأمثال الكرم، وجاء بها لم يكن عليه مزيد، وبها ينقص عنه كل نظر ويزيد، وسير الأمثال وضربها، وأخر الأمثال وأربها، وبنى بها كل عليم، وقالها والأمثال يضر بها لذى الحب الحكيم، توفى سنة ١٠٥ هـ.

عمرو بن براقة الهمدانى:

من بنى نهم الهمدانيين، شاعر، فارس، صعلوك، بطل مغوار، ورجل لا يبرد له أوار، من رجال الجنود الذين دوخرا فى البلاد، ونوخوا للجلاد، وسلوا سيوفهم ثم لم يغمدوها، وقتلوا القتلى لم بلحدوها، وطيء بالعرب هام الأعاجم، وهال فى الهياج نوء نبله الساجم، وأسمعت سنابكه الأرض وقع حوافرها، وأنشبت رماحه الأرواح بين أظافرها.

الحادرة واسمه قطبة بن محصن بن جزول بن حبيب بن عبد العزى بن خزيمة بن رزام بن ذبيان:

وهومقل جدا، ومستهل سقى نجدا، دل قليله على كثيره، وعرف ببارقة قدر مطيره، ذب عن ذبيان، وقام برزام، فطاول أبان.

وكتب ابن البواب ديوانه بخطه فعينت به كتاب الخط المنسوب وكتبوه، وغلفوه بالحرير وذهبوه، وأصبح لا يرى منه إلا قطع رياض، وعيون عيون لا يرى منها فى بياض.

الأبيرد بن المعذر الرياحى:

هوالابيرد بن المعذر بن عبد قيس الرياحى اليربوعى، من تميم، شاعر فصيح بدوى.

برد ظل مقيله، وورد عذب سلسبيله، وأنجب أبوه إذ ولده، وعقم الدهر بمثله إذ وأده، وزاد إمكانة على المعذر، وأفرط إحسانه ولم يكن بالمبذر، وكان من أقصد أمثاله فى معيشة وتسديد سهام غير مطيشه، ويلقى عظائم لا تجئ الجبال منها ريشه، توفى سنة ٦٨ هـ.

مالك بن الريب المازنى:

هومالك بن الريب بن حوط بن قرط المازنى التميمى، شاعر، من الظرفاء الادباء، اشتهر فى أوائل العصر الاموى، ورويت عنه أخبار فى أنه قطع الطريق مدة.

فتى كضت به المسالك، وفقد الأمر منه أى مالك، ما عدت مازن مثله فيها وزنت من رجالها، ولا فيها خزنت من مالها مدد آجالها، وكان ممن غزا خراسان، ونزا على ملك آل ساسان، واستل ذلك الرداء، واستلب ذلك الرواء، وكان من مشاهير الفرسان، وذوى المقادير إذا عدت ذوالإحسان، توفى سنة ٦٠هـ.

المسيب بن علس بن مالك بن عمروبن قمامة بن عمروبن زيد بن ثعلبة بن مالك بن جشم بن بلال بن جماعة بن جلى بن أحمر بن ضبيعة بن ربيعة بن نزا:

وهوخال الأعشى، وهوأحد المقلين الثلاثة الذين فضلوا فى الجاهلية، وفضلوا فى الرمية من ربيعة الفرس حيث تصهل أفراسها، وتصل بوتد السماء أمراسها، ثبتت قواعدها، وما شدت إلى صم جندل، وقتل معاندها، وما جدت له حتى تجدل وكل كلمة أعلاق، وجميع أنفاسه دالة على طيب الأعراق، وأكثره أمثال وشوارد لا نقصر بها آمال.

أبوزبيد الطائى حرملة بن المنذر بن معد يكرب بن حنظلة الطائى:

شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، كان نصرانيًا من متنصرة العرب، والواقع فى هذا الدين إذا اغترب، قل إن طوت طى على مثله بردها، أوأمدت بمثل أنواء قريحته وردها، تجلبب سرابيل الدماء، وانتسب إلى المنذر وهوابن ماء السماء، إلا أنه لوولد مثله المنذر لقدمه على بنيه لتحقيقه، أوواخى النعمان لما أجراه إلا مجرى شقيقه، ومات على النصرانية.

المرار بن منقذ بن عبد بن عمروبن صدى التميمى العدوى:

شاعر أموى، من بنى العدوية، وبناة بيوته فى كل دويه، وكلهم أقران، ونجوم فى قرآن، وكان بعيد التشبيه، وبديع المحاسن، صافى الورد، فائق النظم، قليل النظير، عذب النمير، باسق الأرومة، سابق الأكرومة، يتناول الثريا قاعدا، ويمد طنبه على الجوزاء عاقدا. وهوممن اختار له أبوتمام الطائى فى الحماسة.

النجاشى قيس بن عمروبن مالك بن حزن بن الحارث بن خديج بن الحماس:

أصله من نجران باليمن، انتقل إلى الحجاز، واستقر فى الكوفة، مهاجى تميم المذكور قبله، ومناقضه فى سباب يبتدرانه جمله، ويتباريان إليه، كأنما اتخذاه قبلة، إلا أن النجاشى كان أجرا وأوغر صدرا، وأخبث هجرا، وأعبث بعار يكسوه ثوبه فيغرا، وأحر كلاما

يتلظى جمرا، وأمر ذوقا لا يسوغ العسل إلا مرا، لا يبقى له من درن حيب، ولا يخلو أبدا فى حقه ريب، ولا يضيق به ذرعا عن استخراج عيب، ولا يراقب فيه إلا ولا ذمة فى محضر، ولا غيب سوط عذاب صب عليه، وسهم خزى أرسل إليه داء قديم فى الزمان، فتنه إنسان بإنسان، توفى سنة ٤٠ هـ.

زياد الأعجم أبو أمامة زياد بن جابر العبدى:

شاعر فارس من شعراء الدولة الأموية، زاد فأنجم، وزار المعمعة وما أحجم، له وفادة على الخلفاء، وعادة تجل عن الخلفاء، طالما أوقرت به إبله، وقرت بمواهبه سبله، ولقب بالأعجم، وكان أفصح ناطق، وأفصح ما كان المسك إذا شهر مع نفسه ناشق، توفى حدود سنة ١٢٦ هـ.

سحيم عبد بنى الحسحاس:

مولده فى أوائل عصر النبوة، وبنو الحسحاس من أسد، عبد له شيم الأحرار، وصغير له هم الكبار، كبر بأصغريه، لسانه وفؤاده، وساد بها جمع من نقيضيه بياض صحيفته وسواده، مولى القوم الذى هو منهم، ربى مع بنى أسد فى غابها وضرس الأعداء بنابها، وهجم على الدجى وهلاله مخلب وأمطر كل نوء ما برقة بخلب، وعاش إلى أواخر أيام عثمان، وقتله بنو الحسحاس وأحرقوه لتشبيبه بنسائهم سنة ٤٠ هـ.

الملتمس واسمه جرير بن عبد المسيح الضبيعى:

شاعر من شعراء ربيعة، رجل نبيه الذكر، معروف بصحة الفكر، كله لسان وكله إحسان، وهو الذى يضرب المثل بصحيفته، وحكاية الصحيفة مشهورة، وهى على ألسنة الناس معروفة، يضرب بها المثل لمن حمل صحيفة عليه ضرر، ويسعى بها على غرر، وهو من الشعراء المشاهير المذكورين، ذوى السمعة والشهرة، توفى سنة ٥٨٠ م.

أبوحية النميرى بن الربيع زرارة بن كبير بن جناب بن كعب بن مالك بن عامر بن نمير بن عامر بن صعصعة.

شاعر مجيد فصيح راجز، من أهل البصرة، كان مجنونا يصرع، ومعتوها يضرع، نضنض منه أبوحية، وخضخض سجله فى كل قضية، وكانت له فى بنى نمير وثبات النمر، وثبات المؤتمر، وكان لإبائه كأنما أجلس على السرير، وجل سموه أن يغض طرفه بقول جرير، توفى سنة ١٨٣ هـ.

حميد بن ثور بن حزن بن عمروبن أبى ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة:

أحد الفصحاء الثلاثة الساحرين لمن سمع الساحرين، لمن تبع، الآخذين بآفاق السماء على كل مطلع، أبناء خالات، وأولى قرابة من جهة الأمهات، أم حميد وأم العجير السلولى، وأم الراعى أخوات، ولدت كل واحدة منهن شاعر قومه فهم نجبا من منجبات، مات فى خلافة عثمان سنة ٣٠ هـ.

نهشل بن حرى بن ضمرة بن حابر بن قطن بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم:

شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية، وعاش فى الاسلام، وكان من خير بيوت بنى دارم، آخر مجده لقومه تميم، وشاعر عهده من قومه غير ذميم، طابت أنفاسه، وطالت به أناسه، وحل أعلى الغرف فى دار دارم، وتحلى بأشرف ما تحلت به الأكارم وأقرت الشعراء لآبائه المفضلة، ومرت الأوقات وأحلى من العسل فيها ذكر حنظلة، توفى سنة ٤٥ هـ.

رفيع: عمارة بن حبيب أخو بنى أسامة بن نمير بن والبة:

وهو إسلامى فى أول زمن معاوية ابن أبى سفيان، بناء لم تر مثله عمارة ولا مثل فضله عليه إشارة لا يسام فى بنى أسامة له قيمة، ولا بعد مثل أسلاف له قديمه، مليح جاء من حبيب، ومميح جاد من قليب تدانى عن رفيعة كل رفيع وأمرع فى أثره كل ربيع.

سهم بن حنظلة الغنوى:

من بنى غنى بن أعصر، فارسى، شاعر، من أهل الشام، أدرك الجاهلية، وعاش فى الاسلام إلى أيام عبد الملك بن مروان، أحد بنى جابر بن ضبيبة، سهم نفذ، ومهم لا يزيد على ما أخذ، طاب منه جنى حنظلة وأثرى به غنى فلم يحتج إلى بقية ما حصله، جبرت به بنوجابر نقصها، وجبرت من كسر الجناحين ما حصها، توفى سنة ٧٠هـ.

عياض بن كنيز بن جابر من بنى غيظ بن السيد:

مخضرم فى نسب معرق، وحسب لا يقابله السحاب إلا وهومطرق، أدرك الجاهلية والإسلام، ولم يضل وقد بانت للهدى أعلام، ودان الدين وحان حينه فى الموحدين، وهوممن لم تخب له نار، ولا طمس له منار، هذا إلى قصائد مطولة طالت رماحها، وطابت بمسكى نفسه رياحها، الفصاحة اقتعد ذروتها، وفرع صفاها المسقر ومروتها.

سويد بن كراع العكلى:

من بنى الحارث بن عوف، شاعر فارس مقدم، كان فى العصر الأموى صاحب الرأى والتقدم فى بنى عكل، رجل ساد، وبطل لبيت علائه شاد، شبه أباءه بالنظراء، وألحق كل عكلى من قومه بكل جراء، ولم يحوج أحدا منهم إلى تمنى ليت، ولا خلى عكلية قانعا بكسر البيت، بل خف بأبدانهم الثقال، وصاد بهم الأسود وما قال، ولم يبق منهم خال من نعماء، ولا غير خال من صيد الرجال بالدماء، توفى سنة ١٠٥ هـ.

ذو الرمة غيلان بن عقبة:

قال أبوعمروبن العلاء: فتح الشعر بامرئ القيس وختم بذى الرمة.

إمام التشبيه فى الصدر الأول، وزمام الشعر بيده ولا أتأول، أحب مية حبا لم يكد رسيس هواه من قلبه يبرح، ولا أنيس حواه من بين جفنيه ينزح. وكان هارون الرشيد يحفظ ديوانه، ويلحظ بعين الاستحسان إحسانه حتى أن إسحاق الموصلى تمنى عليه أن لا يغنى فى شعره سواه، ولا يثنى بأحد ممن رواه، فوافق هذا من الرشيد شعبة من هواه، وقربة ظفر منها بأمر نواه، ولد سنة ٧٧ هـ، وتوفى سنة ١١٧ هـ.

أرطاة بن سهية المرى:

المكنى بأبى الوليد، المحنى انحناء القوس لطول عمره المديد، المرمى من عصاه التى يحملها بسهم الفناء، المقصى عن جيله بموت القرناء، عاش ثلاثين ومائة سنة، خاض عبابها وخالط بهرمه شبابها، وطوى مددها طى السجل، ولبس جددها لبس الثياب المدل، ولحق عبد الملك بن مروان، ووفد عليه، فقربه، توفى سنة ٦٥ هـ.

مضرس بن ربعى الأسدى:

شاعر حسن التشبيه والرصف، أورد له البغدادى أبياتًا جيدة فى وصف ليلة ويوم، ومقطوعة فيها حكمة، ضرس الفحول بأنياب لا تكل، وضرم النار على قلوب لمعارضته تشتعل بالغل، كالسيف إن لا ينته لان، وحداه إن خاشنته خشنان، له فى شعره يد مديدة، وقريحة تعقل كل قافية شريدة يتطور فى كل طور، ويتحدر كالبرد على النور، ويقضى فى إحسانه على الشعراء بالجور، ويفضى إلى المعانى فتطيعه على الفور، يقدر فى السرد، ويضرب المثل الفرد، ويطبع الألفاظ ذهبا مسبوكا، ويضعها وضعا محبوكا، ويذلل المجهول حتى يعود مسلوكا، يطعن بلسانه وسنانه، وينتقل فى فنون الشعر تنقل المتنزه فى بستانه، وله مع الفرزدق خبر حكته الرواة، وحكمت فيه حكما لو شئت بثثته ولكن لا أراه.

جميل بثينة:

من أشهر شعراء الغزل فى العصر الأموى، جميل بن عبد الله بن معمر، صاحب بثينة ومصاحب حبها حتى فرق الموت بينها وبينه، العذرى نسبا وهوى، الورى حسبا وضاحا وجوى، وكان فى دعوى الحب صادقا غير مريب، صادعا قلبه صوت كل نجيب، وصوب كل غمام يبكى فراق حبيب، وصون كل عاشق لعهد غزال ربيب.

وكان ظاهر الوسامة، باهر المحيا كأنما سلب القمر تمامه، مأثور الشجاعة، مشهور الكرم إبان المجاعة يربا بنفسه عن الهجاء والمدح، والرجاء والمنح، إنما يصرف ما عنده من فضل اللسن إلى النسيب، يخالط هذا فى النساء من التشبيب، توفى سنة ٨٢ هـ.

عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومى، وأمه من مولدات اليمن اسمها مجد.

ولد فى الليلة التى توفى بها عمر بن الخطاب سنة ٢٣ هـ، فسمى باسمه، وتوفى سنة ٩٣ هـ.

أكثر من الغزل، واقتصر عليه فلم يزل، وفتك تارة فهزل، ونسك أخرى فاعتزل، وهوإمام تلك الطريقة، وقدوة العشاق فى مذاهبهم الرقيقة، يلج بغزله على المخدرة خدرها المحجب، ويختلس لبها فتظل به تعجب.

قيس بن الملوح المجنون:

شاعر غزل، من المتيمين من أهل نجد، لم يكن مجنونًا وإنما لقب بذلك لهيامه فى حب «ليلى بنت سعد»، واختلف فى اسمه واسم أبيه ونسبه، والأكثر على أنه ما سميناه به، وإنه من عامر، وهومجنون ليلى الذى قتله حبها، وخبله ما يحويه نقبها، رآها فهام بها، وهان عليه ما يلقاه فى حبها، ما بلغ عاشق مبلغه، ولا فزع وامق عمره فيما فزعه، وفضل العاشقين الأولى صبابة ذهبت بعقله، ووهبت العشاق فواضل عذله، استهيم بليلى، واستريب بها نهارا وليلا، وهام على وجهه لا يرده بر متقاذف، ولا بحر مجهول المعارف، فسيب طرفه للسباسب، ونكر عرفه للمناسب، واتخذ القفر اليباب منزلا، والبر البعيد المآب معزلا حتى أنس به الوحش، توفى سنة ٦٨ هـ.

أبوعبد محمد بن نمير الثقفى:

شاعر من أهل الطائف، ظاهر من الغزل بلطائف، قال المرزبانى: هوشاعر غزل قادر غير مختزل، ورأى زينب بنت يوسف أخت الحجاج فى ليلة قمراء ببطن نعمان تتمشى فى أتراب لها، وقد تضوع ذلك الوادى بمشيهن طيبا، وجمع بهن لكل محب حبيبا، وكان محمد بن نمير قد خرج فى رفيقين له معهم ثلاثة أحمرة تحمل بعرا لا أبعرة، فلما رآهن وزينب بينهن تفاضل قمر السماء وتفضل عليهن بترف النعماء فأظهر بها التهالك، واشتهر فى حبها بعدم القدرة على التماسك، وقال فيها الأبيات المشهورة، توفى سنة ٤٤٩ هـ.

قيس بن ذريح:

كانت لبنى ابنة عمه، ومنبت غمه، جلبت له حزنا طويلا، وجنت له من روض حسنها مرعى وبيلا، تزوج بها وهوبها كلف، وبحبها شغف، ثم أدمن مجالستها، وأدام مؤانستها، وولع بتأمل محاسنها، وتنقل نظره فى رؤية أحاسنها حتى طبع هواها على قلبه، وطلع أنينه بما قطع من خلبه، وألف لأجلها ظل الخباء لا يفارقه وأنكر فضل الحياء كأنه ما دبت بخده شقائقه، فعز هذا على أبيه، وعزم عليه أن يطلقها، وطالبه بطلاقها فأبى.

فأقبل كهول الحى على قيس يلومونه على حقوق أبيه، ويخوفونه عقوق أمره فى امرأة تصيبه، ثم ما برحوا به حتى طلقها.

وزوجه أبوه بأمرأة غيرها ليسلولبنى، ويخلومعها أياما ينسى بها لياليه الحسنى، فما وقعت الثانية منه موقعا، ولا وجدت فى قلبه موضعا، فبيت فراقها، وبت طلاقها، توفى سنة ٦٨ هـ.

الأحوص بن محمد الأنصارى:

تفنن فى شعره فأجاد وتفرد حتى عد من الأفراد، مدح فكاثر ببذل الجوهر من جاد، وتغزل فأصبى الراهب المتخلى أوكاد، وفخر فخرت الأقران مذعنة كما أراد، فهوفى كل أنواع القريض منقطع القرين، منطبع يقوى ويلين، منطبق عليه اسم الشاعر بلا قيد، منطوعلى الروائع دون عمروزيد، جزالة تمثل القواضب القواضى براقه، ورقة تخيل السحر فى لفظه الفاضل لمن ذاقه كما تهاوى من عل سيل، أوتهادت الفتانة بين أترابها مسبلة الذيل، أوتوانى نسيم السحر آخر الليل، يصحو الثمل بانتشاقه، ويصح البدن باعتلاقه، توفى فى أوائل خلافة هشام بن عبد الملك.

كثير بن عبد الرحمن الخزاعى:

هجا عبد الله بن الزبير لما كان بينه وبين بنى هاشم من الوحشة، وتعصب فانتصب

لشر أثار بلسانه نبشه، وهوفى الإسلام شاعر أهل الحجاز، لا يقدمون عليه أحدا فى حقيقة ولا مجاز، توفى بالمدينة سنة ١٠٥ هـ.

أبوصخر الهذلى، عبد الله بن سلمة السهمى:

غزل لا يزال يلهو، وعشاق إلى كل غزال يصْبو، وكلف يغرد كالحمامة، وتغريه الملامة، وتغره ظباء رامه، وتعروه نشوة كأنه أبدا شارب مدامه له وله بكل بارقة، وشره على كل عين مسارقة وفى كل فلتة حبال عالقة، ومع كل لفتة إشارة بالحسرة ناطقة، لا يعرف سلوة تحدث له إفاقة ولا يملك جلدا يخفف اشتياقه، ولا مهجة يمنعها عن الولوع عامه، ولا ينزع إلى صبر يفك من قيد الغرام وثاقه يسحره النسيم فيحن، ويسخر فى تهتكه بذى العقل المرجحن، استغوته اللحظات فغلبته على لبه، وأتاه الهوى يبغى نفوذا إلى خلبه، فصادف من عينه طريقا إلى قلبه، هام بالحسن لمعناه، ورحم ما سواه فاستهواه.

الصمه بن عبد الله بن طفيل بن قرة بن هبيرة بن عامر بن سلمة الخير:

رجل تلطف، وسباه كل ريم أوطف، فهوروضة يغازل الشمس منها كوكب لائح، ويهازل لما عنده من وجد بفلتات اللسان ببائح، غزله غرار، وشعره عليه بقايا خمار، رقة كالخدود يقطر خفرا، وكالثغور تجلودررا وكالفلك يطلع شمسا نيرة وقمرا، يشكوالفرقة بحرقة، ويشير إلى الوداع بلوعة مرتاع، ويد كأن بنانها امتدت بها تحت الأضلاع، سهل المآخذ فى امتناع، قريب إلى الألباب، لين خلق ولطف طباع، لوخاطب ساليا شوقه، أوخاليا عشقه، أوراقدا أرقه، أوملجما بالخرس، خرج غازيا يريد بلاد الديلم، فمات فى طبرستان سنة ٩٥ هـ.

ابن أبى فروة الربيع بن يونس بن محمد بن أبى فروة كيسان:

من موالى بنى العباس، أبوالفضل: وزير، من العقلاء الموصوفين بالحزم، زاد فى اللطافة، وزان ما أراد أوصافه، يذهب فى فنون الكلام ذهاب العقول مع المدام، ويطير إلى

المعنى الشرود، ويطيف به فى قالب اللفظ المنقود، ويقف عليه الاستحسان، ولا يعدومنازعة الإحسان قد قطف القول لما أينع نوارة، وعطف على الشعر حين سطعت أنواره، فهويضم زهرة جنية إلى زهرة درية، ولد سنة ١١١ هـ، وتوفى سنة ١٦٩ هـ.

مالك بن أسماء بن خارجة الفرازى:

شاعر غزل ظريف، من الولاة، كان هووأبوه من أشراف الكوفة، شعره كثير وقدره كبير وذكره يسير، وليس باليسير طريق الأغزال، طرى الصبوة لا يزال، كلامه أعلق بالخواطر من الأهواء، وأدق دخولا على الأسماع من نسيم الهواء، توفى سنة ١٠٠ هـ.

نصيب الأسود بن رباح:

شاعر من شعراء الدولة الأموية، مدح عبد الملك وعبد العزيز ابنا مروان، ساد على سواده، ونفضت على جلده صبغة فؤاده، فهوقلب كله، وسواء شخصه وظله، اتقد فكره نارا فى فحمه، وفاح شعره مسكا، وعنبرا لمن شمه، تستعير العيون من حليته كحلها، وليالى العشقين حللها، ويتألف من حبات القلوب كلامه المشتهى، ويجيد فى كل شيء فيه بحد من جد، يلهومن لها، لا ينصل شبابه، ولا تهرم آدابه، وهوفصيح تحتج بشعره النحاة، ويصيب فى رأيه من أخذ به أونحاة، كما مدح كبيرا فنوه، وهجا آخر فتأوه، وأنشد غزله منشد فبان فى شفتيه جوه، حلوفى الأفواه، شهير بين الرواة، توفى سنة ١٠٨ هـ.

الفرزدق واسمه همام بن غالب التميمى:

شاعر، من النبلاء، من أهل البصرة، عظيم الأثر فى اللغة، كان يقال: لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب، ولولا شعره لذهب نصف أخبار الناس.

فحل لا يقرع ونصل لا يقطع، غالب الفحول فغلبهم، وحارب أهل المقول وأخذ سلبهم، تصدى له جماعة من الشعراء فما منهم إلا من أناخ عليه بزوره، وأنام عليه مذة جوره، ورماه بسهام ما أخطأت فؤاده، ولا خلات ثماده، إلا جرير بن الخطفى، فإنه

عند أكثر أهل هذا الشأن أكثر تفننا، وأظهر برقا لا يلوح موهنا، على أن شيطانهما كان واحدا، وسلطانهما على المعانى كان متواردا، إلا أن الفرزدق كان من بيت شرف فى تميم، وغرف علية فى فخار العظم الرميم، وكان يفاخر بأبيه دارم، ويباهل له بمكارم، ويعد منه نجوما عواتم، وبحورا خضارم، ورماحا خطية وصوارم، توفى سنة ١١٠ هـ.

جرير بن عطية بن الخطفى:

أكبر شعراء العصر الأموى، ومن كبار شعراء العرب على مر التاريخ، ولد سنة ٢٨ هـ، وتوفى سنة ١١٠ هـ، ضرس الأعداء بأنيابه، وضرر الشعراء بآدابه، وضرم الأفهام بتوقد شهابه، وبينه وبين الفرزدق النقائض المضمنة غرائب الهجاء، وعجائب الذم المشبهة حالاتهم فيها بوقائع الهيجاء من كل آبدة يضيق بها الصحاصح، ويضيع ودائع الحسب الواضح، لو تردى بها النهار المشمس لأعتم، أوالصباح الوضاح لأبهم، أوالقمر التمام لعاجله فى ليلة البدر السرار، أوالبحر الخضم لما ضم حجره على الدرر الكبار، أوالحياء المستهل لوقع وجهه حياء، أوالعلى المطل لأقران من السمعة به رياء، بل هى والله الدواهى النكر والمذام الضاربة بيدها على فم الشكر.

الأخطل بن غوث:

غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة ابن عمرو، من بنى تغلب، أبومالك، شاعر، مصقول الألفاظ، حسن الديباجة، فى شعره إبداع، اشتهر فى عهد بنى أمية بالشام، وأكثر من مدح ملوكهم، ولد سنة ١٩ هـ، وتوفى سنة ٩١ هـ.

هوأخوالفرزدق وإن خالف بينهما الدين، وبينهما هذا من الضالين، وذاك من المهتدين، وزعم بعضهم أن الفرزدق أخمله، وحقق فرق ما بينهما ثم أهمله، وقد أخطأ هذا الزاعم، والأخطل أشعر وأنف حاسده الراغم، ما رام تشبيها فأخطأ ولا حام على ورود معنى فأبطأ.

وكان يجد من بنى مروان كنفا موطأ، وشغفا مغطا، على كونه نصرانيا يشد الزنار، ويشب من كأس حمياه النار، خلص باحتبائهم، واختص بحبائهم، ولبس من فواضل

نعمهم الديباج، وعلق من شامل كرمهم الصليب الذهب فوق الحجاج، وأكل الطيبات من الطعام، وسمع المرطبات على كؤوس المدام، وركب جياد الخيل المسومة أثمانا، المطمهة بما لا يمل الوقائع إدمانا، واقتنى كرائم النعم، وعظائم النعم.

القسم الثانى

الشعراء المخضرمون وشعراء الدولة العباسية

وها نحن نتبعهم بمن كان فى الدولة العباسية إلى أواننا ممن تقدم إلى من هو موجود فى زماننا ممن بزع قوله، وبرئ من التكلف شعره، وصح على السبك ذهبه، ووضح كالنهار بيانه، وسار مسير الشمس مثله الشارد، وأنار نور الصباح معناه السافر، وأحسن اقتفاءً وابتداعًا، وتوليدًا واختراعًا، ومنهم:

طريح بن إسماعيل الثقفى:

شاعر الوليد بن يزيد الأموى وخليله، انقطع إليه قبل أن يلى الخلافة، واستمر اتصاله به، وأكثر شعره فى مدحه، وتوسل إليه بالخؤولة واستمنحه، وبقى إلى أول دولة بنى العباس، ومدح السفاح والمنصور على رؤوس الناس، وكلف كاتب مروان بن محمد حاجة يرفعها إلى الخليفة، ويشفعها بعنايته اللطيفة، فكأنه أطال عناءه، ولم يصرف إليها اعتناءه، فسأله طريح عنها متقاضيًا، وظنه لها قاضيًا، أوبتقديمها راضيًا، فلم يلقه بنجاز رائج، بل قال: جعلتها فى جملة الحوائج، توفى سنة ١٦٥ هـ.

المستهل بن الكميت بن زيد الأسدى:

شاعر، من أهل الكوفة، وفد على أبى العباس السفاح بالأنبار، فأخذه الحرس وحبسوه، فكتب إلى أبى العباس شعرا فأطلقه وأحسن جائزته.

ولد ذلك الولد، وطريف ذلك التالد، كان الغمام المستهل، والتمام المستقل جرى بعد أبيه الكميت على أعراق ذلك الجواد، وورى شراره من اقتداح ذلك الزناد، وكان غزلا

ذا نسيب، كأن غزالا رمقه من جفن حبيب، لا يقر هيمانه، ولا يقل سوى تردد الروح فى مثل الخلال جثمانه، توفى سنة ١٥٠ هـ.

الحسين بن مطير الأسدى:

شاعر متقدم فى القصيد والرجز، من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية، توفى سنة ١٦٩ هـ.

وكان يحضر مجالس الأنس، إلا أنه مسامر لا يرتضعها، ومساهر لا يشيل الكؤوس ولا يضعها، ولا يعرف فى أنامله مكانها، ولا فى فمه موضعها، وربما دس عليه الجوارى الحسان، والجوازى من الغلمان لاستدعاء واستدناء انبساطه، وكان يظهر لهذا ترنحا، ويريد للمتة البيضاء حندس دجى فى زاد الضحى.

مروان بن أبى حفصة:

ولد فى اليمامة سنة ١٠٥ هـ، وتوفى سنة إحدى وثمانين ومائة، شاعر معن بن زائدة، النافح من مناقبه بما لم يتعب رائده، المنقطع إلى مدحه، المتصل بمنحه، المادح للخلفاء، المانح بجواهره الكساد لياقوته الدلفاء الذى طالما أوقد من الذهب المخزون ذبالا، وأورد الركائب، خفافا وأصدرها ثقالا.

وهوأول شاعر أكثرت فى جوائزه أعداد الألاف، وإمداد الأموال بلا خلاف، وكان شاعرا لا يوطأ بمنسم، ولا يعض بناب، وماهرا مبرءا من كل ما يعاب، ادخر مالا يعلم، وفخر بالدينار لا بالدرهم، حتى كانت له أموال جمة طالما خنقتها خيوط الأكياس، وأخفتها قبور الصناديق عن أعين الناس، هذا بعد فاقه كان منكفا بلبوسها، مكتنفا ببؤسها، لا يجد بلاغ ساعة، ولا بلل ريق من شدة المجاعة. وهوالجواد على علاته، والعهاد المتدفق فى كل حالاته.

بشار بن برد:

أصله من طخارستان (غربى نهر جيحون) ونسبته إلى امرأة (عقيلية)، قيل: إنها

أعتقته من الرق، وكان ضريرًا، نشأ فى البصرة وقدم بغداد، وأدرك الدولتين الأموية والعباسية، ولد سنة ٩٥ هـ، وقتل على الزندقة سنة خمس وستين ومائة، وقد نيف على التسعين، وكان أعمى يتوقد بصيرة، ويتوقل حيث أراد مصيره، وينتقل فى رتب لا يخاف دونها تقصيره، ولا يمتد إليها من خواطره أيد قصيرة، رد قلبه نور بصره، وإلى فكره الجوال مطمح نظره، فاجتمعت قواه على معان يستشير لوابدها، وتستنير من أفق خواطر فراقدها، وتستمير من حاصله المكتنز فرائدها وتستميح من فكره المتدفق فوائدها.

وكان زير نساء له بهواهن ولوع، ولطائر فؤاده فى إشراكهن وقوع، وبنجواهن غرام لا يحين لصبوته نزوع. وربما وصفت له امرأة فأحبها بالسماع، وأحلها من قلبه حيث استطاع، وكلف بها وما حط عنها له من عماه القناع.

أبونواس الحسن بن هانئ:

شاعر العراق فى عصره، ولد فى الأهواز من بلاد خوزستان، سنة ١٤٦ هـ، ونشأ بالبصرة، وتوفى سنة خمس وثمانين ومائة، وهورئيس المولدين، وقد ذكره ابن سعيد فقال: من أئمة شعراء ذلك العصر، وأصحاب معانى الغوص، ولاسيما فى أوصاف الخمر، هوأول من توسع فى الأوصاف، وتنوع فى الشعر بقول الإنصاف، وفتح الباب للمجان، وطرح الحياء للبوح بالأشجان.

واشتهر بحب الغلمان، ويقال: أنه لا يؤثر إلا النساء ولا يهوى إلا الشمس الضاحية نهارا، لا البدور الطالعة مساء.

واتصل بمحمد الأمين حتى كان أخص خلصائه، وأدنى من حضره مجلسا لا مطمع فى أقصائه، وله معه ما يفوت الحصر فى إحصائه.

والبة بن الحباب الأسدى الكوفى:

شاعر غزل، ظريف، ماجن، وصاف للشراب، من أهل الكوفة، من بنى نصر بن

قعين، من أسد بن خزيمة، وهوأستاذ أبى نواس وهورجل غلب عليه تعبيره، وغل لسانه تكثيره، وهوالذى خرج أبا نواس، ودرج شعره فى سوق النفاق بين الناس، ثم تنبه أبونواس وأنامه، وقعد فى صدر المحفل وأقامه، وكان يمر عليه وهوخارج من دار الخلافة وبيوت البرامكة على البغلات الفره وحوله من جوائز الأموال ما لا يخرج مثله الكره، فإذا رآه والبة تنحى عن طريقه، وتندم إذ لا ينفعه التغصص بريقه إذ كان السبب فى إظهار من أخمله، وإشهار من تحلى بحلية وعطلة.

ووالبة هذا أحد ظرفاء الكوفة فى المجون وشعرائها البارعين فيما يمدحون ويهجون، وله مع المنصور أخبار، ورداه أبوالعتاهية بالمهاجاة ثوب العار، وهوأحد من يرمى فى دينه لما كان عليه من الخلاعة، توفى سنة ١٧٠ هـ.

العباس بن الأحنف:

نشأ وتربى ببغداد، وعاش حياة مترفة، اشتهر بالغزل، واتصل ببلاط الرشيد، توفى سنة ثمان وثمانين ومائة، عاشق ما خلا قلبه من نار صبابة، ولا قلبه فى المآقى من بقايا صبابه، قضى عمره فى هوى فوز، ومضى وما ظفر بفوز، وكانت فوز جارية يتعشقها العباس عشقا قطعه عن سواها، ومنعه أن يستقيل من صرعه جواها.

وأصله من بنى حنيفة، وفضله لم يرض له المدح ولا للخليفة، كان قد قصر على الغزل شعره، وقصر فى الاشتغال بالهوى عمره، فلم يسمع له بنت شفه فى غير ذكر الغوانى، والتعليل بالتسويف والأمانى، والتظلم فيهن من عدوى الفراق وطلب التدانى.

أبوالعتاهية واسمه إسماعيل بن القاسم:

من قبيلة عنزة بالولاء، ولد سنة ١٣٠ هـ، شاعر مكثر، سريع الخاطر فى شعره إبداع، كان ينظم المئة والمئة والخمسين بيتا فى اليوم، حتى لم يكن للإحاطة بجميع شعره من سبيل، وتوفى سنة إحدى عشرة ومائتين، وكان أول حاله يتغزل بعتبة ويتحمل عليها، وما استوجبت العتاب عتبة، وله مدائح ما أتى بمثلها ابن أبى سلمى فى هرم بن سنان، ولا ابن الفريعة فى الملوك آل غسان، ولا نصيب فيما قاله فى سليمان، ولا ابن أبى حفصة

فى معن بن زائدة بنى شيبان خصوصا فى اللامية التى ما استدار مثلها لام عذار، ولا لأمة حرب زررت جيوبها على بعض الأقمار، وهى فى المتقارب عروضا، المقارب لنسر السماء مع جناحه الخافق نهوضا.

ويقال: إنه كان على ما يظهره من الزهد أحرص من النمل وعلى تحريضه على الوفاء أكثر تغيرا من الرمل.

سلم الخاسر:

هوسلم بن عمروبن حماد بن عطاء بن ياسر، ولد فى البصرة لأسرة تنسب إلى حمير، والخاسر لقب له، وتوفى سنة ١٨٦ هـ، لازم بشار بن برد وأخذ عنه ما أخذ عنه ما أخذ، ونفذ فى المضايق حيث نفذ، ومدح المنصور والمهدى وقرب الرشيد، وحضر معه الندى، وزف إلى معن بن زائدة من بنات أفكاره عرائس، وبعض إليه من غوص بحاره نفائس، وحظى منه بمال كان أصل ما أثله. ثم اتصل بالبرامكة، وحصل منهم أمثلة، ومات عن ألف ألف وخمسمائة ألف درهم كنزها من جوائزه، وأحرزها من كرم ظفر يتجاوزه. وقد مر له ذكر فى أخبار البرامكة يستدل به على ما ناله من أنواء نواهم، واشتماله من مائل أموالهم وجمعه من هبات أولئك الأقوام الذين لا عيب فى زمانهم إلا أنه لم يمتع بالدوام.

وكان سلم الخاسر شاعرا مكثرا مجيدا زاجرا يقذف جوهرا يحلى مفرقا وجيدا، سلس العبارة لا تتأبى عليه صعابها، ولا يتأنى أن يتدفق عليه شعابها برقة خاسية لوشاكلت الخمر لتشابها أومائلت خلائق سلمى لما رابها، ومن نادرة المستجاد، وطائره العالق بحبائل الفوائد.

أبوتمام حبيب بن أوس الطائى:

ولد ما بين عامى ١٧٢ هـ - ١٨٨ هـ، وينتهى نسبه إلى كبريات القبائل وهى طى التى امتدت مضاربها من حلب شمالا إلى الرملة جنوبًا، وتوفى سنة ثمان وعشرين ومائتين.

حل من طيئ حيث تنير لوامعها، وتسير هوامعها، وتجير موانعها، وتجرى دوافعها، وتبرئ قواطعها، وتربى على أمواج البحار صنائعها فى يمن حيث كانت تابعتها وتوابعها، وكافأت البحور الزاخرة مناسبها ومنابعها، وكالت الذهب وسق الركائب مداحها. وكادت تكون ملء الأرض مناخها.

وهومن جاسم من قرى الجولان، ونشأ بمصر ففاق وسال أدبه حلوالمذاق ثم نحا به عزمه إلى العراق، وتوفر سهمه إذ رمى بالفراق، وأتى مثل شرابه من الفرات بما راق، وغاص من دقيق المعانى على ما بعد قراره وعقد على تيجان الملوك كباره. ومدح المعتصم بها سطعت أنواره، وقطعت على جداول القدماء بحاره، ثم ما سمحت الأيام بامتدادها لمهله، ولا باعتدادها للمدافعة قليلا عن أجله، فاحترم شابا ما جف عوده، ولا جفا مجالس الفتيان قعوده.

عبد الصمد بن المعذل:

هوعبد الصمد بن المعذل بن غيلان بن الحكم العبدى، من بنى عبد القيس، أبوالقاسم، من شعراء الدولة العباسية، ولد سنة ١٨٥ هـ، ونشأ فى البصرة، كان هجاءً، شديد العارضة سكيرًا، أكثر من الشعر حتى تبذل، وجرد لسانه وما علم أنه به يخذل، وراج منه بها لمرءوته أخمل، وأحسن فيه ولكنه بالأغراض ما أجمل، كان جيد الطبع منقاده، خبيث اللسان حاده، قد اتخذ الهجاء جادة، واجترأ فلوحدثته نفسه بالسيف لحاده، لا يكاد يسلم من عبثه كريم يوقره، ولا يسقط من عيبه لئيم يحتقره، قد استعذب السب، وولغ فى الدماء ولوغ الكلب، واستطاب لحوم الأناسى فتناولها بالتلب، لا يقنع بالسلب، ولا ينقى له قلب، ولا يعاف قذى ولوأنه من خلائقه، ولا يخاف ردى ولودخل فى مضائقه، وحمل من ذلك إصره، وعرف به فى البصرة وشان بالولع مصره، ولوشئت لقلت وعصره، وتناذره الأعيان، وهويظنها نصره، وصار لهذا يتقى ويتحاماه المسلم بالتعاويذ والرقى، وكان وجهه قبيحا قد نفضت عليه علة فؤاده دائها وشوهته المخازى، ومن أسر سريره ألبسه الله رداءها، لم يثنه الظرف الذى كان فيه عن قذف كان يخرج من فيه، ولا ألهته معاشرة الفتيات، ولا معاقرة الدنان عن الإدمان فى أذى

الندمان، إلا أنه كان على قبح منظره إذا تكلم قرط الآذان بجوهره، وحسن فى العيون ناثره، وكبر فى النفوس بمخبره، وروايته غزيرة متسعة، مواده شتى ومجتمعه، كالقمر تم نوره، وعم ظهوره، وتوفى سنة ٢٤٠ هـ.

ديك الجن: عبد السلام بن رغبان المعروف بالحمصى:

ولد سنة ١٦١ هـ، وتوفى سنة خمس وثلاثين ومائتين، ومن حمص منبع نبعته ومطلع سمعته، وموضع مرتاده، ومضجع إنسان عينه قريرا برفاده، كان إذا قيل شاعر الشام لا يراد غيره، ولا يستفاد إلا خيره، كان بيته للأضياف منتابا، ورأيه إلا لمصادفة السيف مرتابا، يوصف بأنه كان عنده سرعة طيش، وسعة وساوس لا يهنأ معها عيش، على ما هوسائر عن أهل حمص بناءوها، سائر لجوهر تلك السيوف صداءوها، وهوممن درج من عشها وعرج إلى عرشها، وعرف من دارتها بدرة اللائح، ومن داريها عطره الفائح، ولم يكن من شعراء زمانه إلا من ينافسه فى عزه ويناوئه، ولا يحسن أن يأتى بمثل طرزه.

دعبل بن على الخزاعى:

ولد سنة ١٤٨ هـ، قال ابن خلكان فى ترجمته: كان بذئ اللسان مولعًا بالهجووالحط من أقدار الناس، وهجا الخلفاء الرشيد والمأمون والمعتصم والواثق، فمن دونهم، وطال عمره فكان يقول: لى خمسون سنة أحمل خشبتى على كتفى أدور على من يصلبنى عليها فما أجد من يفعل ذلك، توفى ببلدة تدعى الطيب بين واسط وخوزستان سنة ست وأربعين ومائتين.

مادح أهل البيت بغرر قصائده، ودرر فرائده، وله فيهم التائية المتقدم فى هذا المكان بعضها، المقوم فى وصفهم اللباب محضها، وكان هجاء خبيث اللسان، حثيث الركائب بالأذى إلى كل إنسان يأكل الأعراض أكلا لما، ويحب الاعتراض بالمعايب حبًا جمًا، ألف أن لا يعرف إلا ذما ولا يبرئ من السب أبًا ولا أمًا وتعرض إلى خلفاء بنى العباس وهجاهم، واعترض فى صدورهم بما أشجاهم.

أبو الشيص الخزاعى: واسمه محمد بن عبد الله بن زرين:

شاعر مطبوع، سريع الخاطر رقيق الألفاظ، من أهل الكوفة، غلبه على الشهرة معاصراه صريع الغوانى وأبونواس، وانقطع إلى أمير الرقة عقبة بن جعفر الخزاعى، فأغناه عقبة عن سواه.

ذهبت إحدى عينيه فبكاها، وفقد بفقدها زهرة الدنيا فسلاها، وصحبها بعين يعرض عنها، ويعرض لها اللذات فينفر منها، إن حضر فمع يأس، وإن اضطره الظمأ كان بالماء قليل الإيناس، لأنه لا يجد غير الماء الذى يعرفه الناس، وقال شعرا لوأن للخمر رقته لأشفقت على العقول من اغتيالها أوللسحر سهولته لأطلقت عقدة الألباب من عقالها، من ألم بكلامه قال: متى كان النسيم مشنوفًا، أوكيف تألفت الكواكب عقدًا مرصوفًا، توفى سنة ١٩٦ هـ.

أبوعلى الحسين بن الضحاك الخليع:

ولد بالبصرة سنة ١٥٥ هـ، وتوفى سنة خمسين ومائتين، ربى بالبصرة وبرى إلا أن يقوم لأهل بلده بالنصرة، فكلف نفسه من الأدب فوق ما أطاق، وخلف وراء تقدمه أدباء العراق، واتصل بالخلفاء اتصال العضد الساعد، وقرب من مجالسهم قرب الكرى من الساهد، وحظى منهم بحباء يهل الأوقاز، ويملك ببعضه العقار، ووصل منهم إلى ما لا يصل إليه شاعر، ولا يصعد بحمله وسق الأباعر، وجرت بينه وبين أبى نواس أمور لا تنسى تواريخها، ولا تنحط من ذوائب الكتب شماريخها، وكان خليعا إلا أنه أفصل من الحديد، ماجنا لكنه إذا جد يجيد، ظريفا على أنه لا يوصف برشاقة قد وجيد.

على بن الجهم بن بدر بن الجهم السامى:

ولد سنة ١٨٨ هـ، وتوفى سنة ٢٤٩ هـ، كان له اختصاص بالمتوكل لأثره، واقتصاص لقبيح أثره، واتصال قربه من الخليفة فى جلالة منصبه، ما ضمه معه من مماثلة على على عليه السلام وتعصبه، وحكى أنه كان على صحة دينة، وفسحه يقينه وقيامه بالفرائض، ودوامه على ما يدفع به حجة المعارض، يرى رأيا متوكليا فى الانحراف عن على كرم الله وجهه،

وإظهار بغضه، وإشهار ما عرف منه كله ببعضه، كان يغض منه ما لا يغض، ويفض من جموع أشياعه ما لا يفض، ويستبيح منه مرعى وبيلا، ويستريح إلى ذمه بما لم يجعل الله إليه سبيلا، وهذا على أن على بن الجهم ما كان بمطعون عليه فى دين، ولا بظنون فيه إلا سوء القرين، وبلى المتوكل مع متابعته لهواه، ومبايعة له على دينه بدنياه، غضب عليه غضبا يستفحل زفيره، ويستعجل الآجل نفيره.

أبوعبادة الوليد بن عبيد الطائى البحترى:

ولد سنة ٢٠٦ هـ بمنبج بين حلب والفرات، ورحل إلى العراق، فاتصل بجماعة من الخلفاء أولهم المتوكل العباسى، ثم عاد إلى الشام، وتوفى سنة ثلاث وثمانين ومائتين بمنبج. له ديوان شعر، وكتاب الحماسة على مثال حماسة أبى تمام، وللآمدى «الموازنة بين أبى تمام والبحترى»، وللمعرى «عبث الوليد».

ذومجد خطر بتألده فى موالد أدد، وتخطر بطارفه فى مطارف جدد، أدت به شعبها إلى يمن يفخر ذووها، ويذخر للأعقاب الأخيرة أولوها، وكان فى أواخر طيىء خاتمها إذ لم يكن حاتمها، وكعبتها لا كعبها ابن مامة، وزينها لما لم يكن زيدها إذ تقدم إمامه، صحب الفتح بن خاقان صحبة دنا بها المتوكل، وجالسه فى خلوته، ونافسه نظراؤه على النجابة إلى ذروته، ونافثه المتوكل بما يجنه من صبوته، ونافرة يوما على هوى صبر له المتوكل على عز الملك ونخوته، خالس بإزاء المتوكل النظر لغلام كان لا يزال صريع هواه، ومطيع أسى فيه برح بجواه، فشكر له المتوكل حتى فتح له الفتح باب الرضى، وجلا من غضبه ما اكفهره جوه ثم ما أضاءه، وأقر عينه منه بعفولم يذكر معه ما مضى وتجاوز جانبت به شؤونه العقيق وضلوعه الغضى، ثم كان البحترى شاعر تلك الدولة لا يقدم عليه إنسانا، ولا يقوم ليدرأ فى نحور الأعداء لسواه ولوكان سنانا حتى قتل المتوكل والفتح بن خاقان وهومعهما حاضرا ولهما حيث يبكى قلبه لا عينه ناظر، ثم لم يستقم له بعد يومهما طالع، ولا لحق أهل التقدم منه ظالع.

على بن العباس بن جريج الرومى:

شاعر كبير، من طبقة بشار والمتنبى، رومى الأصل، كان جده من موالى بنى العباس،

ولد سنة ٢٢١ هـ، ونشأ ببغداد، ومات فيها مسمومًا سنة ٢٨٣ هـ، قيل: دس له السم القاسم بن عبيد الله (وزير المعتضد) وكان ابن الرومى قد هجاه.

وطئ من تقدمه بأخمصه، وعنى بالشعر وحسن تخلصه، وفات الأول بكثرة أنواعه، وكرة فكره على ذهب الأدب حتى كاله بصواعه، بينما الشعراء تتجارى فى ميدانها، وتتبارى فى رهانها، وتقاتل كل صاحب سنان بلسانها، وتقابل الجموع بإصابة أذهانها، إذ غلب العرب العرب رومى، وطلع من جانب الدربند كمى يصول بجنان جرى، وأنف حمى فتحوا له الباب فدخل، ومنحوا فهمه اللباب فما أخل، وقلدوه الزعامة فرفه خواطرهم، وأرهف كلامه.

جحظة البرمكى أبوالحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك:

ولد سنة ٢٢٤ هـ، وتوفى سنة ٣٢٤ هـ، نديم أديب مغن، من بقايا البرامكة، من أهل بغداد، كان فى عينيه نتوء فلقبه ابن المعتز بجحظة، وكان كثير الرواية للأخبار، متصرفًا فى فنون من العلم كاللغة والنجوم، مليح الشعر، حاضر النادرة، عارفًا بالموسيقى، لم يكن أحد يتقدمه فى صناعة الغناء، نادم ابن المعتز والمعتمد العباسيين، وصنف كتبًا.

شاعر تعاطى الغناء فخلب، وتعانى فيهما ما يوجب البناء فوجب، وأحب معاشرة الندمان فوصل إلى ما أحب، طيب الغناء كأنه شقيق النفوس، ممتد النفس لا يسأم أوتسأمه الجلوس، حسن المسموع يهم الطير له بالوقوع، والذاهب بالرجوع، إلا أنه كان يقبل اليد فى ضربه لا يضر به ذلك بين صحبه، وكان قبيح المنظر مليح المخبر، له مادة لا تنزر ومد لا يجزر وهوآخر ذلك الجود، والكرم الذى مص الثرى بعده بقية الماء من العود.

أحمد بن عبد الرحمن العطوى:

بصرى المولد والمنشأ، كان معتزليا، يعد من المتكلمين الحذاق، يذهب مذهب الحسين بن محمد النجار، اشتهر فى أيام المتوكل، واتصل بابن أبى دواد وحظى عنده، وكان منهومًا بالنبيذ، وله فيه وفى الفتوح أشعار كثيرة.

زهرى الطرز إذا وشع أووشى كلامه بالذهب محشى كأنما ينقش نقشا، أوكأنما يذلل وحشا، لشوارد يتلففها، وأوابد يثقفها، كأن كاتبا أقلامه أسله، وشاعرا ينجب البيت وخاطره نحله ومعناه عسله، اتصل بأحمد بن أبى داؤد، وهام معه من الاعتزال فى كل واد، وتقرب إليه بمذهبه الذى افتراه، وجعله له فى ذلك الزمان قصاراه، فقضى له بخته، وأغناه عن سواه بسحته، ومشى فى أيامه القطا، ثم كان بعده قصير الخطا، سيئ المصير إذا واطا على الخطى، وكان فى دينه لأجل دنياه مفرطا، وله فيه مدائح ذبحت أبناءه، واستخرجت من كرمه حباءه، صدح فيها بمآثره وصدع البحر فانفلق له عن جواهره ولما مات رثاه، فكأنه بذر عليه من ذره الذى حثاه، له فن من الشعر فتان وفكره كجنة ذات أفنان، يرشح نظمه للتمام ويوشح علمه بمذهب أصحاب الكلام، فتراه حكمه منتقاه وجدلا على الألباب ألقاه، وتعويذا يدفع علل القلوب رقاه، وفلكا يسرح فى السعود من ارتقاه، خفيف على رجاحة وزنه، ندى لما يتحدر من مزنه، معالمه تحتذى وبمعانيه يغتذى، توفى سنة ٢٥٠ هـ.

على بن جبلة المعروف بالعكوك:

كان أعمى أسود أبرص، من أحسن الناس إنشادًا، وكان الأصمعى يحسده، وهوالذى لقبه بالعكوك (الغليظ السمين)، ولد سنة ١٦٠ هـ بقرب بغداد، واستنفد أكثر شعره فى مدح أبى دلف العجلى، وقتله المأمون سنة ثلاث عشرة ومائتين، ولد أكمها، أطمس العين، ما رأى ربى الأرض ولا أكمها، وقيل إنما عمى صغيرا، واختلف فى سبب عماه اختلافا كثيرا، إلا أن نور بصره رد إلى قلبه فارتد بصيرا، ولما كف بصره وكفى قبح ما يقع عليه نظره، أسلمه أبوه إلى العلماء إذ لم يكن مثله ممن يترك سدى، وتخلى ليحبط فى ليل عماه بلا هدى، إذ كان جذوة تتأكل فى غمدها، ونبعة تتحفز ليتدفق فى مدها.

أبوفراس الحارث بن سعيد بن حمدان:

ولد سنة ٣٢٠ هـ، وتوفى سنة ٣٥٧ هـ، أمير، شاعر، فارس، وهوابن عم سيف

الدولة، وكان الصاحب بن عباد يقول: بدئ الشعر بملك وختم بملك، يعنى امرأ القيس وأبا فراس، وله وقائع كثيرة، قاتل بها بين يدى سيف الدولة. وكان سيف الدولة يحبه ويجله ويستصحبه فى غزواته ويقدمه على سائر قومه، وقلده منبجا وحران وأعمالها، فكان يسكن بمنبج، ويتنقل فى بلاد الشام، وجرح فى معركة مع الروم، فأسروه سنة ٣٥١ هـ فامتاز شهره فى الأسر برومياته، وبقى فى القسطنطينية أعواما، ثم فداه سيف الدولة بأموال عظيمة.

وكان المتنبى على إدلاله بنظمه وانقطاعه إلى سيف الدولة ابن عمه، وإنفاقه فى مدحه مواد علمه يتحامى أبا فراس فلا يعرض له، ولا يعرض عليه مديحه ولا غزله، إجلالا لأدبه واستقلالا من نفسه، لما يندى به عن فيض حلبه، إلا أن يد المنايا طوت برد شبابه وهوقشيب، وفاجأته فى سن الاكتهال قبل أن يشيب، وغالب شعره فى أخاير قومه ومفاخر يومه منه البوادر الفخرية، ومع ما نضم إليها من النوادر الشعرية، وكلها بالتقديم حرية.

أنجز السفر الرابع عشر من كتاب مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار ولله الحمد والمنة، أحمد بن الحسين المتنبى، وكان الفراغ من هذا السفر يوم السبت ثامن عشر القعدة المبارك سنة خمس وأربعين وسبعمائة.

والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ولامه كثيرا.

حسبنا الله ونعم الوكيل

السفر الخامس عشر

الشعراء العباسيون

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقى إلا بالله

أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفى المعروف بالمتنبى:

مولده سنة ثلاث وثلاثمائة، وقتل هووابنه سنة أربع وخمسين وثلاثمائة قتلهما الأعراب.

وقد ذكره الثعالبى فى اليتيمة فقال: هووإن كان كوفى المولد، شامى المنشأ، وبها تخرج، وفيها خرج، نادرة الفلك، وواسطة عقد الدهر فى صناعة الشعر، ثم هوشاعر سيف الدولة المنسوب إليه المشهور به.

وليس اليوم مجالس الدرس أعمر بشعر أبى الطيب من مجالس الأنس، ولا أقلام كتاب الرسائل أجرى به من ألسن الخطباء في المحافل، ولا لحون المغنيين والقوالين أشغل به من كتب المؤلفين والمصنفين، وقد ألفت الكتب فى تفسيره، وحل مشكله وعويصه، وكسرت الدفاتر على ذكر جيده ورديه، وتكلم الأفاضل فى الوساطة بينه وبين خصومه، والإفصاح عن أبكار كلامه وعونه.

السرى بن أحمد الكندى المعروف بالرفاء الموصلى:

شاعر، أديب من أهل الموصل، كان فى صباه يرفوويطرز فى دكان بها، فعرف بالرفاء، توفى سنة ستين وثلاثمائة، كان معيديًا تسمع به لا أن تراه، حريريًا أدبه لا مرآه، وكان فى أول صباه يرفوويطرز فى دكان بالموصل، وهويجتهد فى مواد الأدب ويحص، واتخذ نسخ ديوان كشاجم ديدنه، ونشف ترابه وأبه حتى استثار معدنه بحدة ذهن حل به مرموزه،

وشدة تتبع أخرج بها مكنوزه، ثم كانت بينه وبين الخالديين هنات أراد بها التغطية على محاسنهم، وكان يأخذ نوادرهم البديعة وبوادرهم مما لا يجيء به إلا الفكرة السريعة فيخلطه فى ديوان كشاجم لينسب إليه، وينسى من لم تنتجها قريحة ولوإلا بين جنبيه.

قال ابن خلكان: كان السرى معجبًا بشعر كشاجم يقفوأثره، ويغفى وطيف خياله لا يفارق نظره، فحظى بالافتتان فى التشبيه، وحبى بما لا يؤمن الافتتان منه بما ليس له شبيه.

أبوالفتح محمود:

هومحمود بن الحسين، أوابن محمد بن الحسين بن السندى بن شاهك، أبوالفتح الرملى، المعروف بكشاجم، شاعر متفنن، أديب، من كتاب الإنشاء، من أهل (الرملة) بفلسطين.

ولقب كشاجم لخمسة فنون كان يحسنها، ويأخذ منها بطرف جيد، إن كان لا يتقنها، فكان كاتبًا بذ، وشاعرًا من ذاق شعره استلذ، وأديبًا أدبه مثل قطع السحاب إذا رذ، وجدليًا ما أخذ بطرف مباحث إلا جذ، ومنجمًا أتقن أحكام النجوم إلا ما شذ، هذا على أنه إنما يتقن نكتة الأدبية فإنها النجوم الزاهرة، ويتكلم بالعلوم الباطنة على أحكامها الظاهرة، وكان طباخًا مجيدًا لا تعد ألوانه، ولا يمد إلا بين سماطى الملوك خوانه، وله بدائع فى وصف المواقد والنيران وألوان الطعام، وغلب عليه الشعر حتى عرف به دون بقية ما يعرفه، واشتهر بنقده مما كان مثل الذهب الإبريز يصرفه بلطف لودب فى الخدود لصبغها، أوجال فى مراشف الكؤوس لسوغها، توفى سنة ٣٦٠ هـ.

أبوالفرج محمد بن أحمد الغسانى المعروف بالوأواء الدمشقى:

هومحمد بن أحمد الغسانى الدمشقى، أبوالفرج، المعروف بالوأواء، شاعر مطبوع، حلوالالفاظ، فى معانيه رقة، كان مبدأ أمره مناديا بدار البطيخ فى دمشق، له ديوان شعر.

ذكره صاحب اليتيمة، وعرض جوهره الغالى القيمة، قال: وكان مناديًا بدمشق بدار البطيخ ينادى على الفواكه، وقال: وما زال يشعر حتى كاد كلامه، وساد شعره، ووقع منه ما يروق ويشرق ويفوق حتى بلغ العيوق، انتهى كلامه.

والتهى عند بدره، وما تم تمامه، كان نظمه زاهرًا، ورقمه باهرًا بجوى صدره زاخرًا، ويهدى شعره طيف الحبيب زائرًا، وله من الاستعارات اللائقة فى مواضعها الفائقة بها لا تطلع معه النجوم فى مطالعها، المتاميلة فى أماكنها، المتقابلة حسنا فى مواطنها، المتناسبة فى معادنها، المناسبة جواهر وبيوتها بيوت خزائنها، توفى سنة ٣٨٥ هـ.

الأخوان أبوبكر محمد وأبوعثمان سعيد ابنا هشام الخالديان:

كانا رضيعى ندى، وصديقى صباح تبلج عن هدى، وفرقدى سماء، وموقدى ذكاء وكرم يقدح ضوؤه للفهماء، وعلمى ملة من الأدب، كادت تذهب، وعلمى حلة هى الديباج الخسروانى، وهى الطراز المذهب، وشقيقين تشاطرا الألفاظ والمعانى، وتشاطرا أن يطيعا الجواهر ويرفعا بها المبانى، وصقرين حطا إلى وكر، وقلبين اتحدا فى فكر.

وقد ذكرهما صاحب اليتيمة فقال: إن هذا لساحران يغربان بما يجلبان، ويبدعان فيما يصنعان، وكان ما يجمعهما من أخوة الأدب مثل ما ينظمها من أخوة النسب، فهما فى المرافقة والمساعدة يحييان بروح واحدة، ويشتركان فى قرض الشعر، وينفردان، ولا يكادان فى الحضر والسفر يفترقان.

أبو العباس أحمد بن إبراهيم الضبى:

وزير فخر الدولة البويهى، كان من العقلاء الفضلاء يلقب بالكافى الأوحد.

شاعر يعقد الثريا إكليلا، والنثرة منديلا، ويدنى منه القمر نزيلا، ويأوى منازل الأسد غيلا، ويسلك المجرة سبيلا، ويسكن الزهر قبيلا، ويقيم الصباح دليلا، ويأتى بالشمس أومثلها تمثيلا، ويبذل الدر فى لفظه فيطلب الزهر عليه تطفيلا، جمع به سلوضبة بعد أن مزقه المتنبى كل ممزق، وضم شملها بعد أن بدده بالهجاء فتفرق، وتدارك آخرها بعد أن

هلهل نسجها بقوارضه، وجلل سماءها بكسف عوارضه حتى كأن أبا برزة فى حيها حى لم يمت، وفيء ما جنح بعد العصر ولم يفت، وشعره مما لا ينكر مجيد إحسانه ولا يغض منه وقد ماثل آس السوالف من قلم سوسانه، ولا يلوم من قال بقوله: إن البنفسج لما زعم أنه كعذاره سلوا من قفاه لسانه، توفى سنة ٣٩٨ هـ.

أبو الحسن محمد بن عبيد الله بن محمد القرشى المخزومى المعروف بالسلامى:

قال الثعالبى: هو من أشعر أهل العراق قولا بالإطلاق، وشهادة بالاستحقاق، وعلى ما أجريته من ذكره شاهد عدل من شعره، والذى كتبت من محاسنه نزه العيون، ورقى القلوب، ومنى النفوس.

ولد فى كرخ بغداد سنة ٣٣٦ هـ، وخرج إلى الموصل وهوصبى ما خرج لزهره من كمامه جنى، فوجد بالموصل جماعة من مشايخ الشعراء منهم أبوعثمان الخالدى وأبوالفرج الببغا وأبوالحسن التلعفرى، وتوفى سنة ٣٩٣ هـ.

أبو سعيد محمدُ بن محمد بن الحسن الرستمى:

من أبناء إصبهان وأهل بيوتها، ومن يقول الشعر فى الرتبة العليا، ومن شعراء العصر فى الطبقة الكبرى.

وكان الصاحب يقول مرة: هوأشعر أهل عصره، وتارة: هوأشعر أهل عصره، ويقدمه على أكثر ندمائه وصنائعه، وينظمه فى عقد المختصين به.

رقيق الحاشية، دقيق الناشية، كأنما أمدته عانة بسلافيها، وحبته الرياض جنى ألفافها بعبارات ألعب بالألباب من نبت الزرجون، وإشارات أقتل للعشاق من إيماء الجفون، أبرزها فى معان كانت له مخبوءة فى مدارج الكلام، وألفاظ كانت له معدة على ألسنة الأقلام، فجاء من الكلام بما حلى العاطل، وطلع فى الظلام فجره الصادق لا المماطل، وكان الصاحب بن عباد يمازحه، ويداعبه فيما يطارحه ميلا إلى خلقه الدمث، ولطفه المنبعث.

أبو الفتح البكتمرى يعرف بابن الشامى الكاتب:

قال فيه الثعالبى: «له شعر يتغنى بأكثره ملاحة ولطافة، ولو قال امتزاجًا بالأهواء لم تتطرق إلى شهادته آفة، ولقد رأيت منازعة تنبئ عن حذقه، وتنبى ألفاظه على رقة يستحيلها المترنم فى نطقه، لا تتعسف طريقًا، ولا يكلف السامع استخراجًا سحيقًا، وهذه عبقة من مسكه، وتعليقة من سبكه، ومعيار يأتيك بصحة محكة، وخطفة تلوح لك ببرقه، وقطعة تبوح إليك بما أبقينا من حقه».

أبو محمد عبد الله بن محمد بن الفياض:

كاتب سيف الدولة ونديمه، معروف ببعد المدى فى مضمار الأدب وحلبة الكتابة، أخذ بطرفى النظم والنثر، وكان سيف الدولة لا يؤثر عليه فى السفارة إلى الحضرة أحدًا لحسن عبارته وقوة بيانه، ونفاذه فى استغراق الأغراض، وتحصيل المراد

أثنى عليه الثعالبى ثناءً لورزقه البدر لما تكلف، أولاقى الشمس لما فاقت الدنيا فى كل ليلة بحالة مدنف، حيث قال فيه، ومن جاء بالمليح كف يخفيه، معروف ببعد المدى فى مضمار الأدب، وحلبة الكتابة، أخذ بطرفى النظم والنثر، وكان سيف الدولة لا يؤثر عليه فى السفارة إلى الحضرة لحسن عبارته، وقوة بيانه، ونفاذه فى استغراق الأعراض، وتحصيل المراد.

أبو طاهر سيدوك بن حبيبة الواسطى:

عبد العزيز بن حامد بن الخضر الواسطى، أبو طاهر، شاعر، من أهل واسط، كان يعرف بسيدوك.

خرج من واسط أمة وسطا، وقام فى الأدب موهوب العطا، مرهوب السطا، غذاء الأرواح مروية، وداعى الأفراح روية، غض الثمر على الأبد طريه، سهل المرمى على بعد الغوص سريه، ألفاظ مصفاة ومعان من العناء معفاة، إن أنشدت قالت الأسماع: لنا المنة على الألباب، وإن رمقت قالت العيون عندنا اللباب، ولم يقع لها منه إلا كقبلة

المختلس، أوشعلة المقتبس، أونظرة العجل، أوفكرة المرتجل، أوتحية الوداع، أوإشارة من وراء قناع، أوضمة حبيب فاجأه الصباح فارتاع، توفى سنة ٣٦٣ هـ.

أبوالحسن على بن الحسن اللحام:

من شياطين الإنس، ورياحين الأنس، وقع إلى بخارى فى أيام الحميد، وبقى بها إلى آخر أيام السديد، يطير ويقعن ويتصرف ويتعطل، ويهجووقلما يمدح، وكان غزير الحفظ، حسن المحاضرة، حاد البوادر، سائر الذكر، ساحر الشعر، خبيث اللسان، كثير الملح والغرر. راميًا من فيه بالنكت، لا يسلم أحد من الكبراء والوزراء والرؤساء من هجائه إياه، وكان لا يهجوإلا الصدور.

هجاء يرمى الأعراض كالأغراض، ويقص من فكيه بمقراض، ويعبث بالأشلاء الصحيحة دون الألحاظ المراض، أكل لحوم الأحياء بلسانه وهولحمة وسدى، وألحم فى سب الناس فبئس السدى وبئست اللحمة، وقسا على الأبرياء فلم تثنه رقة، ولا أخذته رحمة كأن فى فؤاده إحنة حرى، أوفى فمه مرة صفراء، فما تخرج له كلمة إلا مرة، ولا تدخل له حسنة إلا على سيئة لها ضرة، ولا تقع من يده تمرة إلا معها جمرة مضرة.

أبوالعلاء السروى:

واحد طبرستان أدبًا وفضلا، ونظمًا ونثرًا، له كتب وشعر سائر مشهور كثير الظرف والملح.

وراء الحسن طوره، وبعيد على الغوص غوره، وغالب على الإحسان فوره، كأن فهمه مغار الكواكب فهويساقطها، أومغاص اللآلى فعنده يطلبها لاقطها، وكأن فى شعره دمى أوعليه ما على اللمى، أوكأن مبذوله على القرائح حمى، يهز السامع ويهزأ بالطامع، له ما للشبيه من الإمتاع بالمؤانسة، وما للمشيب من الرياضة لتدليل الظبية الكانسة، فأقبل على ما يقابلك من شعره، وأقبل ما لا حيلة لك فى رده من سحره.

أبوبكر محمد بن أحمد بن حمدان المعروف بالخباز البلدى:

النحوى الضرير عرف بابن الخباز البلدى الموصلى، لم ير فى زمانه أسرع حفظًا منه، وأكثر استحضارًا للأشعار والنوادر، كان من محفوظه المجمل لابن فارس والإيضاح والتكملة لأبى على الفارسى والمفصل للزمخشرى.

له كل بيت معمور الجوانب بالغيد الكواعب، من كل ذات دلال يزين خدها حسنة خال، وتزيدها ملاحة لفتنة غزال، وفلتة سالف لا يزال جاور فى صنعته نارًا لها وقود فاشتعل فؤاده ذكاء بطيء الخمود، وهومع ذلك عذب برود سلسبيل مورود.

وقال فيه الثعالبى وقد ذكره: ومن عجيب شأنه أنه كان أميًا، وشعره كله ملح وتحف، وغرر وطرف، ولا تخلومقطوعة له من معنى حسن، أومثل سائر، وكان حافظا للقرآن مقتبسًا منه فى شعره، توفى سنة ٣٨٠ هـ.

أبوالقاسم عبد الصمد بن بابك:

شاعر مكثر، طوف البلاد، ومدح الكبار، وتوفى ببغداد، له ديوان شعر فى ثلاثة مجلدات.

شاعر لم يخل شعره من مسمع، ولا ذكره من مجمع، ولا عذره فى جوب البلاد من مطمع، ولا سره العذرى مما يذوب له مدمع، ولا علاقة وجده العراقى من هوى يتجرع مريره، ولا جوى قطع مريرة، وجال البلاد طولا وعرضًا، وقلب العباد سماء وأرضًا، فورد البحار والثماد، واستمرأ السماح والجماد، وامتطى العير والجواد، وقطع الربى والوهاد، وصحب الملاح والحاد، وخاض السراب واللجج، وراض الصهوة والثبج، وركب الأمن والغرر، وتبلل بالصفووالكدر، وأقلع من كل ريح فعلا وانحدر، ومدح ملوكا وسوقة، ومنح جوائز مرقوقة وغير مرقوقة، وصار لتقاذف النوى به يأنس بكل غريب ليس من داره، ويخضع لكل رقيب ليس هومن أوطاره، توفى سنة ٤١٠ هـ.

القاضى التنوخى أبوالقاسم على بن محمد بن داود بن فهم:

قاض، أديب، شاعر، عالم بأصول المعتزلة، ولد بأنطاكية سنة ٢٧٨ هـ، ورحل إلى

بغداد فى حداثته، فتفقه بها على مذهب أبى حنيفة، وكان معتزليًا، وولى قضاء البصرة والأهواز وغيرهما، ثم أقام زمنًا ببغداد، وكان من جلساء الوزير المهلبى، وزار سيف الدولة الحمدانى ومدحه مستشفعا له فأكرمه، وشفع له فأعيد إلى عمله وتسلمه، وكان ناسك نهار، وفاتك ليل، يزرر جيوبه شموس العقار، وكان هووابن قريعة وابن معروف والقاضى الأيدجى من ندماء الوزير المهلبى يقضون النهار وقارًا، والليل عقارًا، ويأخذون بنصيب من كل وحظ إثمة ألزم لأعناقهم من غل، توفى سنة **٣٤٢هـ**.

ابنه أبوعلى المحسن:

قاض، من العلماء الأدباء الشعراء، ولد سنة **٣٢٧** هـ بالبصرة، وولى القضاء فى جزيرة ابن عمر وعسكر مكرم، وسكن بغداد، وتقلد أعمالا، وتوفى بها سنة ٣٨٤ هـ.

وله كتاب الفرج بعد الشدة، وناهيك بحسنه، وإمتاع فنه، وما جرى من التفاؤل بيمينه، أسير من الأمثال، وأسرى من الخيال، وديوان شعره أكبر حجما من ديوان شعر أبيه.

القاضى أبوالحسن على بن عبد العزيز الجرجانى:

الفقيه الشافعى الشاعر، صاحب الديوان المشهور، ولى القضاء فحمد فيه، وكان صاحب فنون ويد طولى فى براعة الخط، ورد نيسابور فى صباه وسمع الحديث، وقد أبان عن علم غزير فى كتاب «الوساطة بين المتنبى وخصومه»، ولى قضاء الرى مدة، مات بالرى فى سنة اثنتين وتسعين وثلاث مئة، ونقل تابوته إلى جرجان.

أثنى عليه الثعالبى فقال: فرد الزمان، ونادرة الفلك، وإنسان حدقة العلم، وقبة تاج الأدب، وفارس عسكر الشعر، يجمع خط ابن مقلة إلى نثر الجاحظ، ونظم البحترى، وينظم عقد الإحسان والإتقان فى كل ما يتعاطاه.

أبوطالب عبد السلام بن الحسين المأمونى:

شاعر، من العلماء بالادب، يتصل نسبه بالمأمون العباسى، ولد وتعلم ببغداد،

وسافر إلى الرى، فامتدح الصاحب بن عباد، وأقام عنده مدة فى أرفع منزلة، فحسده ندماء الصاحب وسعوا فيه إليه بالأباطيل، فشعر بهم أبوطالب، فاستأذن بالسفر، فأذن له، فانتقل إلى نيسابور ثم إلى بخارى، ولقى فيها بعض أولاد الخلفاء كابن المهدى وابن المستكفى وغيرهما.

قال الثعالبى: رأيت المأمونى ببخارى سنة ٣٨٢ هـ وكان يسموبهمته إلى الخلافة، ويمنى نفسه فى قصد بغداد بجيوش تنضم إليه من خراسان لفتحها، ثم ذكر أنه عاجلته المنية بعلة الاستسقاء، ومات قبل أن يبلغ الاربعين سنة ٣٨٣ هـ.

الأمير شمس المعالى قابوس بن وشمكير:

قابوس بن وشمكير بن زيار بن وردان شاه الجيلى، أبوالحسن، الملقب شمس المعالى، أمير جرجان وبلاد الجبل وطبرستان، وليها سنة ٣٦٦ هـ، وأخرجه منها عضد الدولة البويهى سنة ٣٧١ هـ، ثم استعادها قابوس سنة ٣٨٨ هـ، واشتد فى معاقبة من خذلوه فى حربه مع عضد الدولة، فنفر منه شعبه، وقامت الثورة، فخلعه القواد وولوا ابنا له، ورضوا بإقامته فى إحدى القلاع إلى أن مات سنة ٤٠٣ هـ، ودفن بظاهر جرجان.

يقول فيه الصاحب بن عباد: خط قابوس أم جناح طاووس، وقد وصفه العتبى ووصله بها اهتز له روضة الأدبى، كأن فى كل قلب من خطه شهوة، وفى كل ذوق من كلمة قهوة، لمعان تعب من يعانيها، تعب من طلب بها اللحاق وما قدر يدانيها، غضة الأطراف، بضة الأعطاف، رضية الأوصاف، فضية الكؤوس بذهبى السلاف، وضيئة المخيلات الشراف، أجرى فى الأفهام من الماء فى المهندة الصقال، وأسرى فى الكلام من البرق فى السحب الثقال، منية أديب وغنية لبيب، وحلية نهار يوشع طرفاه بالتذهيب.

الأمير أبوالفضل عبد الله بن أحمد الميكالى:

من الكتاب الشعراء، من أهل خراسان، صنف الثعالبى «ثمار القلوب» لخزانته، وأورد فى «يتيمة الدهر» محاسن من نثره ونظمه، ومختارات من كتابه «المخزون» المستخرج من رسائله.

له نظم يسحر، ونثر يعجب من يتبحر، وما كل من تأمر عللا الآنام أمر فى أصناف الكلام ولكنها مواهب توجد فى الندرة، وفضل من الله لا تتأهل له كل فطرة، ولا تسرى فى كل فكرة، وهذا أبوالفضل هومن أولئك الأفراد، وواحد كالألوف فى رئاسة العلم، وسياسة العباد، وهويعانى من التجنيس ما يخف ويصور ماؤه ولا يجف، توفى سنة ٤٣٦ هـ.

أبومحمد الحسن بن على بن وكيع التنيسى:

الحسن بن على الضبى التنيسى أبومحمد، المعروف بابن وكيع، شاعر مجيد، أصله من بغداد، ومولده ووفاته فى تنيس بمصر، له ديوان شعر، وكانت فى لسانه عجمة.

صنف على شعر المتنبى كتابا سماه المنصف تكلم فيه على سرقاته الفاضحة، ومآخذه الواضحة، ورماه بالأوابد، وأتى بنيانه من القواعد، أنبأ عن غزارة مدد، وكثرة حفظ لا يحصر بعدد، ومن وقف عليه علم بأن محل ابن وكيع كقدر البدر فى فلكه الرفيع، وأما نظمه فلكه بديع، توفى سنة ٣٩٣ هـ.

أبوعبد الله، الحسين بن أحمد بن الحجاج:

شاعر العصر، وسفيه الأدباء، وأمير الفحش، وديوانه مشهور فى خمسة مجلدات، وهوأبوعبد الله، الحسين بن أحمد بن الحجاج البغدادى، المحتسب، الكاتب، وقد هجا المتنبى، ومدح الملوك، مثل عضد الدولة وبنيه والوزراء، وله باع أطول فى الغزل، وأما الزطاطة والتفحش، فهوحامل لوائها، والقائم بأعبائها، توفى سنة ٣٩١ هـ.

حكى أنه كانت له فى حارة الزط دار ويتأدى بها إلى سمعه تحاورهم، وكان يسمع من لغاتهم السخيفة ونزغاتهم الظريفة ما نظمه شعرا، وعلمه فى بابل سحرا، وأعانه على هذا إقبال منه على الخلاعة وإقبال عليه نفق له هذه البضاعة فكانت ملوك بنى بويه وبنى حمدان فمن دونهم لا تقبل منه مديحا حتى يكون السخف غزله ولا يعجبها منه الجد إلا إذا كان الهزل أوله، ولقد مدح بعضهم بقصيدة لطيفة يذوب غزلها وينوب عن لمى الشفاه قبلها وعن ثغور الغيد المنظمة مقبلها، فلم يهش لها الممدوح ولا جرى للبشاشة

فى قبولها روح، واستدعى المدح منه على طريقته المعهودة من سلوكها المنضود به فى ترائب اللهوسلوكها، فلما أتى بها على منهجه قبلت وكثرت وما قللت، فكان بعد هذا مقبلا على شأنه فى هذا الأسلوب قائلا منه ما يأخذ بمجامع القلوب، على أن المجمع عليه أنه كان على طريق حميدة من العفاف وسبيل ما طار به قزعة مع الخفاف، وإنما كان يقول هذا تظرفا يهصر جناته الألفاف وتلطفا لا يطرأ على ورقاته الجفاف.

القاضى أبوأحمد، منصور بن محمد الأزدى الهروى:

من فضلاء وشعراء خراسان تولى القضاء، من آثاره: ديوان شعر يبلغ أربعين ألف بيت.

هوفى الصناعتين كما تماثل الوشيان، وكما تقابل الحسن شيئان، وشى البرود ووشى الخدود، والنيران فى الفلك تلاقيا وأعطيا حركة واحدة فتراقيا، نثر فطوت المجرة ملاءتها ضنا بها أفادها، وظنا حقق لها أنه زانها بها زادها، وترك كل غادة لا تحب من العقود إلا ما انحل ليلتقط، وكل طرف يجود بدمعه طمعا أنه يشابه منه ما فرط، وكل زهر يفتح عيونه وجه النهار ثم يغضى حياء كلما انبسط، ونظم فاهتزت أنابيب الرماح تيها واستقامت السهام لما كان اطراده لها شبيها، توفى سنة ٤٦٧ هـ.

أبوبكر على بن الحسن البلخى القهستانى:

كان يميل إلى علوم الأوائل، ويدمن النظر فى الفلسفة، فقدح فى دينه ومقت لذلك، وكان كريمًا جوادًا ممدحًا، ولى الولايات الجليلة، وله أشعار فائقة ورسائل رائقة، وكان كثير المزاح، راغبا فى اللهووالمراح، له فى ذلك خاطر وقاد، وحكايات متداولة، وقد دونت رسائله، وشاعت فضائله، وكان يدمن المزاح حتى فى مجلس نظره، وكان يعاتب على ذلك فلا يدعه لغلبة طبعه عليه.

مهيار بن مرزويه الديلمى:

شاعر كبير فى أسلوبه قوة، وفى معانيه ابتكار، قال الحر العاملى: جمع مهيار بين فصاحة العرب ومعانى العجم.

وقال الزبيدى: (الديلمي) شاعر زمانه فارسى الأصل من أهل بغداد، كان منزله فيها بدرب رباح، من الكرخ، وبها وفاته.

ويرى (هوار) أنه ولد فى الديلم جنوب جيلان على بحر قزوين، وأنه استخدم فى بغداد للترجمة عن الفارسية، توفى سنة سبع وعشرين وأربعمائة.

شعره يذوب لطفا، ويذود عينا تعير سواه طرفا، ذهب مذاهب العشاق، ونهب مذهب معانيهم الرشاق، وولع بمنهوك الأعاريض ومتروك القريض، وأخذ من الأوزان أخفها، وركب من البحور أشفها، وحلى شعره من الزحاف بما لذ قليله وحسن وإن كان معيبا كالحور فى الطرف، أوما هذا قبيله. ومذهبه فى التشيع ماله عنه مذهب، ولا منه مهرب ولا مرهب، ويقال إنه أسلم على يد الشريف الرضى، ثم كان بالرفض غير المرضى. قال له ابن برهان: يا مهيار قد انتقلت بإسلامك فى النار من زاوية لزاوية، فقال: وكيف ذلك ؟ فقال: كنت مجوسيا فصرت تسب أصحاب رسول الله ﷺ.

أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخى المعرى:

ولد سنة ٣٩٣ هـ، وتوفى سنة ٤٤٩ هـ، ورفض الدنيا وما سلم، وفرض غاياتها فعمل بما علم، وتداوى باليأس من مطامعها وألم، ودارى الناس بترك حظه لهم ومع هذا ظلم.

وكان قد طلع عليه وهو فى الرابعة من عمره جدرى ذهب ببصره، وأفقده نور نظره فلما كبر سمى نفسه رهين المحبسين يعنى بهما الدنيا والعمى. وكان أبو العلاء من بيت أطلع جماعة من الفضلاء، وأقطع بنيه العلاء بأبى العلاء. وكان مطلعا على العلوم لا يخلو فى علم من الأخذ بطرف، متبحرا فى اللغة، متسع النطاق فى العربية، جامع الشعوب للطرق الأدبية، وله من الكتب المصنفة والدواوين المدونة ما اشتهر ذكره منها شرح ديوان المتنبى المسمى باللامع العزيزى، وديوان البحترى المسمى بعبث الوليد، ومعجز أحمد، واللزوميات، وهو عدد لا تعد جمله ولا يحصى منه ما احرزه عمله، عقمت القرائح بأمثالها، وعدمت الجوارح أن تضم على مثالها من كلم غريبة المعانى أنفس من العقود.

أبو الهيثم عبد الواحد بن عبد الله بن سليمان:

من أهل بغداد، وأصله من خراسان، شاعر مشهور رقيق الشعر، كان من كتَّاب الجيش ثم ولاه الوزير محمد بن عبد الملك الزيات عملًا ببعض الثغور.

وهو لأبى العلاء أخوه، ولو عد معه ألف مثله لم يؤاخذه، على أنه لم يكن عاريا من فضل يسحب مطرفة، ويصحب مشرف، وهو وإن كان لا يطير مع أخيه إذا على ولا يسبق معه إذا جلى، فإنه لا يقصر عن غاية من الفضلاء لا ينحط صفيحها ولا يشتط إذا أبعد مرماه فصيحها. وليس هذا له ببدع وهو شقيق ذلك الزند القادح، ورفيق ذلك النهد القارح.

السابق أبو اليمن ابن أبى مهزول المعرى:

محمد بن الخضر بن الحسن، أبو اليمن بن أبى المهزول التنوخى، المعروف بالسابق، شاعر، من أهل المعرة، رحل إلى العراق وفارس، له (تحفة الندمان) فى الأدب، صغير فى عشرة كراريس.

جلى فسمى سابقا، وجد فكان اسمه لمسماه مطابقا، وحل فى لفظة المسك عابقا، وحلى صنعته بما لا تنشره ملاءة الربيع، ولا تنشيه منطقة البروج فيما لها من التوشية والتوشيع، كأن النعمان أفضى إليه بوصف شقيقه، أو عهد إليه من الزهر الغض بما أدرجه فى تنميقه، ولولا أن يد الزمن غالت نفائسه غيره عليها من البذلة، وضنة بها أن تجئ معترضة فى كل جملة لأودعنا كتابنا هذا منها كنوزا مغنية ورموزا لحاذق النظر معنية، وما عز قلة دورانه على الألسنة وما طالب فى الذوق فحسب اللبيب منه كلمة محسنة، توفى سنة ٥٣٨ هـ.

الوامق:

كان بمعرة النعمان شاعر يعرف بالوامق موصوف بالخلاعة والمجون، فكان ينظم أشعارًا فى حائك وإسكاف وصانع ومن يجرى مجراهم، ويستعمل ألفاظ تلك الصناعة ومعانيها فى ذلك الشعر.

شعره صديق الأرواح، رقيق كما راقت الراح، للقلوب به زهو، وللعقول منه سكر ما معه لغو، يطمع سهله كالأدماء الكانسة، ويؤيس ممتنعة كالدرارى ولكنها غير الخانسة، اخترع وولد، وتزين فى الأدب بما تزيد، لو تمثل معناه أراك الرشا الأغيد، وانبرى لك فى هيئة الخد المورد.

الأمير أبو الفتح الحسن بن عبد الله بن أحمد ابن أبى حصينة السلمى:

شاعر من الأمراء، ولد سنة ٣٨٨ هـ، ونشأ فى معرة النعمان بسورية، انقطع إلى دولة بنى مرداس فى حلب فامتدح عطية بن صالح المرداسى فملكه ضيعة فأثرى، وأوفده ابن مرداس إلى الخليفة المستنصر العلوى بمصر رسولًا سنة ٤٣٧ هـ، فمدح المستنصر بقصيدة وأعقبها بثانية سنة ٤٥٠ هـ فمنحه المستنصر لقب الإمارة، ثم كتب له سجلًا بذلك فأصبح يحضر فى زمرة الأمراء ويخاطب بالإمارة، وتوفى فى سروج سنة ٤٥٧ هـ، وله ديوان شعر.

جمع أبو العلاء المعرى ديوانه، ورفع فى السماء كيوانه، وتكلم على غريبة فتقدم فخرا على عريبه، وقال أبو العلاء: سألنى أن أسمع شعره فقرأ على ما أنشأه من أنواع القريض فوجدت لفظه غير مريض، ومعانيه صحاحا مخترعه، وأغراضه بعيدة مبتدعه، وهو وإن كان متأخرا فى الزمان وكأنه من فرط فى عهد النعمان، ومن سمع كلامه علم أنه لم يعر شهادة، لا حرم فى إبداع الكلم سياده.

الأمير أبو الفتيان مصطفى الدولة محمد بن حيوس:

شاعر الشام فى عصره، يلقب بالإمارة، وكان أبوه من أمراء العرب، تقرب من بعض الولاة والوزراء بمدائحه لهم، وأكثر من مدح أنوشتكين الدزبرى من وزراء الفاطميين، وله فيه ٤٠ قصيدة.

حكى ابن خلكان أن أباه كان من أمراء العرب، وأنه من شعراء الشام، ولد بدمشق سنة ٣٩٤ هـ، وتوفى بحلب سنة ٤٧٣ هـ، وكان هو وأبوه فى تلك الأيام من أهل اللقب، وله مفاخر باقية على الحقب، وكان يتردد إلى البادية أحيانا، ويتخذ له مما حول الريان

أوطانا، فأتت على أشعاره فصاحة البدو، ولطف الحضر، وجاءت فيها مواضع كأنها خرجت من ألسنة العرب.

عبد العزيز بن عمر بن نباته السعدى:

من شعراء سيف الدولة بن حمدان طاف البلاد ومدح الملوك واتصل بابن العميد فى الرى ومدحه.

قال أبوحيان: شاعر الوقت حسن الحذوعلى مثال سكان البادية لطيف الائتمام بهم خفيّ المغاص فى واديهم هذا مع شعبة من الجنون وطائف من الوسواس.

له ديوان شعر، ولد سنة ٣٢٧ هـ، وتوفى سنة ٤٠٢ هـ.

شاعر على ألفاظه عذوبة، وعلى حفاظه ما لا يقوم به أسلة ولا أنبوبة، جيد السبك كأنما خلص به ذهبا، وقاد الذهن كأنما حرش به لهبا. جال البلاد وجابها، وجاز على الملوك وما هابها، وتوقل غارب كل سرى كأنه كوكب أوهلال، وغالب كل كرى كأنه عاشق أوخيال.طوف جانبا من الأرض لا يزوى عنه منها إلا ما قل، وما ترك بعضه لبعض منه عليه دل، وكان مقدما حيث حل، متقدما فى الغوص ما دق به معنى إلا جل، ومدح الملوك والوزراء، والرؤساء مدائح موسوعة، ومنح الدر وأخذ البدر، أخذها منثورة، وأعطاها منظومة. وله فى سيف الدولة ابن حمدان غرر القصائد، ومنه فى جوائزه ما لا يصيبه سهم كل صائد.

الوزير أبونصر أحمد بن يوسف المنازى السليكى:

ووزر للمروانيين ملوك ديار بكر وزارة ناطت نجادى سيفها بلواء، ووادى سيبها بكشف لأواء، وترسل إلى خلفاء مصر فنزل بذلك القبيل، ومسح جناح الفرات بالنيل، ورجع إلى مرسله أحسن مرجع، وأخصب به ثرى رائده بأكرم مستنجع. وكان فى الدولة المروانية حيث لا مثل له فى أولادها، ولا نصل أمضى من قلمه فى المناضلة عن علاها حتى كانت به فى بعد اللمس كأنها دولة بنى مروان الأولى من بنى شمس، فقام فى دولة

المروانيين مقام عبد الحميد عند مروان، أورجاء بن حيوة عند عبد الملك فى ذلك الأوان إلا أنه تأخر عن ذلك العصر، وجاء بها يجئ به من مذهبات الألوان، وكان لا يعبأ بذى همم، ولا يعبأ بجدال، رمح يتشاوس موهما أنه فى أذنه صمم، ولا بحجة سيف شامخ المضارب فى عرنينه سمم، وله إدلال بشعره، وإذلال بنظمه الدر على غلوسعره، توفى سنة سبع وثلاثين وأربعمائة، وله ديوان شعره.

الماهر الحلبى أحمد بن عبيد الله بن فضال:

لفظه حال كما جال الوشاح، عال كما طفت على نهر زهرات أقاح، رقيق كما رقت الراح، خفيف كما خفت الجسوم بالأرواح، خلوت كما خامر الهوى لب صب فباح، مطرب كما اهتز خفاق الجناح فناح، على كل بيت له علم تأوى إليه كواكبه، ونور إضاء حتى نظم اللؤلؤ من فكرة ثاقبة، توفى سنة ٤٥٢ هـ.

أبو عبد الله بن السراج الصورى:

من شعراء الشام، ويبدوأنه كان مقلا، كان من رواة شعر الماهر الحلبى، من سمع شعره المرقوم، ورأى دره المنظوم عرف كيف يستخدم النجوم، وكيف يستخرج السر المكتوم، وكيف تنوب الخواطر، عن السحب المواطر إلا أن هذه تفتح زهرا باللمس يذوى، وهذه تنقح كلما يروى كلما تروى. ألفاظه منتقاه، ومعناه يقطع على السحر رقاه. وقد وصف الفهد وصفا أخذه من العيون، وأقام به الليل والنهار على حد موزون، لوأنه للنمر للان خلقه الشرس، وأنس طبعه المفترس، وارتاض ما فيه من نزق، ورضى فلم يكن به على الحيوان ذلك الحنق.

أبوعبد الله أحمد بن الخياط الدمشقى:

توفى سنة سبع عشرة وخمسمائة، وقدر الشعر ثم فصله، وحرر مقاديره ثم وصله، ومسح الألفاظ على المعانى فجاءت سواء وجادت رواء.

منذ نظم حسدت الشعرى شعره وورد الغزال لوأن روقيه أحدهما له قلم والآخر

لأبيه الخياط إبرا، ومن أبنائه سنى الدولة، وهم قضاة أخذت بأيديهم الأقلام من السهام سدادها، والسجلات من النهار ما اتخذت منه ومن الظلام مدادها، حكام عرفوا الحق فسلكوا طرقه، وشرفوا السجل بعلائمهم بالقضاء وملكوا رقة، وكان ابن الخياط فى وقته ممن له القدر العلى، والصدر الرحيب لفضله الجلى، وهوالدمشقى الدار، شقى الحظ باللئام لا تغلبه الأقدار، هجى بما نبه على جلالته، ونوه بقدر أصالته، وشبه على حسوده فأكد له المدح بما يشبه الذم، وأراد النقص فى حقه، وأراد الله خلافه فتم، وتحيل فى إخفاءه مسكه المتضوع وريحه قد نم.

أبوالحسن على بن الحسن بن على بن أبى الطيب الباخرزى:

من أهل باخرز (من نواحى نيسابور) تعلم بها وبنيسابور، وقام برحلة واسعة فى بلاد فارس والعراق، وقتل فى مجلس أنس بباخرز، كان من كتاب الرسائل، وله علم بالفقه والحديث، اشتهر بكتابه « دمية القصر وعصرة أهل العصر»، وهوذيل ليتيمة الدهر للثعالبى، وله ديوان شعر.

وكان فى أول حالة فقيها صحب الجوينى والد إمام الحرمين صحبة أثمرت أفانينها، وعمرت بالفوائد أحايينها، ثم شغل بالأدب ورقم طرزه، ونظم دره لا خرزه.

وكان ذا ذهن حد لا يصدأ صقليه، ولا يهدأ فى المباحث صليله، ولا يعرف شرار النار إلا أن يكون هوأوسليله، ولا طريق إلى الاختراع إلا فى شعره وما هوسبيله، توفى سنة ٤٦٧ هـ.

الوزير شرف الدين أبوالحسن على بن الحسن بن على البيهقى:

كان شيخًا صالحًا، مسنًا معمرًا، سمع أبا بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن الحارث التميمى الأصبهانى، وأبا بكر الفضل بن عبد الله بن محمد بن الفضل الخطيب الأبيوردى، وغيرهما، سمعنى والدى عنه بنيسابور فى النوبة الأولى وأحضرنى مجلسه، وكانت ولادته سنة نيف وعشرين وأربعمئة ووفاته فى شعبان، وقيل: فى شوال سنة تسع وخمسمئة.

شرفت به بلاد العجم شرفا ما له براح، وعرفت له مهامه لوأذم بها الليل لما هجم عليه الصباح، وكان صدر خراسان وملء صدر كل إنسان، بدرا لا يدركه السرار، وعودا لا ينهكه السفار، طود نهى، وجود لهى، وكان فى دولة آل سلجوق لمعاقد الوزارة مرشحا، ولقلائد السفارة موشحا دفعه تصريف الدهر فى صدره دفعة أقعدته على عجزه، وردته ردة عاد بها إلى أول مركزه لولا كرم رجل انتاشه، وأضفى كذنب الطاووس رياشه، وصحبه لاحتى قد قدمت الجنائز تهز نعوشها، وتصرمت بقايا ليال كان يعيشها.

سعد بن على الحظيرى الكتبى:

محظور على غيره البلاغة، محذور فلا يؤمل بلاغة، قرأ واطلع وامتلأ واضطلع حتى ألف وجمع، وصنف ما أضاءت له هذه اللمع، وله من سر الصناعة ما يحق له به أن لا يبوح لا بل هو المسك أقل رتبة أن يفرح، والبدر لوجهد الغمام فى إخفائه لا بد أن يلوح، والسجع المطرب فلا غرور للحمام لقصوره عنه أن ينوح.

وله تأليفات أبدعها، وأودعها فوائد نوعها وفرائد فى عقود الآداب رصعها منها زينة الدهر، نحى بها منحى اليتيمة، ومنها لمح الملح، ويشتمل على بديع أجاد تقسيمه لمن أراد تعليمه، توفى سنة ٥٦٨ هـ.

القاضى ناصح الدين أبوبكر أحمد بن محمد الأرجانى:

كان قاضى تستر وعسكر مكرم، وله شعر رائق فى نهاية الحسن، قرأ الفقه حتى ثبت ورسخ، والأدب حتى نبت غصنه وما فسخ، وكتب حتى ظن خط العذار البديع أنه مما نسخ، وحصل جوائز الثناء من بعض ما به رضخ، وصاد المعانى وما امتد له من النجوم شباك ولا نصب له من الهلا فخ. إمام فى الغوص لا يبلغ مبلغه، وغمام لا شيء يفرغه، ومورد فضل لكل وارد يسوغه، ومقصد أمل أقل رتبه أنه يبلغه، تفقه أول زمانه ثم تأدب، وتنبه به خصب التحصيل وما كان أجدب، وولى قضاء تستر وعسكر مكرم، ووجد الكرامة من كل مكرم، وهوممن أثنى عليه ابن سعيد ثناء صريحا.

قال العماد الكاتب فى حقه الخريدة: وهو وإن كان فى العجم مولده فمن العرب محتده،

سلفه الكريم من الأنصار لم يسمح بنظيره سالف الأعصار، أوسى الأس خزرجيه قسى النطق إياديه، فارسى القلم، وفارس ميدانه، وسلمان برهانه، من أبناء فارس نالوا العلم المتعلق بالثريا، جمع بين العذوبة والطيب فى الرى والريا، توفى سنة ٥٤٤ هـ.

الأديب أبوإسحاق إبراهيم بن عثمان الكلبى ثم الأشهبى المعروف بالغزى:

شاعر مجيد، من أهل غزة بفلسطين، ولد بها سنة ٤٤١ هـ، ورحل رحلة طويلة إلى العراق وخراسان، ومدح آل بويه وغيرهم، وتوفى بخراسان، ودفن ببلخ سنة ٥٣٤ هـ، له ديوان شعر يقع فى خمسة آلاف بيت، وكان قد باع فى خراسان وكرمان نحوعشرة من مسودات شعره، قبيل وفاته.

وعرض سؤاله للنجح والحرمان، ومدح أكابر تلك البلاد فى ذلك الزمان، وطفح مغاصه المثرى بفرائد الجمان، وغلا شعره فى تلك الأقاصر غلوا بذلت فيه النفائس وعلا علوا قصر عنه من يقايس.

وقد ذكره العماد الكاتب فقال: أتى بكل معنى مخترع، ونظم مبتدع، وحكمه محكمة النسج وفقره، واضحة النهج، وكلام أحلى من منطق الحسناء، وأعلى من منطقة الجوزاء.

أفضل الدولة، أبوالمظفر، محمد بن أبى العباس أحمد الأبيوردى:

شعره متين الحوك محكم النسج، حسن الصوغ، سليم النهج، منتقى اللفظ، منتخب المعنى، مهذب المبنى، معسول الكلم، مقبول الحكم، ولقد كان عزيز النفس أبيها، عزيز الفضيلة سنيها وقاد القريحة لوذعيها، نفاد البصيرة ألمعيها، وإنه ولى فى أخر عمره إشراف مملكة السلطان محمد بن ملكشاه فسقور السم وهوواقف عند سرير السلطان فخانته رجلاه فسقط وحمل إلى منزله.

وتوفى يوم الخميس العشرين من شهر ربيع الأول سنة سبع وخمسمائة بأصفهان، ثم قال: وكان – رحمه الله – عفيف الذيل غير طفيف الكيل، صائم النهار قائم الليل، متبحرا فى الأدب، خبيرا بعلم النسب، انتهى كلام العماد.

أبوعبد الله، محمد بن نصر بن صغير المعروف بابن القيسرانى:

شاعر مجيد، له ديوان صغير، أصله من حلب، ومولده بعكا سنة ٤٧٨ هـ، ووفاته فى دمشق سنة ٥٤٨ هـ، تولى فى دمشق إدارة الساعات التى على باب الجامع الأموى، ثم تولى فى حلب خزانة الكتب، والقيسرانى نسبة إلى (قيسارية) فى ساحل سورية، نزل بها فنسب إليها، وانتقل عنها بعد استيلاء الافرنج على بلاد الساحل، ورفع ابن خلكان نسبه إلى خالد بن الوليد، ثم شك فى صحة ذلك لأن أكثر علماء الأنساب والمؤرخين يرون أن خالدا انقطع نسله.

هذا الأديب أصله من قيساريه الساحل، ومولده عكا، وأقام بها لا يزال يتشكى حظه وعكا، ثم اضطرب فى بلاد الشام وشقها طولا وعرضا، وشام بارقها خفوا وومضا، ومدح الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى رحمه الله وحظى بجوائزه ثم تصرف ابنه فى ملكه تصرف مالكه حائزه حتى بعثه نور الدين إلى السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب قدس الله روحه ظنا أنه يضبط له مال مصر ويمتد له هناك قلم قطه صلاح الدين وغله بعدم التمكين فعاد بأقبح خزية وأبداها، وأخيب سفرة ما أقل جداها، ثم كان فى هذا البيت من ذكر من ذم أوشكر، وكان هذا أصل تلك الدوحة، وأصل وأبكار تلك الغدوة والروحة، وكان فى الهيئة ذا مشاركة لا تخطى فى مساحتها إذا قسم، ولا تضيق فى صدره ساحتها إذا توشم، وكان فى الأدب حيث يستمك السنام، ويستمع قول الأنام.

أبوالفوارس سعد بن محمد بن سعد بن الصيفى التميمى المعروف بحيص بيص:

كان فاضلًا عالمًا لغويًا خبيرًا بأشعار العرب، تفقه فى مذهب الشافعى وتكلم فى الخلاف.

قال أبوسعد بن السمعانى: «كان فصيحًا حسن الشعر»، قلت: سمع من أبى طالب الحسين بن محمد الزينبى، وبواسط من أبى المجد محمد بن جهور، وله ديوان أحسن فيه ورسائل بليغة ، أخذ الناس عنه، كتبت عن جماعة سمعوا منه ومدح الخلفاء والوزراء واكتسب بالشعر، توفى فى شعبان سنة أربع وسبعين ولم يعقب.

زعم أنه من ولد أكثم بن صيفى التميمى حكيم العرب، ويكتم من هوى البداوة أى أرب، تشبه بأهل البادية فى الحاضرة، وتشبث بأهداب الأسلاف الغابرة، وكان متمذهبا للإمام الشافعى رضى الله عنه، وتفقه بالرى على القاضى محمد بن عبد الكريم الوزان، وتكلم فى مسائل الخلاف، وتقدم بشمائل آداب أرق من السلاف، غلب عليه الأدب لتوفره على مادته، واستقامته فى جادته، فإنه لم يبق إلا طالب لإفادته، وسالب إجادة كل محسن لإجادته، وله رسائل فصيحة بليغة إلا أنها ما أفرغت فى قوالب حسن الصيغة، لأنه نحا بها منحى القدماء، فجاءت قاسية محكمة الصيغة إلا أنها كالجبال الراسية، وذكره السمعانى وأثنى عليه، وحدث ببعض مسموعاته، وآخذ طرفا فى الأدب من تنوعاته.

الشريف أبويعلى، محمد بن صالح الهاشمى العباسى المعروف بابن الهبارية:

من ذرية ولى العهد عيسى بن موسى، ولقبه نظام الدين البغدادى، رأس فى الهجووالخلاعة، وشعره فائق، خدم نظام الملك، وسعد به، وقد نظم كتاب « كليلة ودمنة » جوده وحرره، قيل: مات بكرمان سنة أربع وخمس مئة.

كان من شعراء الوزير نظام الملك المبالغ فى مديحه، ثم أنه ما خلا من تقبيحه، وهجاه بشعر لم يعلق به وضر قبيحة، ولا ضرر نبيحه.

وله على نمط كتاب كليله ودمنة ما قيدت به أمثاله الشوارد، وأشباهه الفرائد وأنظاره إلا أنها النجوم الماثلة فى الظلام الراكد.

السفر السادس عشر

شعراء العصر العباسى الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقى إلا بالله

الأديب أبومحمد الحسن بن أحمد حكينا البغدادى:

اتفق أهل العراق على استحسان لطائفه، وإحسان دوحه المثمر، فيما أجناه لقاطفه، وكانت تستروح ببرد سحره، وورد خضره، وروية ورد أفنانه فى شجره.

وقدر ابن حكينا فوق ما حكينا، وقد ذكره العماد الكاتب وشكره، بما تلمس الغوانى عليه الترائب، وقال فيه: « ظريف الشعر مطبوعه، لم يجد الزمان بمثله فى رقة لفظه وسلاسته. وقد أجمع أهل العراق على أنه لم يرزق أحد من الشعراء لطافة طبعه. وله الإشارات النادرة المذهبة، التى من حقها أن تكتب بماء الذهب.

أبوعبد الله محمد بن مبارك بن على بن جارية القصار البغدادى:

لفظه عال، ودره غال، يبدوعليه ظرف أهل العراق، ووصف أهل بغداد، فى كرم الأخلاق. ومن شعره الحالى الرشفات، الحاوى لإحياء الرفات، من النمط العالى الصفات، الغالى، فالذهب ما إليه التفات.

القاضى أبوعمرو، يحيى بن صاعد بن سيار الهروى، قاضى قضاة هراة:

قال فيه العماد: «صاحب بديهة، ينظم بسرعة، حلوالشعر لطيفه» قلت: ومن شعره المنتخب ثمينه، المنتحل من دره ما يزينه، قوله فى زرقة العين.

أبوعبد الله النقاش، عيسى بن هبة الله البزاز البغدادى:

شعره كأيام الشباب، والتآم الأحباب، ولم يقع إلى منه إلا ما يقع من الشمس بين

الغصون، أوبقدر ما يبوح به المكتوم من السر المصون. وقد ذكره العماد الكاتب ذكر التفخيم، وأشار إليه إشارة قامت مقام الدل من الأغيد الرخيم، والذى أتيت له به حتى نوار ومجاجة شهد من يد مشتار، وزجاجة شفت عن كوكب درى يوقد بالأنوار.

أبوالمظفر، أسامة بن مرشد بن على بن مقلد بن نصر بن منقذ، الكنانى الكلبى الشيرزى، مؤيد الدولة:

ذكره العماد الكاتب ذكرا يوشح الأعطاف، ويرشح لفواضل هزاته السلاف، قال: « وسكن دمشق، ثم نبت به كما تنبوالدار بالكريم، فانتقل إلى مصر، فبقى بها مؤمرا مشارا إليه بالتعظيم، إلى أيام الصالح ابن رزيك. ثم عاد إلى الشام، ثم رماه الزمان إلى حصن كيفا، فأقام بها حتى ملك السلطان صلاح الدين، فاستدعاه وقد جاوز الثمانين.

أخوه أبوالحسن:

فاق بنى منقذ سؤددا ضخما، وشجاعة أنحلت المشرفى عناقا، والردينى ضما. ورد بغداد حالا فى كنف إمامها، وحاجا تحت ظل أعلامها. واستشهد فى حرب الإفرنج على باب غزة، ودفن بها، فوسد ترابه عزة.

أبوالحسن على بن مقلد:

جده سديد الملك، وهوجدهم السعيد وزندهم القادح ضرما فى ماء الحديد، لولاه ما زأر أسامة، ولا استعرض مرهف الحرب ولا سآمة، ولا كان مرشد إلا حائرا يطلب طريق السلامة، ولكن فخروا جدودا، وادجروا جودا، وأصبحوا يتوقل الحصون لواؤهم، ويصب على المعاقل أنواؤهم، وهوالذى أخذ حصن شيزر من الأسقف الذى كان مالك صياصيه، بمال بذله له فسلمه إليه بنواصيه. ثم شرع فى عمارته، وبرع به فى إماراته.

أبوسلامة، مرشد بن على بن على بن مقلد:

وهوممن كتب خطا فائقا، وأضحى لجيوب الكمائم فاتقا. وتقدم على قومه فتأخروا

عن شوطه، وتأثروا بزجره قبل سوطه، وأسن وعمر، وسن معروفا منذ أمر. وولد أولادا نجباء، وأمجادا كرماء.

حميد بن مالك بن مغيث بن نصر بن منقذ بن محمد بن منقذ بن نصر بن هاشم، أبو الغنائم:

شاعر فحل، ظاهر فى كلامه جنى النحل، مع عفاف لا يدنس له بردا، ولا يكدر له وردا، وهذا إلى تتيم بسلمى وسعدى، وكلف لا يبيت ليلة لا يستنجز وعدا، كل هذا صناعة أدبية، ورقة عربية.

أبو الفضل، إسماعيل بن أبى العلاء سلطان بن على بن منقذ:

أبوعم مؤيد الدولة أسامة، هو الفضل حقيقة، وله الفعل الجميل خليقة. نشأ شابا يترنح غصنه شبابا، ويضيء ذهنه شهابا، ويرق خلقه شرابا. اعتورت المنايا سراجه، وعجبت الرزايا أدراجه. فما بزغ حتى أفل، ولا آب حتى قفل.

أبو الفتح يحيى بن سلطان بن منقذ:

مجد الدين كان لا يعدم بينهم تمجيدا، ولا يطاول أخدعا وجيدا. إلا أنه كان يتنعب من العيش زهيدا، ثم قتل بعد ذلك شهيدا.

أبو مرهف، نصر بن على بن مقلد:

عم مؤيد أسامة. وكان يلقب بعز الدولة. مؤرخ لا يفوته فائت، ولا تخفى عليه حال مقيل ولا بائت. فضلا أتقنه، وشغلا جعله ديدنه، هذا مع تحف أناشيد، وطرف شعر ألذ من الأغاريد. سريع المحاضرة، سرى المذاكرة، يغترف من بحر لجى، ويقتطف من ليل دجوجى، فلهذا لا تعد درره ولا دراريه، ولا تحد أواخره ولا مباديه.

أبوالفوارس، مرهف بن أسامة بن مرشد بن على بن مقلد بن نصر بن منقذ، عضد الدولة:

أسن وما خلع جلباب الشباب، ولا ودع سلمى والرباب. بخلق زادته السنون صفاء، وأفادته رقة يتخذ معها مواصلة الراح جفاء. وكان كريما خرق البنان، خلق للقلم والعنان. واقتنى الكتب وجمعها، واجتنى الآداب وأبدعها، ومتع بحواسه فما فقدها، ولا طلبها إلا وجدها. ما تغير له ذهن ولا عقل، ولا غاب عنه بحث ولا نقل. وكان إلى أن مات يقرأ الخط الرقيق قراءة الشبان، ولا يتمادى عليه أوان.

القاضى أبوغانم عبد الرزاق بن أبى حصين:

وقد ترجم له العماد، وقال بعد إيرادها: وما أعجب به من إنشادها وما صورته هذه الأبيات الحسنة، صقلتها الألسنة وهى عروسها فى كنها، خندريس فى دنها، مطبوعة فى فنها. يعد هذا الأسلوب من النظم معمى. ويدل على أن لقائله فضلا جما.

أبوالعلاء بن أبى الندى:

وقيل: ابن جعفر بن عمروالمعرى. الشعر فضله على فضائله. والأدب طبع يبدوعلى مخائله. ومن هذه البلد التى أخرجت الأخاير، وملئت بجواهرهم الذخائر. وكان أبوالعلاء ذاك، ذكاء ليس فيه شاك.

قال فيه العماد: « اشتغل صغيرا بالفقه، وكان فى الذكاء عديم الشبه، سمح البديهة والروية. مجيد وحيد فريد، غدر به عمره، وطوى نشره، وغيض قيضه قبره، ونضب عند تموج عبابه بحره، ولوعاش لكان آية، فلم يبق فى علم من العلوم غاية».

محمد بن حيدر البغدادى:

ممن زاد بذكره الخطيرى. زينة الدهر وجلاها حسناء لم يغلها المهر. وله لطائف أغض من الزهر، وأندى من الأقاحى على النهر.

أبو الفتح، محمد بن عبد الله، سبط ابن التعاويذى الملقب بأمين الدولة:

رجل تدفع العين عوذه، تمنع من يرتاد الروض نبذه، كان من الكتاب استرزاقا لا صناعة واستحقاقا. ولوأن مادته فى الشعر له بضاعة. وأدبه نسب النسيم إذا سرى سحرا، ونبه عيون النور من وسعه الكرى، وله فى الشعر توليد غير موءود، وديوان شعر ما فيه مخرج لا مردود. وكله مما يلج بلا استئذان، ويصل إلى القلب قبل الآذان، إلا أن الغوص فى أكثره قليل، والدقيق فى مواضعه منه حليل.

وكان شيخنا شهاب الدين مفتونا بطريقه، مغبونا فى رحيقه، لا يقدم عليه شاعرا من معاصريه، ولا يحب ذا أدب لا يكون من ناصريه.

أبو الغنائم، محمد بن على بن المعلم الواسطى:

الملقب نجم الدين. شاعر كأنما حرك بكل هوى، وحرق بكل جوى، فتحمل كل صبابة، وتجمل بالصبر لوأصابه. فداوت نسيمه وصبا، وهبت جنوبا وصبا. وسكن البطائح، وسكب فى رواقها الأحمدى دم كل دمع طائح، وعنى بشعره بين يدى شيخ الطائفة أحمد بن الرفاعى، قدس الله روحه، فطاب به هو والفقراء، فعادت عليه بركاتهم، وسرت فيه حركاتهم، وحصلت له حظوة نهنهته فى العراق، ورفعت رأسه من الأطراق، فلم يخل مجلس رئيس من منشد لشعره أومستنشد، ومتهم به أومتحد.

عمارة بن على بن زيدان الحكمى:

كان عربيا فصيحا، ينطف ردنه خزامى وشيحا، تكلم بلسان العرب فما أخطأ، ولا فات سهما ولا عرفا، بفصاحة تسيل شعابها وتسير هضابها، وأصله من مدينة سيقال لها مرطان من تهامة، وتأدبه بزبيد من اليمن. وحج سنة تسع وأربعين وخمسمائة، فسيره القاسم بن هاشم بن فليته صاحب مكة المعظمة رسولا إلى مصر، فسرى إليها يتأنس بمهنده، ويقطع الظلام يكتحل فى كل ميل بإثمد. هذا، ورائد الفضل يقدمه، وقائد الحظ بخدمه.

ابن الساعاتى، على بن رستم بهاء الدين، أبوالكرم الخراسانى:

شاعر كل وصف حقيق، وثائر كل ساعة منه بعمر الشقيق، ولا يضاهى حسن ديباجته الحقائق، ولا تعد نظير درجته الرقائق، بفطنة زائدة، فطرة لم تنفق ساعاته بغير فائدة. مذ نشأ بذ من أنشأ، ومن حين راهق ساير النجوم ورافق. ومت أول ما نزع التمائم، وبرع فى أهل العمائم، شرع يفتق الزهر من الكمائم، ويهز الغصن تحت الحمائم. وكان ذا شباب رق ماؤه، وترف نعماؤه، يجلو قمر السماء، ويعطو بجيد ظبية أدماء. وترف عليه طرة، وسالف ولين أعطاف لا تخالف.

شرف الدين، أبوالمحاسن، نصر الله بن عنين، الدمشقي

شاعر لا يطاق يلبه، ولا يهاب الأسد إلا إذا كف مخلبه. ينفح بلسانه صل، ويلفح بنيران غل، أنفذ فى المدام من المسام، وأشد فى الإيلام من الهوام. بلسان أفتك فى الأعراض من المقراض، وأنهك للأجسام من الأمراض. دؤوبا لزم منه طباع العقرب، ووثوبا مثل وثوب شجاع أوأقرب، وأسلوبا أقدم به إقدام الخناع ولم يترقب فلم يسلم منه بريء على الإطلاق، ولا حمى عرض منه بمكارم الأخلاق، بهجاء لا يخلص منه إنسان، ولا يخلو رب سيف ولا طيلسان. وهذا مع كلمة بتصريف الأمر مقبولة، وعظمة على الكبر مجبولة، وهمة نصبها على نقع فى شركة، وأحبولة تعرض إلى العرض الفاضلى.

إسحاق بن أبي البقاء يونس، فتح الدين أبومحمد:

من كتاب إنشاء الملك الناصر بن العزيز، وكان فى فلك أولئك الجماعة له تبريز، وله تخيل لطيف، وتحيل طريف، إلا أن مدده ضعيف، وجدده مخيف، يدفق محاربه نزز، وتمام معانيه عوز.

عون الدين، سليمان بن عبد المجيد بن الحسن بن عبد الله بن الحسن بن العجمي:

ولى الشام أيام الناصر المذكور، وهو من أكابر بيوت حلب، وممن ينفق له كل جلب، وهو ممن قتله سيف السيف السامرى وأطاح دمه الفرى، ورماه بأيدته، وعراه من فائدته،

حتى صار عرضه بما بذل منه منديلا لكل ماسح، وبئرا يدلى فيه كل ماتح. ولم يرع له بيتا لا يغمط حقه، ولا يجحد سبقه.

محيى الدين بن زيلاق الموصلى أبوالعزيز يوسف بن يوسف بن سلامة، العباسى:

فارس مبارز فى حلبات الأدب، وعالم مبرز فى لغة العرب شعره أحسن من الروض جاده الغمام، وأزهى من اللؤلؤ الرطب زانه النظام، قال: وعاشرته مدة فملأ سمعى ببدائع فرائده، التى هى أحسن من الدر فى قلائده، وطلبت منه الإجازة فاعتذر اعتذار خجل، وأطرق إطراق وجل، وقال: أنا والله أجلك عن هذا الهذر، وأنت أولى من عذر وسريع الاعتلاق بالخواطر، والاعتلاج فى الضمائر.

أبوبكر بن عدى بن الهيذام الموصلى:

قوس بالمعانى حتى تهوس، وتعالى فى تشييد المبانى حتى تنكس، عرض له وسواس اختل به نظام عقله، ونقص تمام فضله، وكان لا يخلوفى جنونه من طرف أفرح من البساتين، وألطف ما يحكى عن عقلاء المجانين، ثم زاد يبس مزاجه، ويئس من علاجه، فأتى جبلا ألقى نفسه من شاهقه فهلك، وحل رمسه لا ينتفع بما ملك.

أحمد بن محمد بن الوفا، ابن الحلاوى، الربعى الموصلى:

شرف الدين، أبوالطيب، ذوالصناعة التى لها لذاذة فى الذوق، وحلاوة فى مرارة الشوق، لم ترم بضاعته بالكساد، ولا صناعته بالفساد. على أنها صناعة حلاوى ما عرفتها العرب، ولا ألفتها فى مأدبات الأدب، ولا ألفتها الألباب من لباب البر والضرب، ولا جادت بتقريبها ذات جفون ولا جفان، ولا جاءت بضرب من ضربها شفة ولا لسان، ولا تطاول إلى منها الحلاوى حلاوى الأرى والشراب، ولا ند مثل عبقها فى نادى الأعتراب. ولا ذاقت العين شبيه طعم حلامتها فى صحون خدود الكواعب الأتراب.

مجد الدين بن الظهير أبوعبد الله، محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن أبى شاكر، الإربلى، الحنفى:

ولد بإربل وأخذ عن أدبائها، وأقام بعانة محملا لصبائها، ثم أتى دمشق وأستوطنها، واستوطى وطنها، وكان حرزا للبتها، وكنزا لطلبتها، ودرس بالقيمازية مدة سنين، تنشر به الفتاوى عذبها، وتحيى موات الأموات أدبها.

ذكره ابن اليونينى رحمه الله، وقال: « وكان وافر الديانة، دمث الأخلاق، حلو النادرة، كثير الصدقة، صحبته فى طريق الحجاز الشريف سنة ثلاث وسبعين وستمائة، ورأيت من جميل أوصافه ما يجتمع فى غيره ».

الجلال ابن الصفار الدنيسرى:

كتب الإنشاء بماردين، وخدم ملوكها عدد سنين، وكان صاحب قلم أبقى البيان فى روعه، وأبقى الإحسان فى نوعه. ولكنه ممن رجحت كفة شعره فى الوزن، وصلحت نفائس دره للخزن، ولما ماج طوفان التتار بديار بكر، غرق فى سيلهم العرم، وتقطع بسيف موجهم المزدحم، واستتر فما نفعه الاستتار، وحذر وأبى الله إلا أن يقتل بسيوف التتار.

يوسف بن بركة بن سالم الشيبانى، التلعفرى شهاب الدين أبوالمحاسن:

وأبوه يعرف بابن عراج. رجل خضعت له رقاب المعانى، وطمعت أنها لتشهب السماء تدانى، بهمة بلغتها ما أرادت، وسوغتها المنى وزادت. وكان لا يرتفع عليه رأس أديب، ولا يمتنع عليه لمن شمخ منهم أنفه تأديب. وتصالت معه تصالى الكواكب فى مطلع الفجر، وتخاضعت له تخاضع العشاق فى الهجر، ومدح ملوك بنى أيوب، ومتح ماءهم الشروب، ومنح منهم ثقل الأردان والجيوب، وصحبه الأشرف، ووهبه فأسرف، وكان بآل بيت النبوة كلفا متواليا، وشغفا مغاليا، لا يرى إلا آل أحمد شيعة لإسعاده، وذريعة فى معاده.

نجم الدين القمراوى:

ليث فصاحة لا يساور، وغيث سماحة لا يسارر. وجدول بيان لا تغمد قضبه، ومهمه فكر لا تتطامن هضبه، وحديقة حدق لا تشبع منه نظراتها ومهب صبا لا تميل به خطراتها، وكان لا يسأم معه طول السمر، ولا تجالس مذكراته فى كل ناحية من وجهها قمر، بلطائف يماثل العقود فريدها، وأحاديث يود إذا ما انقضت أحدوثة لويعيدها، ولكنه عصفت به ريح التتار، وشقت طوده فما استقل ولا سار.

فتيان الشاغوزى:

بحر ربما قذف الدرة، وبر طالما طاولت الجبال منه الذرة. تنبه منه فطن لا يدرك له غره، وجرى منه سابق أدهم ربما وضحت له غرة، يقع له الجيد فى أثناء كلامه، وينفع مورده للصادى بعض أوامه، وتتولد له معان ما منعت بالتمام، وتتجلى له نجوم طلعت وباقيها تحت ستور الظلام.

عبد الرحمن بن عوض بن محبوب، الكلبى، المعرى، عفيف الدين التلمسانى، أبوالبركات:

ممن كان له فى الحديث اللطيف غاية، وله بالحديث الشريف رواية، ومع دماثة خلق يتجافى عنها الماء وهوسلسال، والصبهاء وهى جريال، والنسيم وقد لعبت الشمول منه بأعطاف الشمال. وما نقص حظه من أدب بارع، أوفكر مسارع.

محمد بن سوار بن إسرائيل بن الخضر بن إسرائيل بن محمد بن الحسن بن الحسين، الدمشقى:

الأديب نجم الدين، أبوالمعالى وله صحبة بالقدوة صاحب الطريقة على الحريرى - رحمه الله - لبس بها من ديباجته، وشرب من زجاجته، فلاح عليه نور إيمانه، وفاح له من سر حقائبه ما عجز عن كتمانه، وفاء عليه من ظل حقائقه ما تقل الأرواح فى أثمانه. وتقدمت له صحبه بالسهرودى. وأجلسه فى ثلاث خلوات، وآنسة فى الجلوات. وكان له أدب غض تميل به الأغصان والقدود.

على بن يحيى البطريق، البغدادى، الحلى:

الكاتب، نجم الدين، أبوالحسن، طلع نجمه عليا، وجمع حليا، وبرع أدبا فائقا، وذهبا نافقا، وكتب الإنشاء إلا أنه لم يكن لبيانه سحر يؤثر، ولا لجنانه نهر يتدفق ولا كوثر، لتقصير وقع فى قسمه، وقعد بنثره عن نظمه.

وكانت له فى الأيام الكاملية قدم صدق فى الولاء، وقدم استحقاق فى الأولياء.

أيدمر المحيوى، فخر الترك، أبوالشجاع:

مولى وزير الجزيرة. أثبت الفضل للترك وما ترك، وهاجم سيل الليل ولا درك، وواثب القرائح ففاز بالدرك، ولز السحائب فما قدرت على الحرك، وجمع عقد الجوزاء وقد انفرك، ونصر آل خاقان وعلى خده القانى دم المعترك، وصاد المعانى ولام عذاره الشرك، وساوت السيوف لحاظه والأجفان من المشترك. التقط الدرارى ونظمها عقودا، وأضرمها وقودا، وقسمها صهباء عنقودا. وخلط سحر بيانه بسحر أجفانه، فجاء بسحر عظيم، ومدام لفظه بمدام لحظه، ولا غول فيها ولا تأثيم، وسلب بطرفه وطرفه، وكلاهما فتان، ونزه فى شعره وشعره، وكلاهما بستان، والحب يشرب صفاؤه ورونقه، والحسن يظهر فى شين رونقه. فآذان أن الترك لا ترامى ولا ترام، وأن الأقلام فى أيديهم مثل السهام، وأن فى بنى يافث من يسموبنى سام، وأن الحسن لا ينفك عن أفنيتهم، والغصن لا يعقد عليه إلا ازرار.

ابن عربى، سعد الدين الدمشقى:

شاعر وصاف، وبطل يقدم على الأوصاف، ومتفنن ذللت عناقيده للقطاف، وحللت مدامته والساقى قد طاف، وطلعت دراريه وما أكنتها الأسداف، وبرزت درره وما ولدها البحر ولا خبأتها الأصداف.

وكان يظهر التهتك وليس كفاك، ويشهر الغراه وما هوعلى ذاك. يتخيل فى كل طور حبيبا ما رآه، وجوى ما أقله ولا واراه.

جمال الدين، يوسف بن البدر لؤلؤ، الذهبي:

كما نسبوه الجوهرى، واللؤلؤ أبوه، والبدر والده، أوهوجماله اليوسفى، أوأخوه، وأدبه أعبق فى المجامع من النسيم، وأعلق بالمسامع من فرط الثريا فى أذن الليل البهيم، أدخل على الخواطر من الأفكار، وأوضح للنواظر من رؤية النهار، وله فى نوع التورية من البديع، ما أخمد وراة شرارة من قدح، وفرغ الكأس وما أبقى سؤرا فى القدح. وكان من شعراء ابن العزيز، عزيزا عنده مكانه، مجيرا له بما يسعه إمكانه.

محمد بن محمد بن إبراهيم بن الخضر، الطبرى:

الآملى المحتد، الحلبى المولد، المهذب، أبونصر الحاسب. حاسب لوشاء لأحصى الأرض مساحة، وقسم البر والبحر بالراحة، لا يعزب عنه فى الحساب مثقال ذرة، ولا فى السحاب إذا أراده عدة قطرة. لوهم بجمع رمل عالج لأحصاه، أوحصر شجر ضارج لاستقصاه. ذكى فهم، وطالب علم نهم، لا يشوب الانتقام عفوه، ولا يكدر ما فى ضريح الغمام صفوه، تخيله المصدق المكذب، وشعره وافق اسمه المهذب.

نور الدين الأسعردى:

ذوسخف حج ابن الحجاج، وهبر ابن الهبارية، وألبد البديع الهمدانى، وهر نافحا فى وجه الوهرانى. وأتى بكل حلوإحماضه، وبكل تبسم إيماضه، لوهزأ بالنجوم لأطفأ مصابيحها الزاهية، أوهجا البدر المنير لرماه بداهية.

وكانت بينه وبين بنى العديم مودة ما تقطعت أسبابها، وتصرمت لهم أيام مضى طيبها وبقيت آدابها.

جمال الدين بن خطلخ الأموى:

فرع من ذلك الأصل سمق، وجواد على العرق سبق. بقية من علوم بها الأعداء أقرت، وحلوم مثل الجبال استقرت. نطق فأبانت أمويته عن أنسابها، وأنابت قريش لآدابها، وأنامت معد لا تسفه أحلامها، وأنالت كنانة ما تخفق عليه أعلامها. ونفح محاضرة من عبد شمس هاشم، ولحا مجالسة من قصى قصارى كل اسم.

يحيى بن يوسف بن يحيى، الصرصرى، الفقيه، الحنبلى:

فقيه أديب، ومحب ما مثل حبيبه حبيب. جعل المدائح الشريفة النبوية – زادها الله شرفا – فرى قريحته، ودأب أيامه، فى مسائه وصبيحته. وملأ صحائفه بحسناتها، وملأ بطيبها أسماع حداتها، حتى عرف بولوج ذلك الباب، وولوع قلبه بها تتهافت عليه الألباب، وقر فى كل خاطر هيامه بساكن ذلك الحمى وقيامه فى كنف الذى به احتمى، وكان منور البصيرة، وإن أظلم منه البصر، طويل الباع فى وصف هواه وإن اقتصر. بان شوقا إلى المحل النازح، ويحن إلى من حنت إليه المطى الروازح. وكان من الفقهاء الحنابلة المبالغين.

الحسام الحاجرى أبوالفضل، عيسى بن سنجر بن بهرام بن جبريل بن خمار تكين بن طاشتكين، الإربلى:

ممن تسمى فى الأفراد، وينمى فى نسبه إلى الأكراد. وكان من أهل الجندية، وذوى الفضل.

ولابن خلكان به صحبة، وكان يكثر فى سوم شعره، ويؤثر السحر من شعره، وقتل بعد الثلاثين وستمائة. رزق عليه بعض أعدائه، وزر عليه طوقا من القتل سلبه من ردائه أوشعره سهل الخلائق، ودمث الجانب، وكأنه الروض دبجت الشقائق.

ابن تميم مجير الدين محمد بن يعقوب بن على الإسعردى:

طاب شميما، وطال بأبوته الفرزدق وتميما. وكان فتى لا يزال من النوائب مجيرا، ولا يرنح الركائب بردا ولا هجيرا، يعمل مطيه على وجاها، ويعمل لما زاده رتبة وجاها، لأدب رق كالخد سلسله، وخط حسن كالصدغ مسلسله، وشعر كان فيه مطبوعا لا يتكلف، ومتبوعا لا تجد عنه من يتخلف. وأغرى بالتورية والاستخدام، وأتى منهما بالماء والمدام، فألقى على الناس منه محبة، وملك القلوب فلم يدع منها حبه، فأخمل شعراء الشام والعراق.

الأمير السليماني:

رجل من أبناء الأمراء، وبطل تجلى بأبناء الأسود لبلا مراء، كان من أضرى الضراغم، وأعز الفوارس، إذا أنف شم الرغام أنف الراغم، ثم خلع تلك الملابس، وولع بما كان له أفخر لابس. واجتنب الأمراء وصحب الفقراء، ولبس رداء التصوف، وترك رياء التصوف، وترك دويرة أبى القاسم الشميساطى بباب الجامع الأموى، وأصبح عن الناس بمعزل، وقال مثل الدويرة منزل. وخمدت منه تلك السطا الفاتكة، ولم يجنح مع دويرة الشميساطى، أن يقول: يا دار عاتكة.

الحسام الأحدب، وهوأبوالعوف، منقذ بن سالم بن منقذ بن رافع بن جميل بن منير بن مزروع المخزومى:

شاعر ولد بالمعرة، وعقد راحة بالمسرة، ومن ثم بين نبلائها نجم، ومن يم فضلائها، انسجم، ونشأ بدمشق منذ كان فى سن اليافع، واخضرت فيها فروعه، فقيل له أبو الغصن لغصنه اليانع، ولم يكن مثله فى الحدبان والهلال الذى تقوس، ولا شبيهه فى الأغصان ولوتهوس، إلا أنه ما سدت بمثله محرومة محروم، ولا سدت قريش على نظره نطاق مخزوم.

عبد الله بن عمر بن نصر الله الأنصارى، أبومحمد، موفق:

المعروف بالورن، الواعظ، الكحال، المتطبب. واعظ لا يغر، ولافظ بلفظ الدر، وطيب يمسح بيده السقام، وكحال لا تروع بعده العيون بالمنام. دمث الأخلاق، غيث الروض فخاب سعى نسيمه الخفاق، وتنقل فى السكنى بمصر والشام، ثم اتخذ بعلبك من مساكنها دارا، ورضى بساكنها جارا، ثم لما حم حمامه، وقاربت الممات أيامه، رحل إلى مصر فتوسد بها فراش التراب، وحط بها رحله، ثم لم يبعث له ركاب.

يوسف بن أحمد بن محمود، الأسدى، أبوالعز وأبوالمحاسن، جمال الدين، عرف بابن الطحان:

وهو المسمى بالحافظ اليغمورى، لنسبته إلى صحبة ابن يغمور، محدث لا يمل، مؤرخ

لا يخل، وحافظ مدد بحره لا يقل، فاضل لا يعجزان يستدل، ملأ بخطه الورق، ورمى بخطبه الفرق، وكتب أوقار أحمال، وأوراق تعاليق تقيد خطا الجهال، صدوق، نقله محقق، وقوله مصدق، وحديثه موثق. كم له من مجموع حسن، ومسموع ما أطرب به طائر على فنن، وكان له طرف تشف، ولطف تخف، وأدب شكره واجب، كأنه الغمز بالحواجب.

جوبان القواس واسمه رمضان، ولقبه أمين الدين:

حكى لى شيخنا شهاب الدين محمود الحلى الكاتب عنه، أنه كان يدعى الأمية، وكان بخلاف ما يدعيه، قرأ وكتب وحفظ المفصل فى النحو. وحكى لى صاحبنا الشيخ جمال الدين، أبوزكريا يحيى بن الغويرة السلمى عنه، أنه كان يأخذ الخطوط المنسوبة الفائقة بخط ابن البواب، والولى التبريزى، وأمثالها ويضعها قدامه بحيث يراها، ثم يقص من التومثلها ويلصقها أسطرا على الدروج، لا يفرق بين ما قصه منها بالمقص وبين ما كتبه أولئك الكتاب بالقلم.

محمد بن العفيف، سليمان بن على بن عبد الله بن على، التلمسانى، أبوعبد الله، شمس الدين:

قد أدركت جماعة من خلطائه لا يرون عليه تفضيل شاعر، ولا يروون له شعرا إلا عظموه كالمشاعر، ولا ينظرون له بيتا إلا كالبيت، ولا يقدمون عليه سابقا، لوقلت: ولا امرأ القيس لما بالبيت. ومرت له ولهم بالحمى أوقات لم يبق لهم من زمانها إلا تذكرة، ولا من إحسانها إلا ما تشكره. وأكثر شعره - لا بل كله - رشيق الألفاظ، سهل على الحفاظ، لا يخلومن الأمثال العامية، وما تحلوبه المذاهب الكلامية، فلهذا علق بكل خاطر، وولع به كل ذاكر، وعاجله أجله فاخترم، وأحرم أحبابه لذة الحياة وحرم، ذكر شيخنا أبوحيان وهوآخر من ذكره فى مجانى العصر، وقال: مولده بالقاهرة فى عشر جمادى الآخرة، سنة إحدى وستين وستمائة.

عمرو بن مسعود بن عمرو الكنانى:

المحار السراج أبوحفص، هوالسراج المنير، والمحار محاره، الدر خاطره، الحسن التصوير، والكتانى الذى دون صناعته قدر الحريرى والحرير، الحلبى الذى لوتقدم زمانه ابن حمدان لما طابت لأبى الطيب عنده أردان، ولا كان له من الكندى أونظرائه أخذان، ولقال بلدى أنا أولى به وهوأولى بى، وأنا أحق بذهبه وهوأحق بذهبى، وجارى ولا واحد جاء من تنوفة، وشاعر من حلب ولا شاعر من أهل الكوفة. وهوممن اجتمعت به ورويت عنه ما تروى منه النهلة، ولفظت من عجالته ما لا تحصله المهلة، وكان قد لبس زى المتصوفة، ونسك آخر عمره نسك أهل المعرفة، وكان جل أدبه الموشحات والزجل، وأجادهما أجل، وكان فيهما أجل.

على بن المظفر الكندى الوادعى:

شاعر له لسان لا ينبو له ضرب، ولا تخبو له نار حرب، أولع من النار بتخليد الفساد، ومن النار بتخليف الرماد، أفنى أعراق الأعراض قرضا وأنهك عظام العظام، وتتبع المساوئ ودونها، والمخازى وسطر أدونها، وخلد القبائح وكتب، وأظهر الفضائح وكذب، وولع بالكبراء ولع الخمر بالعقول، وعبث بالأمراء، وكان لا يبقى فيما يقول، وكان ممن غالب صباه على تأديب نفسه فتأدب، ثم ما تأدب، وصفا منهله، ثم تطحلب، لأنه أشغله بإفشاء المعايب، وإنشاء المثالب، وكتب أول حاله للصاحب عز الدين بن وداعة، ثم كان ينقل فى الوظائف التى بها ينتفع، إلا أنه يرتفع، ثم استكتب بالبيرة، ثم بديوان الإنشاء بدمشق.

أحمد بن أبى المحاسن، يعقوب بن إبراهيم بن أبى نصر الطيبى، الأسدى، أبوعلى، شمس الدين:

ورد الطيبى هذا دمشق، ونزل بها على ابن عمنا القاضى جمال الدين أبى محمد، يوسف بن رزق الله العمرى، واتصل به اتصال الطيب باللمم، واتصف بصنائعه اتصاف الروض الأريج بالديم، وأوصله إلى والدى - رحمه الله - فاستكتبه فى بعض

الثغور، ولم ينتظر له الشغور، وأطلع كواكبه إلا أنها التى لا تغور ثم نقله إلى طرابلس، قدام فى كتاب الدرج بها حتى مات.

وغبت شمسه فجاءت الظلمات، وكل كلمه طيب الأرج، إلا أن نظمه أعبق، ونوافحه فى المسام أعلق، وشذاه من بلد الطيب حيث تشام أعرق.

محمد بن محمد بن محمود أبوعبد الله، شهاب الدين:

خدم الملك المنصور صاحب حماة، واتخذه من نداماه، وأمطره بواكف نعماه، وأسرى إليه صباه ونعاماه، ثم كره حماة بعد صاحبها المنصور، وعاف موردها، واستنزر إثمدها، ولم ير بعده من يرى أن يكون له خديما، أويعد له نديما، وطفق يقلب يديه، وصدره طافح، وقلبه لهمه مكافح، وحاله لا يلم شعثه، كأنه لمة المحرم، وحظه لا يضيء، كأنه صحيفة المحرم، فخلع عن منكبه ذلك الرداء، وانتهى فى معالجة نفسه إلى أن كوى ذلك الداء، وعاد إلى دمشق، وعانى بيع الكتب ومشتراها، وحصل منها الفرائد كما تراها، ثم فقد ما بيده، إلا ما حصله من ذلك الربح الظاهر، وحصنه حفظا فى خزانة الخاطر، ثم استرزق بالعدالة بما يقسم له بين الشهود، ويقدر له من المتيسر الموجود.

محفوظ العراقى، رشيد الدين:

ورد دمشق، ومدح والدى، رحمه الله، بقصيدة أحرقت قلب حاسده، وأشجت فؤاد معانده، وبات لها عدوه على شوك القتاد، وضده قد سلم إليه القياد.

وكان قد اجتمع رأى فضلاء العصر، كالإمامين: صدر الدين بن أبى عبد الله محمد بن الوكيل، وكمال الدين أبى المعالى محمد بن الزملكانى، والفاضل رئيس الكتاب كمال الدين أبى العباس أحمد بن العطار،على تفضيله وتقديمه فى الشعر على أهل جيله.

محمد بن سبط الحافظ، شمس الدين:

ذكى الفطنة، زكى الفطرة، وقاد القريحة، نفاذ المعانى الصحيحة، لطيف المحاضرة، خفيف المجالسة.

وخدم فى الدواوين زمانا، ثم فى الجيش بصفد خدمة أخذ بها الرامح من قلبه أمانا، وكان يجيد حل المترجم ويبين ما أسره قلم كاتبه وجمجم، بفهم إلى قراءته، يسارعه كأنه واضعه متى نظره قرأه لا يتوقف، كأنه هوكالذى كتبه وسطره.

محمد بن سباع الصائغ، الدمشقى، أبويوسف، شمس الدين:

وهو ممن أخذت عنه العروض، وكان فيه إماما، وقطعت بحوره لا أراد الماء إلا حماما أوتعلمت منه علم القوافى، وطرت فى دقيقه وجليله بالقوادم والخوافى، وكانت حانوته بقيسارية الصاغة بدمشق سوق ذهب وأدب، كلاهما إبريز، هما ما هما وله فيهما التبريز، وله أوفر قسم من النحووالعربية والمقامات الحريرية، وسائر المواد الأدبية.

عبد المجير، أحمد بن الحسين الخياط، مجير الدين:

شاعر لا يقدر على مبالغه، ولا يعصى الحصا على ماضغه، قريحته مقتدرة، وفكرته مبتدرة، وخاطره السمح لا يقابله بالمعذرة. ولم يكن فى سوق الشعر متكسبا، ولا بها يتسنى من جوائزه متسببا، بل كان يكتفى بصناعة يده، وبضاعة شمم يكفى بها منه مسترفده، مع قليل مال يصلحه فينمى، ويستسفحه فيهمى، إلا أنه رزق خياطٌ يجنيه من حرث إبرته، وتأييد بمقدار ما يبيعه من نظر مقلته، مع أنه بدا بناظره فخاطه بالإعجاب، وخاطه بكبرياء بلغت به العجب العجاب.

أحمد بن محمد بن سلمان بن حمائل، شهاب الدين، أبوجعفر:

كان فاضل بيته، ومستدرك فوته، ناقلة لغة، وعاقلة أدب، مع إلمام بطرف كل فضيلة، وطرف ود أوى به إلى ضوء كل قبيلة.

فأما الشعر، فكان نبعته التى قرع بها القرناء، وصنعته التى ما خلا بعده لمن عاناها إلا العناء.

عبد العزيز بن سرايا الحلى، أبوالفضل، صفى الدين:

التاجر، ملء فكيه لسان، وحشولحييته إحسان، وبين جنبيه بحر إلا أنه إنسان،

ولابس برديه شاعر ولكنه حسان، وزن به بلديه الحلى فخف راجح، وقرن به سلم فسلم أن الخاسر غير رابح، لونازع الحكمى لحكم له عليه من أجمع، أوالسلمى لعلم من منهما أشجع، وله شرف نفس يرى الجوزاء دون مرامه، والبدر أقل من تمامه، أخذ ثأر خاله وقد قتل قهرا بيده، وابتز دمه من مخالب الأسود قسرا بمهنده، ولم ينفق، سوقه على السوق، ولا لبس عقائله إلا الحرير وحاشاه من السوق، ولم يتخذ من الشعرسببا.

محمد بن يوسف بن عبد الله بن عبد الرحمن الحنفى:

الفقيه العدل، الأديب الشاعر، أبوعبد الله شمس الدين الخياط الدمشقى، وله قصائد أدرك منها ما رامه ابن الرومى فى مطولاته، وتم لأبى تمام فى تطولاته، وفات حوليات زهير بن أبى سلمى، وخوليات ابن العبد، وطرف طرفة أعمى، وما منها إلا الحق بالسبع الطوال، وحاربت فى جوالنسور العوال، فكأنها كانت لتلك القصائد كامنة، لتلك السبع المعلقات ثامنة، بل ما أتت بعد تلك السبع الشداد، إلا كالعام الذى فيه يغاث الناس وفيه يعصرون، ومنه يجنون ويهصرون، وله قطع تقطع كل أجدع، وتقرع كل حمى أنفه لا يجدع، فيومه يومان، وطعمه طعمان.

حسن بن على العزى:

شاعر يملأ السمع عجبا، ويهز الجماد طربا، لا يفوته صيد معنى شارد، ولا ليل يسهره لراقد. بديهة فى التحصيل اعتادها، وقدرة على صيد شوارد المعانى لا ينكر له إذا صادها. عجبا له وهوفى هذا النسب العريق، والمشابهة فى التخلق والتخليق، كيف خالف عادة مثله فى الوفاء، وكيف حمد من نوعه كل مضمر، ووصف وهوبالجفاء، إلا أن محاسن شعره نطقت، ويد المعرفة به سبقت، وله حق الصحبة التى كانت إتفاقا، فليتها لا كانت ولا أنفقت.

سليمان بن داود بن سليمان بن محمد بن عبد الحق الحنفى، أبوالربيع، صدر الدين:

من بيت فقه وقضاء، وعلم كأحسن وجوه الكواكب الوضاء. تفقه على مذهب

الإمام أبى حنيفة، ويغلب على ظنى أنه لم يعلق فى المدارس بوظيفة، وجاس خلال البلاد، وجاز على ملوك المغل ثم عاداُووصل مع رسل جاءت منهم مشاركا فى الرسالة، مشارا إليه بينهم بالجلالة، وما الأرى المشار إلا مذاقه، ولا النهار المنير إلا إشراقه، ولا سلاف العقار إلا ما أسمع، ولا البدور الكوامل إلا ما أطلع، ولا العراب الأتراب إلا ما أبدى من بنيات فكره فجلا أوأكن فبرقع.

سليمان بن أبى داود:

علم الدين، صاحب الديوان، العلم الفرد، الذى ساد ذكره وساد الشكر شكره، وسال بذائب النضار فكره، وسام الدر الغالى فهان لديه قدره، وولى المناصب السلطانية، وكان صدر رتبها، وسر كتبها، ورأس دواوينها، وأساس قوانينها، وآس دوحها الخضر، وورد أفانينها.

يحيى بن محمد بن زكريا، العامرى:

الخباز فى التنور، وهوشاعر عطل الخباز البلدى فنه، وأنف أن يكون من الخبز أرزى خدنه، وسجر التنور وأوقده ذهنه، بقريحة محصلة لم تتكل، على حاصل ابن القماح، ولا قنعت بمد ابن خضير الحورانى، لما تشكله على الألواح. ما قدح خاطره المتوقد إلا مثل هذا الفكر المسجور، ولا استمرى فكرة المتدفق إلا قيل جاء أمر الله وفار التنور، وتتحاشد عليه المسامع تحاشد الطبون وتتحاسد تحاسد نظرائه فى الزبون، تدرك فطرته المعانى بخرصها، وتود الشمس لوجرت ناره إلى قرصها.

عمر بن المظفر بن عمر بن محمد بن أبى الفوارس بن على: الوردى، أبوحفص، زين الدين:

أحد القضاة ببلاد حلب، قلت: وهذا الوردى ذوأدب، حسبك ما تشم من شذاه، وتضم من ورده تحت قطر نداه، وأقمت قبل تمام هذا التأليف مدة أسأل عنه الركبان، وأتطلبه حتى جاءنى منه أوائل ورد فى أواخر شعبان، فتحرجت بمراهقة الصيام من إدارة كؤوسه، وتحجرت فى كتمانه خوفا أن يجعل رمضان نهار أكله بشعشعة شموسه.

آخر السفر السادس عشر من كتاب مسالك الأبصار. ويتلوه – إن شاء الله – السفر السابع عشر، ثم لم يبق إلا ذكر الشعراء بالجانب الغربى.

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

السفر السابع عشر

شعراء المغرب والأندلس

بسم الله الرحمن الرحيم
على الله توكلت

ثم لم يبق إلا ذكر الشعر بالجانب الغربى، أول ما بدأ به منهم ابن سعيد، وهو المتأخر المجيد، المنتصر لجمعهم، والمقتصر على تحسين صنعهم من أول المائة الرابعة، وساقهم إلى زمانه فى المائة السابعة، مرتبا على المئين، منظما لهم نظم العقد الثمين، وأول ما قال إذ ذكرهم ما صورته: شعراء المغرب من أول الديار المصرية إلى البحر المحيط، والجاهلية وما بعدها إلى المائة الرابعة عاطلة مما هو من شروط هذا الكتاب، ثم ذكرهم على الترتيب، وأدخل مصر فى قسم المغرب لسوء حظها العجيب، وقد زدنا على من ذكر ابن سعيد فى عدد الأسماء، وفى عدد المختار أضعافا مضاعفة ممن أهملهم إذ كان كتابنا هذا ولله الحمد على غير نمطه، ولا على حد مشترطه، بل بينهما بعد المشرقين.

أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم الأموى مولاهم:

جده سالم مولى لهشام بن عبد الرحمن الداخل، أبو عمر صاحب كتاب العقد، وهو عقد كله جوهر، ومعدن إلا أنه لما عنده أظهر، ما غل ما غالى فيه الناس، ولا شح بما يطر عليه ألف رأس، بل خلى عقده الثمين عرضة لمن انتهب، وجاء به حصباء در على أرض من الذهب، وتوفى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، ومولده سنة ست وأربعين ومائتين. وقد استفتح به ابن سعيد شعراء المغرب فى المرقص والمطرب. وقال: هو بالأندلس إمام أدبائها، وفارس شعرائها.

يحيى بن هذيل الأعمى:

هو يحيى بن هذيل بن عبد الملك بن هذيل بن إسماعيل بن نويرة التميمى الأندلسى،

أبوبكـر، شـاعر وقته فى قرطبة، كان من أهلها، ولد سنة ٣٠٥ هـ، وتوفى سنة ٣٨٩هـ.

رجل رد نور بصره إلى بصيرته، وعاد ضياء ظاهره إلى سريره، نفذ العنان إلى ربوعه، ونفث البيان فى روعه، فتوقد نورا أغناه أن يتلمس، وأخذ بيده فلم يحتج أن يحمل عصا ولا يتحسس، سقاه الأدب مورده نميرا، وألقى عليه ثوبه فارتد بصيرا.

جعفر بن عثمان المصحفى:

هو جعفر بن عثمان بن نصر، أبوالحسن، الحاجب المعروف بالمصحفى، وزير، أديب، أندلسى، من كبار الكتاب، وله شعر كثير جيد، توفى سنة ٣٧٢ هـ.

الحاجب لا بل هوالعين، بل المعدن معدن الذهب العين، بل النظراء من الناس الجسم وهوالعين، بل هوالذى لوتقدم به شأوالطلق لما ذكر معه حاجب بن زرارة، ولا استرهن كسرى قوسه وأبقى عليه عاره، وله اليد فى الأدب لا تعد معها أصابع النيل ولا تجيئ معها الفرات لرى الغليل، ولا يعرف سيحون إلا ما ساح منها، ولا جيحون إلا ما أجيح منها، لنقصه عنها.

الرمادى وهوأبوعمر يوسف بن هارون الكندى المعروف بالرمادى الشاعر المعروف القرطبى:

قال الحافظ أبوعبد الله الحميدى فى جذوة المقتبس وقد ذكره: كثير الشعر سريع القول، مشهور عند الخاصة والعامة هنالك، لسلوكه فى فنون من المنظوم مسالك، وينفق عند الكل حتى كان كثير من شيوخ الأدب فى وقته يقولون: فتح الشعر بكندة وختم بكندة، يعنون امرؤ القيس والمتنبى ويوسف بن هارون وكانا متعاصرين، نقله ابن خلكان، مولده ووفاته بقرطبة سنة ٤٠٣ هـ.

الشريف المروانى الطليق:

هوعبد الملك مروان بن عبد الرحمن الناصر، توفى سنة ٤٠٠ هـ، ذكره ابن بسام ذكرا

كأنه المعاريض، وجاء به فى أثناء كلامه كالاستطراد فى القريض، فإنه هتف باسمه ولم يفصح، وأتى بنظمه ثم ستر ذكره، ولم يفضح، أخفاه خوفه من بنى أبيه، وكتمه ليل الطلب وضوءه ينم على دياجيه، خوفا أن يضرس بتلك الأنياب، ويخرق بأسهم تلك العباب.

محمد بن هانئ الأزدى الأندلسى:

الشاعر المشهور أبوالقاسم، قيل: أبوالحسن، من ولد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبى صفرة، وقيل: بل من ولد أخيه روح بن حاتم.

ولد بأشبيلية ونشأ فى جوانبها، واتصل بصاحبها، وكان منهمكا فى الملاذ، متهما بمذهب الفلاسفة، فخرج إلى بر العدوة، لا يوقد له سوى سيفه جذوة، واتصل بالقائد جوهر مولى المنصور فامتدحه ووصله ومنحه، ثم رحل إلى جعفر ويحيى ابنى على وكانا واليى المسيلة من بلد الزاب فتولياه، وأسديا إليه معروفهما وأولياه، ثم اتصل بالمعز، فلما خرج المعز شيعه ورجع ليتبعه، فقيل: قتل ببرقة غيلة، وقيل: مات فجأة وذلك سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة.

أبوالحسن العقيلى:

من ولد عقيل بن أبى طالب، أحمد بن يحيى بن زهير، أبوالحسن العقيلى، قاض، من فقهاء الحنفية، من أهل حلب، ولد بها وولى قضاءها، وهوأول من ولى القضاء من بيته، ومن أحفاده الصاحب كمال الدين ابن العديم، له كتاب فى (الخلاف بين أبى حنيفة وأصحابه وما انفرد به عنهم)، ولد سنة ٣٨٠ هـ، وتوفى سنة ٤٢٤ هـ.

منصور الفقيه:

هومنصور بن إسماعيل بن عمر بن عيسى أبوالحسن الفرغانى الأصل، المصرى الدار والوفاة، الفقيه الشافعى الأعمى، أصله من رأس العين، وسكن الرملة، وقدم مصر واستوطنها حتى مات بها فى جمادى الأولى سنة ٦٠٦ هـ.

خلى والدر يسقيه، وترك هووالذهب لا يبقيه، ما جاراه إلا من استجار منه بمنصور، وعرف أن فكرة إن رام مطاولته محصور، ولست أعرف من فاخر دره المجلوب، ولا من زاخر بحره المطلوب.

ابن فرج الجيانى:

أبوعمر أحمد بن فرج أديب مؤرخ أندلسى، من الشعراء والعلماء، اتصل بالمستنصر الأموى الحكم بن عبد الرحمن وألف له كتاب الحدائق التى يرتع فيها البصر، ويرقع بها فرج الغصون إذا هصر ويجمع أطراف المحاسن إذا أكب عليها واقتصر. ما ست به معاطف جيان فى حريرها، ومالت قضبها طربا لأصوات مياهه خريرها، توفى سنة ٣٦٥ هـ.

أبوعامر أحمد بن عبد الملك بن شهيد:

من بنى الوضاح، من أشجع، من قيس عيلان، أبو عامر الأشجعى: وزير، من كبار الأندلسيين أدبا وعلما، مولده ووفاته بقرطبة، له شعر جيد، يهزل فيه ويجد، من تصانيف بديعة منها (كشف الدك وإيضاح الشك)، و(حانوت عطار)، وكانت بينه وبين ابن حزم الظاهرى مكاتبات ومداعبات، ولد سنة ٣٨٢ هـ، وتوفى سنة ٤٢٦ هـ.

حكى ابن بسام: أن ابن شهيد أوصى أن يدفن بجنب صديقه أبى الوليد الزجالى، ويكتب على قبره فى لوح رخام:

بسم الله الرحمن الرحيم: {قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ }.

هذا قبر أحمد بن عبد الملك بن شهيد المذنب مات وهويشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن الجنة حق وأن النار حق، وأن الله يبعث من فى القبور.

إسماعيل بن محمد الملقب بحبيب:

أبوالوليد، وزير ابن عباد، والفاتك فى فتى العباد، كوكب سحر ما كان أقصر عمره،

وهلال شهر ما أعجل ما أدرك الكسوف بدره، وحبيب ما زاد حتى ودع، وأديب لم يتكلم حتى خرس فما أسمع، لوعمر لسكت به الدروب موت غريبها، وطوت طيء به ذكر حبيبها، أوقام ابن المعز حوله يستسقى لمنزلة اللوى وكثيبها، توفى فى حدود سنة ٤٤٠ هـ، وهوابن اثنتين وعشرين سنة، وقيل: ابن تسع وعشرين.

أحمد بن الدراج أبوعمر القسطلى:

ولد سنة ٣٤٧ هـ، وتوفى سنة ٤٢١ هـ، ذكره ابن بسام فى أهل الجزيرة، ثم ذكره ثانيا فقال: كان بهجة أرضها وسمائها، وأسوة كتابها وشعرائها، أحد من تضاءلت الآفاق عن جلالة قدرة، وكانت الشام والعراق أدنى خطى ذكره، تراخت أيامه، وأغضى عنه حمامه.

وقال له ابن حيان هوسباق حلبة الشعراء العامريين، وخاتمه بحسنى أهل الأندلس أجمعين، وقال أبومنصور الثعالبى فى اليتيمة: بلغنى أن أبا عمر القسطلى كان عندهم بالأندلس كالمتنبى بالشام. وهوأحد شعرائهم الفحول هنالك.

ابن شهيد أبوعامر أحمد بن أبى مروان بن عبد الملك بن مروان بن أحمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن عيسى ابن شهيد الأشجعى الأندلسى:

وهومن ولد الوضاح بن رزاح الذى كان مع الضحاك بن قيس الفهرى يوم مرج راهط، وهوآية من الآيات، وغاية من الغايات، وواحد فى العالم فرد ونادره، لا قبل له مثله ولا بعده، بحر يتدفق، وسحاب يتشقق، وبرق يتألق، ومعنى وضح ثم ذهب وما تحقق، فهمه، ينتج كل خيال، والناس كلهم عليه فى الكلام عيال، توفى سنة ٤٢٦ هـ.

على بن حصين الشبلى الإشبيلى:

قال ابن بسام فيه: أحد من راش سهام الألفاظ بالسحر الحلال، وشق كمائم المعانى عن أفتن من محاسن ربات الحجال، بين طبع أرق من الهواء، وأعذب من الماء، وعلم من القطر، وأوسع من الدهر، إذا ذوكر سعرا ظن أنه صانعه، أوديوانا توهم أنه مؤلفه

وجامعه، وإنى لأعجب من قوم من أهل أفقنا لم يعرفوه ولم ينصفوه وهيهات فضله أشهر، وإحسانه أكثر.

عبد الجليل بن وهبون المرسى:

ذكره أبوالحسن على بن بسام فى الذخيرة ومما قال فيه: شمس الزمان وبدره، وسر الإحسان وجهره، ومستودع البيان ومستقره، آخر من أفرغ فى وقتنا فنون المقال، فى قوالب السحر الحلال، وقيد شوارد الألباب، بأرق من ملح العتاب، وأدق من غفلات الشباب، وكورة تدمير أفقه الذى منه طلع، وعارضه الذى منه لمع، وإنما ذكرته فى هذا القسم الغربى مع أهل إشبيلية لأنها بيت شرفه المشهور، ومسقط عيشه المذكور.

أبوالوليد النحلى:

شاعر من القرن الخامس الهجرى، غفلت عنه التراجم الأندلسية فندرت لذلك أخباره، وقلت التفاصيل عن حياته، وقد عاصر المعتمد بن عباد وابن صمادح.

جليس لا يمل، ونديم دم كأسه لا يطل بلغ بالهزل ما لم يبلغه أخوالجد بجده، ولا يقدر عليه ذوالتوصل بجهره، أسرع بديهة من تدفق السيل، وتألق البرق فى الليل.

قال ابن بسام فيه: كان باقعة دهره، ونادرة عصره، ولم يصد دراهم ملوك أفقنا إلا بحر النادرة، وسرعة البادرة، وكان يضحك من حضر، ولا يكاد يبتسم إذا ند.

أبوعلى ابن رشيق المسيلى:

ذكره ابن بسام وقال: ولد بالمسيلة وتأدب بها قليلا ثم ارتحل إلى القيروان، وكان أبوعلى ربوة لا يبلغها الماء وغاية لا تنالها الوجناء. إن نقد سعى لطبع الصقيل وحفذ، أوكتب سجد القلم الضئيل واقترب، شعاع القمر،، حديث السمر، ومعجزة الخبر والخبر.

مات سنة ثلاث وستين وأربع مئة، ويقال: مات فى ذى القعدة سنة ست وخمسين، وله كتاب «قراضة الذهب»، وكتاب «الشذوذ فى اللغة».

عبد الله العطار، وهوعبد الله بن محمد الأزدى:

ذكره ابن رشيق ومما قاله فيه: إنه لطيف الإشارات، مليح العبارات، صحيح الاستعارات على شعره ديباجة ورونق يمازجان النفس، ويملكان الحس، وفيه مع ذلك قوة ظاهرة، تأتى فى أماكنها من المدح وصفات الجيوش.

وقال: ولم أر عطارديا مثله لا ترى عينه شيئا إلا صنعته يده.

وكان له عند عبد الله بن حسن بمدينة طرابلس حال شريفة وجراية، ووظيفة إلى أن نازعته نفسه إلى الوطن فتخلص على غرر، ووصل على خطر، توفى سنة ٤٥٦ هـ.

أبوعبد الله بن شرف هومحمد بن أبى سعيد بن أحمد الجذامى:

ذكره ابن بسام وقال: كان أبوعبد الله بن شرف بالقيروان من فرسان هذا الشان، أحد من نظم قلائد الآداب، وجمع أشتات الصواب، وتلاعب بالمنثور والموزون، تلاعب الرياح بأعطاف الغصون، وبينه وبين أبى على بن رشيق ماج بحر البراعة ودام، ورجع نجم هذه الصناعة واستقام، وذهبا من المناقضة مذهبا تنازعاه شرا طويلا واحتملاه، وإن لم يسمح الله وزرا ثقيلا.

ولابن شرف عدة تواليف أفاضها بحارا، وأطلعها شموسا وأقمارا، وقد أثبت له ما يشهد بذكائه، ويغنى عن إطرائه.

على بن يوسف التونسى:

قال ابن رشيق: أصله من تونس، وتأدب بالقيروان، وكان قادرا قوى الكلام جيد الرصف، يعنى به مداحا بعيد المرمى، وكان يستضعف شعراء عصره، ويهتدم أبياتهم، وربما اصطرفها جملة واحدة، ولا يرى ذلك عيبا، بل يقول أنا فرزدق هذه الطبقة، فهويلتهم كلام الناس، وذكر مما صالت فيه، توفى سنة ٦١٤ هـ، وقد ناهز السبعين.

أبوبكر الوراق عتيق بن محمد التميمى:

عتيق هولمدام، وعريق فى نسب الكلام، سنى شديد، وسنى فوق النجم يريد، ماهر

فى الصناعة، وقاهر انقاد له الأدب فى إطاعة، وظاهر عليه أثر الفضل بالسنة والتفضيل على الجماعة.

قال ابن رشيق فيه: شاعر مطبوع، يكره عويص الكلام ويجتنبه، وينحو نحو الصنوبرى فى مذهبه، غير أن بينهما بونا بعيدا فى ركوب القوافى الشرده أحيانا، ولا تكاد تخلوله قصيدة من بديع يتقدم به أصحابه.

عمران المسيلى وهوعمران بن سليمان بن محمد بن عمران التميمى الدارمى:

رجل عمرت به دار دارم، وجرب شعره فى لج كل صارم، له نظر لولا التحرج صارم، وفكر لمؤاخاة كل معنى غارم، تلوذ تميم ببيته المحجب، وتذكر شعرائها الفحول، ثم تذكره فتتعجب، توفى سنة ٤١٥ هـ.

المثقال هوعبد الوهاب بن محمد الأزدى:

شاعر خلع رداء الوقار، وقطع عمره فى معاطاة العقار، فما صحا من سكرته، ولا عرف أصائله من بكرته.

قال ابن رشيق: شاعر مطبوع قليل التكلف، سهل القافية، خبيث اللسان فى الهجاء عثار ماجن، توفى سنة ٥٠٠ هـ.

ابن الغطاس عبد الوهاب بن خلف بن القاسم بن محمد:

من أبناء سوسه وموطنها، وممن تمتع بأبناء الآداب وفطنها، وفيمن ورد مناهل الفضائل وضرب بعطنها.

قال ابن رشيق: هوشاعر متدرب، حسن السلك غزير الينبوع، قليل التكلف والتخلف، جمع إلى رقة المعنى، رشاقة اللفظ، وقرب المقصد.

محمد بن أبى مفتوح:

من أهل باجة الزيت بالساحل، من كورة رصفة، وبها نشأ وتأدب، وعلا قدرا الوشاء

تناول بيده الكوكب وكان روضا غذته الغيوث الهمع، وغماما لا تغمد سيوف بروقه اللمع، قتل سنة سبع وأربع مائة بسبب الروافض.

يعقوب بن إدريس اليهودى:

وزير العزيز، سقط به دينه عن رتبة الوزراء وأدبه عن من ألحق به من الشعراء، وعلى هذا فى أهل الشعر قد أوردته، ولوقدرت لنقصته وما ردته، توفى سنة ٣٨٠ هـ.

أبوعلى الأنصارى الأفريقى حسن بن زيد بن إسماعيل بن على بن محمد الأنصارى:

الكاتب بديوان المكاتبات فى الدولة، وقتل فى سنة تسع وعشرين وخمسمائة فى فتنة الأمير حسن بن الحافظ.

قال العماد الكاتب: أثنى القاضى الفاضل عليه، صنع ابن قادوس بيتين هجا فيهما حسنًا ولد الحافظ، ودسهما فى رقاع الأنصارى هذا، ثم سعى به إلى المذكور فوجدا معه، فضرب رقبته.

القاضى أبوالفتح بن قادوس أبوالفتح محمود بن إسماعيل بن الحسين بن حميد الفهرى الدمياطى المعروف بابن قادوس:

أحد بلغاء مصر، وعنه أخذ القاضى الفاضل، توفى سابع المحرم سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة.

ما زال فى مثل سائر وفلك من الدولاب فيه نجمه القادوسى دائر، يرمى المحل بذوائب سحابه، ويسقى المحل بانسكابه، من سائغ شرابه، ويتبع مارد كل فكر، ويقذف شيطانه بشهابه.

شعراء المائة السادسة

(المغاربة)

إبراهيم بن خفاجة، أبوإسحاق:

ولد سنة ٤٥٠ هـ، وتوفى سنة ٥٣٣ هـ.

قال ابن بسام فيه: نشأ ببلاد الجانب الشرقى من الأندلس، فلم يذكر معه هناك محسن، ولا لغيره فيه وقت حسن، وهواليوم بمطلعه من ذلك الأفق، يبلغنى من شعره مات يبطل السحر، ويعطل الزهر، وقد أثبت بعض ما وقع إلى من كلامه، فتصفحه تعلم أنه بحر النظام، وبقية الأعلام.

ابن اللبانة وهوأبوبكر محمد بن عيسى الدانى:

من أهل دانية وهوأحد الشعراء الأندلسيين الكبار وقد تردد كثيرا على ملوك الطوائف وخصوصًا على صاحب ميورقة ناصر الدولة مبشر بن سليمان، ثم على المعتمد بن عباد صاحب إشبيلية الذى ربطته به صداقة حميمة حتى بعد سجن ابن عباد، وقد كانت وفاته بميورقة سنة ٥٠٧ هـ، له من الكتب المشهورة ثلاثة هى (مناقل الفتنة)، و(نظم السلوك فى وعظ الملوك) فى رثاء بنى عباد، و(سقيط الدرر ولقيط الزهر)

وقد ذكره ابن بسام وقال: شاعر يتصرف، وقادر لا يتكلف، مرصوص المبانى، ممتزج الألفاظ والمعانى، وكان من امتداد الباع، والانفراد فى الانطباع، كالسيف الصقيل، والصدع المنحدر المسيل، لوكانت تفى ببيانه، لكان أشعر أهل زمانه.

أبوجعفر الجزار الطوسى:

عرف بهذا وليس الغرب مطلعه، ولا فى غير بقعته موضعه، إلا أنه رق فى عصره

أصيلا، وراق فى منبعه سلسبيلا، وطلع فى تلك العشايا يقتاد النجوم قبيلا، وبزغ فى بكر تلك الأيام وجها جميلا، وله شعر لا يمتد إليه مستقص.

ابن وضاح المرسى:

حائك رشاء لا تنقطع قرسه، وحائز مدى لا تكبوفرسه، غلب سلطان الشام، وقد تقدمه منذ زمن وأنسى مذ نسب إلى أبيه وضاح المرسى، وضاح اليمن.

محمد بن غالب الزقاق، الأندلسى الرصافى الشاعر، أبوعبد الله من رصافة عبد الرحمن بن معاوية بن هشام:

له قصائد طريفة، ومقاصد لطيفة، ومقاطع قطعت له بالسبق، وقطعت وراءه البرق، وقدمته على الشعراء تقدما بالحق، لا يعجزه مراد، ولا يحجره بعد مرمى عن مزاد، توفى سنة ٥٧٢ هـ.

أبوحاتم الحجازى:

ذكره ابن بسام وقال: فرد من أفراد العصر، لما انقرضت أيام ملوك الطوائف بالجزيرة، وتسلط الكساد على أعلاق الشعر الخطيرة، خلع أبوحاتم بردته، وسلخ جلدته، وأصبح بحاضرة قرطبة، صاحب حلقه، يأخذ الصحة من المرض، ويتكلم على الجوهر والعرض فقل فى حنين، تكلم بلسان أحمد بن الحسين كل ذلك حرصا على الحياة واحتباء لهذه الملابس والأثواب.

محمد بن سعيد:

عم جد أبى الحسن على بن سعيد مصنف كتاب المرقص والمطرب كمى يصلح لعاتقه النجاد، ويصل بسوابقه إلى غاية سلفه الأنجاد، له نسب يضرب إلى الصحابة عرقه، ويضرم فى موقد الغمام برقه، يسوق سوطه غرب الأرض وشرقها، ويطأ صيته قدم السماء وفرقها.

أبو الحسن ابن صقر المرسى:

ذوفقر لا يلم بها فقر، وصيد لشوارد المعانى ينكر لابن صقر، وفرائد نظم كأنها المباسم، ولطائف أدب كأنها الرياح النواسم. أرست به مرسية على المجرة، وأصاب حتى كأنها للنهار ضره.

أبو بكر يحيى بن محمد بن عبد الرحمن بن بقى الأندلسى القرطبى:

ذكره الفتح بن خاقان فى القلائد فقال: هورافع راية القريض، وصاحب آية التصريح فيه والتعريض أقام شرائعه، وأظهر روائعه، وأصار عصيه طائعه، إذا نظم أزرى بنظم العقود، وأتى بأحسن من رقم البرود، وصفا عليه حرمانه، وما صفا له زمانه، توفى بوادى آش سنة ٥٤٠ هـ أو٥٤٥ هـ، قيل: إن له ما ينيف على ثلاثة آلاف موشحة ومثلها قصائد ومقطعات.

ابن حمديس، عبد الجبار بن أبى بكر بن محمد بن حمديس الأزدى الصقلى، أبومحمد:

ولد سنة ٤٤٧ هـ، شاعر مبدع، ولد وتعلم فى جزيرة صقلية، ورحل إلى الأندلس سنة ٤٧١ هـ، فمدح المعتمد بن عباد فأجزل له عطاياه، وانتقل إلى إفريقية سنة ٥١٦ هـ، وتوفى بجزيرة ميورقة سنة ٥٢٧ هـ عن نحو ٨٠ عاما، وقد فقد بصره، له ديوان شعر.

صباح لا تصدئه الغياهب، وقراح لا تكدره الشوائب، وجواد لا تلزه السوابق، وسحاب لا تهزه البوارق، لا يتساقط غصنه المثمر، ولا بهم جنح ليله المقمر، طريقه قل من سلكها، وجل من بوأ قمره المنير فلكها.

عبد الكريم بن إبراهيم النهشلى:

قال فيه ابن رشيق: منشؤه بالمحمدية من أرض الزاب، كتب لتميم بن باديس، ووصفه بكمال الأدب والتعقل، حكى عنه قال: حدثنى من أثق به قال: كنا فى مجلس شراب، والكأس فى يد عبد الكريم فصفقنا رواقص نرقص، فصفق عبد الكريم، فأسقط الكأس فى حجره، وعليه ثياب نفيسة فأتلفها، فقلنا له: ما هذا ؟ فقال ما علمت أن الكأس فى يدى، توفى بالقيروان أوالمهدية سنة خمس وأربع مائة.

يعلى بن إبراهيم الإدريسى:

تشرق أنوار الحكمة عليه، وتغدق أنواء أدب لديه، يخف كلامه على القلوب ويشف مدامه فى كل كوب.

وقال ابن رشيق: أصله من مدينة الأربس، وتأدبه بالقيروان، وكان مليح الكلام، حسن النظام، لألفاظه حلاوة، وعليها طلاوة يذهب إلى الفلسفة فى شعره، ويغرب فى عباراته، وربما تكلف قليلا، وكانت له وفور من الخط والترسل، وعلم الطب والهيئة، توفى سنة ٤١٨ هـ.

معد بن حسين بن خيارة الفارسى:

قال ابن رشيق فيه: منشؤه بالبادية من ساحل البحر بناحية المهدية.

شاعر درب، متدفق الطبع، لقى الملوك، ودخل الأمصار، وسلك طريق الشعراء فى طى البلاد، وقصد الأجواد. وله فى الحاكم قصائد لم يرفعها إليه بعد أن وفد بها عليه، وأوطن صقلية ثم عمل على الخلاص إلى وطنه.

محمد بن إبراهيم التميمى الكمونى:

من شعراء القيروان فى القرن الخامس، فصيح الألفاظ، حسن التقسيم، جيد الشعر، ظاهر البلاغة، وله فى المعاتبات مذهب مليح.

ذكره ابن رشيق وقال: شاعر فصيح، حسن التقسيم، جيد الترسم، جزل الشعر، ظاهر البلاغة، عالم بأسرار الكلام، إذا ركب معنى أجاده، توفى سنة ٤٣٥هـ.

عبد العزيز بن خلوف الحرورى النحوى:

شاعر مفلق ذوألفاظ حسنة ومعان متمكنة، مثقف لنواحى الكلام، رطبها، حلومذاقه الطبع عذبها. وله من سائر العلوم حظوظ وافرة وحقوق ظاهرة، أغلبها عليه علم النحووالقراءات، وما تعلق بها، وفيه ذكاء يخرج عن الحد المحمود.

أبوعبد الله بن قاضى ميله:

قال ابن بسام: وهومن طار ذكره، وانتهى إلى شعره، وأقام دوحه على سوقه وسنى منازله على سواء طريقه. وله أشعار شاردة، وسارت على ألسنة الأنام، وكتبت فى جهات الأيام.

أبوالحسين الكاتب وهومحمد بن إسماعيل بن إسحاق:

ولد سنة ٣١٨ هـ، وتوفى سنة ٤٠٨ هـ، كان أبوه إسماعيل من جلة أهل زمانه، وكذلك ولده أبوالحسين كان حسن البصر بصناعة الشعر سالكا لجميع شعابها، داخلا من جميع أبوابها، لا يتهيب أحدا من الشعراء المشهورين فى حال حاولها، إلا نالها وتناولها، وفى شعره من إتقان الصنعة فى لطافة وحلاوة وإدمان ما يفوت كثيرا من الشعراء.

النعمان بن ميمون الخولانى:

نعم بطن نعمان إذ به تسمى، وطهر عجب الشقيق إذ كان به يحمى، وحمد به أبوميمون الذى سرح منه طائره، وحلق من مرقبه كاسره، واختالت به خولان واختارت لفخارها طالعه السعيد فدام إلى الآن حتى جعلته متمما لفعال أبى مسلمها لا فتى خراسان وما باء به مما لا يحمله إنسان.

ذكره ابن رشيق وقال: له قدرة على الكلام يأخذ من رقيقه وجزله، ويسلك فى حزيه وسهله.

أبو إسحاق إبراهيم بن على بن تميم الحصرى:

أديب نقاد، من أهل القِيروان، نسبته إلى عمل الحصر، وله شعر فيه رقة، له (زهر الآداب وثمر الألباب) ومختصره (نُور الطرف ونَور الظرف)، و(المصون فى سر الهوى المكنون)، و(جمع الجواهر فى الملح والنوادر)، توفى سنة ٤٥٢ هـ.

قال ابن بسام فيه: كان صدر الندى، ونكته الخبر الجلى، وديوان اللسان العربى،

راض صعابه، وسلك أوديته وشعابه وجمع أشتاته، وأحيا أمواته، حتى صار لأهله إماما، وعلى جده وهزله زماما، وطنت به الأقطار، وشدت إليه الأقتاب والأكوار، وأنفقت فيما لديه الأموال والأعمار، وهويقذف البلاد بدرر صدفها الأفكار وسلوك نظمها الليل والنهار، وعارض أبا بحر الجاحظ بكتابه الذى وسمه بزهر الآداب وثمر الألباب.

ابن البقال، عبد العزيز بن أبى سهل الخشنى:

قال ابن رشيق: كان مشهورا باللغة والنحوجدا، مفتقرا إليه فيهما، بصيرا بغيرهما من العلوم. ولم ير قط ضرير أطيب نفسا ولا أكثر حياء منه مع دين وعفة، أدركته وقد جاز التسعين والتلاميذ يكلمونه فيحمر خجلا.

وكان يسلك طريق أبى العتاهية فى السهولة، ولطف التركيب، وقرب مآخذ الكلام، ولم يكن لأحد من الشعراء الحذاق غنى عن العرض عليه، والخلومن بين يديه أخذا للعلم عنه، واقتباسا للفائدة منه، توفى سنة ست وأربع مائة.

عبد العزيز بن محمد القرشى الطارقى:

قال ابن رشيق فى الأنموذج: منشأه وأدبه بالبادية من ساحل البحر، تعرف قريته ببنى طارق، ولقى بالحضرة رجالًا، وهوشاعر مجود فخم الكلام ينحته نحتًا، وأكثر اشتهاره بالنثر دون النظم، إذ كان فيه فارس الفرسان، وواحد الزمان ما بين تزوير مقامه مبتدعة، وتصدير خطبة غير مفترعة إلى الرسائل السلطانية والمكاتبات الإخوانية، وله من الخط البارع حظ المعلى من قداح الميسر.

الجرواى، عبد الله بن محمد:

جرى على كل معنى حرى من بيوت القصائد بكل مغنى، ما ثم لفظ لا يشققه، ولا معنى لا يحققه، ولا أدب إلا له مونقه، ولا طلب إلا له منه رونقه، ولع بالتشبيه وما تقاعد، ونبغ فيه شأوالقدماء وما باعد.

ذكره ابن رشيق: وكان شاعرا فحلا قويا، وصافا دربا، جيد الفكر والخاطر، تحسب بديهته رويته، توفى سنة ٤١٥ هـ.

الزواق، عبد الواحد بن فتوح الكتامى:

نشأ بتونس وبها تأدب، وذكره ابن رشيق وقال: قوى أساس الشعر وأركانه، وثيق دعائمه وبنيانه، كأنه أعرابى بدوى يركب ظهر الشعر، ويخوض بحر الفكر، عريان الظاهر من حيلة الأدب لغفلة فى طبعه، وثقل فى سمعه.

الشريف الزيدى، أبوالحسن على بن إسماعيل بن زيادة بن محمد على الطارى:

وجده على أول شريف طرأ إلى المغرب، وطار إلى ذلك الجوعلى جؤجؤ مقرب، أنى يحاول النظراء معه مجالا، أوتروم الشعراء موضعه وخير الشعر أشرقه رجالا.

قال ابن رشيق: كان شاعرا حسن الاهتداء، قليل المدح والهجاء، ملوكى الشعر، جيد التشبيه، صاحب ملح وفكاهات، وأشبه الناس طريقة فى الشعر بكشاجم.

ابن الربيب القاضى، الحسين بن محمد التميمى:

أصله من مدينة تاهرت، بلغ النهاية فى الأدب وعلم النسب، وكان قوى الكلام يتكلفه بعض التكلف، وقال: حدثنى حماد من أصحابنا قالوا: سألنا عبد الكريم: من أشعر أهل بلدنا فى الوقت ؟ فبدأ بنفسه وثنى بابن الربيب، توفى سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة.

القفصى الكفيف، محمد بن إبراهيم بن عمران:

أصله من قفصة وبادية بها.

قال ابن رشيق: هوشاعر متقدم، علامة بغريب اللغة، قادر على التطويل، وصاف للديار، مولع بذكر الإبل والقفاز، متبع للعرب فى أبنية أشعارها لا يعدوذلك إلا قليلا فى صفات الخمر والزهر، قليل الاختراع ركاب لشارد القوافى.

ابن زنجى الكاتب:

قال ابن رشيق: هومن بيت كتابة ورئاسة وعلم، وكان شاعرا بارعا يتعب فى صنعته، ويجيدها، قليل الاختراع والتوليد، وثابا فى أكثر شعره، صنع فى قتل الرافضة قصيدة قدمها، شيخنا أبوعبد الله على جميع ما صنع الناس كلهم، توفى فى جزيرة صقلية سنة ٤١٦ هـ.

قرهب بن جابر الخزاعى:

قال ابن رشيق: كان شاعرا مطبوعا جيد الطبع، على الأنفاس، لا يبالى كيف صنع الشعر ثقة بنفسه وعلما بالمقاصد. وكانت بينه وبين ابن مغيث وقائع.

محمد بن مغيث:

ولد سنة ٢٨٥ هـ، وتوفى سنة ٣٥٢ هـ، كان شاعرًا مطبوعًا، مرسل الكلام، مليح الطريقة، يقع على النكت، ويصيب الأغراض، ويقيم حرب الشعراء.

وكان مفتونا بالخمر، مبتذلا فيها، مدمنا عليها، لا يفيق منها، مولعا ببيت الخمار ومخالطة العامة فطار اسمه لذلك واشتهر به.

العميله، على بن هبة الله اللخمى:

قال ابن رشيق: كان شاعرا مشهورا، يأتى بكل شيء ظريف على بله فيه وبلادة وقلة علم حتى جعلوه مدعيا سارقا. وكانت له بيتوتة فى الشعر فبأشعارهم يتهم، وزعم قوم أن أخته كانت شاعرة تصنع له الشعر.

الصفار، على بن أحمد السوسى:

يفوق الذهب صفره، ويسع الدنيا وفره، يبرز بحسن صنعته على الإبريز، ويعمل كلما يشهد له بالتبريز، نهر كثير المذانب، وبحر لا تنتهى فيه إلى جانب، يخوض اللجج ويشقها، ويحل العلياء ويستحقها.

قال ابن رشيق: شاعر متسع القافية، سالم الطبع، عالم باللغة، لا تنقطع مادته.

محمد بن عبدون السوسى الوراق:

قال ابن رشيق: ليس سوسيا على الحقيقة بل من أكابر القيروان وبها مقامه الآن، لكن أباه سكن سوسة فعرف بذلك، وهوشاعر وطء الكلام، فكلف بعذوبة اللفظ والتسلل إلى المعنى البعيد بلطافة وسكون جأش، توفى سنة ٦٥٨ هـ.

أبوحبيب، عبد الرحمن بن أحمد:

قال ابن رشيق: ولد بالمحمدية وتأدب بالأندلس، دخلها صغيرا مع أبيه، وكان من صالحى الأمة وعبادها وزهادها، ترك التجارة لشيء اطلع عليه من شريك كان له، فتبرأ له من جميع ما فى يديه وخرج غازيا، وسكن الثغر مرابطا.

وبقى ابنه أبوحبيب هذا يخالط أشراف الناس وأهل الأقدار حتى برز فى الأدب وتفقه فتأهل للفتوى.

ابن جميل، عمار بن على بن جميل:

مكان كل تأميل وموضع كل إحسان، ومرضع كلمة كل لسان، وناظم كل جمان، وراقم كل برد لا يبليه الزمان، لا تحوم الفراقد إلا على مجرته، ولا تحمل بنات أم النجوم إلا على أسرته.

قال ابن رشيق: كان قادرا على الشعر، متوسط الطبع، يحب حوشى الكلام، وعويص اللغة، يرى ذلك قوة وفصاحة، وكان مر المذاق، شرس الأخلاق.

الرقيق، إبراهيم بن القاسم الكاتب:

شاعر أى شاعر، تقف الوفود حول بيته والمشاعر، عنى بعلم التاريخ وأتقنه، واطلع عليه فلم يثبت إلا ما يتقنه، أحصى أخبار الأمم فطوى عليه صفحه ونشرها، ووقت لها يوم قراءته وساقها إليه وحشرها.

له تصانيف كثيرة منها كتاب تاريخ إفريقية والمغرب عدة مجلدات، كتاب النساء كبير، كتاب الراح والارتياح، نظم السلوك فى مسامرة الملوك، أربعة مجلدات، الاختصار البارع للتاريخ الجامع، عدة مجلدات، كتاب الأغانى مجلد، كتاب قطب السرور مجلدان كبيران.

قال ابن رشيق: سهل الكلام محكمه، لطيف الطبع قويه، غلب عليه اسم الكتابة، وعلم التاريخ، وتأليف الأخبار، توفى سنة ٤٢٥ هـ.

ابن حيان الكاتب محمد بن عطية:

زهت به رياض القول الأنيقة، وأعطت القوس باريها مجازا، والقلم حقيقة، مضرم قريحة تركت الخواطر فى يباب، ومخول عطية كأبيه من عطيات.

قال ابن رشيق: شاعر ذكى متوقد، تطيعه المعانى، وينساغ له التشبيه، وتحضره البديهة.

محمد بن ربيع:

من قرية ينونش، طمح فضله كل مطمح وطرح فعله كل مطرح فجاور الجوزاء، وجاور قبلها الأغراء، فأشغل ذهنه البروق فى مواقدها، وأشغل جفنه السيوف فى مراقدها، واستودع خاطره سر الربيع الممطر، والنسيم المتخطر، فسار عنه حتى قطع البر المقفر، وسطع الصباح فى الليل المقمر، وبرع أدبا رفع أبا وطلع فودت السماء إذ لم تكن شمسها له ثريا أن تكون له تربا، كان موجودًا سنة ست وأربع مائة.

قال ابن رشيق: شاعر مشهور، مجود، حسن النمط، حلوالتغزل، مليح المعاتبات.

أبو إسماعيل الكاتب، إبراهيم بن غانم بن عبدون:

من شعراء القيروان فى القرن الخامس، رحل إلى مصر وأقام بها فترة من الزمن، ثم عاد إلى القيروان حيث توفى فيها سنة ٤٢١ هـ.

قال ابن رشيق: كان كتابى الشعر، رشيق المعانى وجيزها، منفردا بعلم المساحات والأشكال ملغزا فى التشبيهات، مولعا بالتلويح والإشارات.

ابن البغدادى، عبد الله بن محمد:

من أهل قفصة، كان أبوه ظريفا لبقا فلقب بالبغدادى. وجده من الوهط بالطائف، جنى من تلك الشهاب شهده، وجلب من تلك الحبرات برده، وأتى من جانب نعمان يهب نسيمه، ويعرف بمجالسة نعم نعيمه أوهووإن لم يكن عراقيا، فضله معرق وشخصه من المغرب، وخفة روحه من المشرق، مات بالحضرة سنة إحدى وعشرين وأربعمائة وقد بلغ قريبًا من الستين.

ابن مخائيل، محمد بن الحسين بن أبى الفتح القرسى:

من أهل سوسه، وأوطن القيروان وتأدب بها، قال ابن رشيق: وهوصعب المكان فى الشعر شديد الانتقاد على مذهب قدامة بن جعفر الكاتب.

وأوطئ الثريا يدور على أعقابها الديوان، أضاء كوكبه فى مضر، وفاء دوحه وأينع بالثمر، وقال فيه قائل، وفجر، وساء سمعا فساء إجابة وألقم الحجر.

أبوالطاهر المطرز، إسماعيل بن على الربعى:

قال ابن رشيق فى الأنموذج: شاعر مذكور جيد المعرفة بالعروض.

ما طرز شبيهه فى وشى صنعاء مشهم البرود، ولا دبج مثله آس العذار الخدود، ولا رأى أحد نظير طرزه البديع ولا توهم، ولا جر مثله ثوب النهار المديح ورداء الليل المسهم.

قال ابن رشيق: هوشاعر مذكور، جيد المعرفة بالعروض، طلاب للاستعارة، لولم يجد لم يتكلم إلا بها.

الدركادو:

وهولقب عرف به، وهوعبد الملك بن محمد التميمى، صاحب نظم نشرت دواوينه، وأطاعته موازينه، جعل القلب الخادم له مسرورا، وثنى الفكر القاصر عن وصفه مأسورا، وغل يد كل بليغ إلى عنق قلمه ملوما محسورا.

قال ابن رشيق: وقد ذكر كلامه تفهم نجواه من فحواه، لا يكاد يحسب شعره موزونا ولا القوافى مشهورة، لقلة تكلفة، وركوبه الأعاريض القصار، وربما قبض من عنانه فاشتدت منه، ولا أعلم فى عصرنا أحلى من طريقته.

أبو العباس ابن حديده، أحمد بن القاسم بن أبى الليث اللخمى:

عاش فى القرن الخامس الهجري. قال ابن رشيق: شاعر فكه الشعر رائق التشبيه مولع به قليل التكلف قوى المنهج والظرف ورفض المدح والهجاء، ويخبر التصنيع خبرًا جيدًا ولا يركبه إلا فى الأماكن التى تصلح له كما شرط حذاق المتقدمين.

مالئ عيان، ومملل أعيان، ومملى طروس، باعه لا يقصر، وشعاعه مدد لعين المبصر، للخم به مثل فخارها بآل عباد، وادخارها لما يبقى على الآباد، هوابن القاسم الذى كأنما انقسمت عنه نواضخ النبال، وابن أبى الليث ولكنه من أنجب الأشبال.

الصرائرى، أبوالحسن محمد بن أحمد بن خليفة:

من شعراء القيروان فى القرن الخامس، كانت له صحبة مع القاضى حسين بن مهنا الفاسى، سافر إلى مصر ومات بالريف سنة ٤١٨ هـ.

وطيء الثريا بأخصمه، ومنى منه البدر بتنقصه، وجلا من الآداب ضرائر النجوم، وأبدى سرائر الغيوم، وخط دوائر تخرج منها البحور، وتخرج اللآلئ لتقرط المسامع وتقلد النحور.

الفراسى، عبد الرحمن بن محمد:

من قرية تعرف ببنى فراس جوار تونس، وإليها ينسب.

كان شاعرًا خليعًا ماجنًا شريرًا، كثير المهاجاة قيل المداراة خفيف اللسان، من تلاميذ الصرايرى، توفى بمدينة سوسة، سقط من سطح وهوسكران بحضرة عتيق بن مفرج سنة ثمان وأربع مائة وقد نيف على الثلاثين.

قال ابن رشيق: كان كثير المهاجاة، قليل المداراة، صحب الصرائرى وجاراه.

على بن أبى على الناسخ:

مقتدر لا يعاصيه الفكر الطيع ولا يلاويه الخاطر المتشيع، يحدث عن النسوة الأسمار، ويحدث بصنيعه النشوة ولا خمار، وأضحى فى قرار الفضل راسخا، وأنسى من تقدم فكان لملل الشعراء ناسخا.

قال ابن رشيق فى الأنموذج: شاعر مجيد يطلب البديع ويحب الصنيع ويحرص عليه، ويحترس من توابع الانتقاد. حضرت عنده المكتب فى جملة غلمانه، فكنت أراه وهو لا يلقى بى بالًا، ربما تناول رقعة لطيفة، وكتب بخط رقيق شيئًا أظنه يحفظه فأخالفه إليه، فإذا هوشعر من صنعة وقته لا تسويد فيه إلا اليسير فى النادرة. ثم ترك التأديب وجاور فى شطر حانوت كنت فيها بسوق البز، فكان يصنع الشعر إملاءً على وهوفى أسبق البيوع والأشربة وما له به اكتراث.

ابن المؤدب، عبد الله بن إبراهيم بن مثنى:

أصله من المهدية، وكان شاعرًا مذكورًا، مشهورًا، متصرفًا، قليل الشعر، مفرطًا فى حب الغلمان، مجاهرًا بذلك، بعيد الغور ذا حيلة وكَيْدٍ، مغرى بالسياحة، وطلب الكيمياء والأحجار، محرومًا مقترًا عليه مِتلافًا إذا أفاد، خرج مرة يريد صقلية فأسر وأقام مدة إلى أن حصلت المهادنة مع ملك الروم، وبعث الأسارى، وهوفيهم.

وكان قد اشتهر فى محبة غلام فتذمم أبوه أن يقتله جهارًا، وخرجوا يتصيدون فأمر من حل حزام دابته سرًّا وتبعوه طردًا، فسقط وانكسرت فخذه حتى ظهر مخه وعظمه. ومات سنة أربع عشرة وأربعمائة.

قال ابن رشيق: كان قليل الشعر، مفرطا فى حب الغلمان، مغرى بالسياحة وطلب الكيمياء والأحجار.

عتيق بن مفرج العبقى:

قال ابن رشيق: شاعر معروف، من أبناء تونس، سيال الكلام، سريع البديهة، قريب المأخذ، لا تظهر عليه مؤنة النظم ولا تكلف الصنعة.

القفصى البزاز، القاسم بن مروان:

من أهل قصطية، وسكن القيروان.

قال ابن رشيق: شاعر قوى الطبع معول يقرع السمع ويحزن فى أكثر كلامه، ولا يسهل إلا قليلًا، مع قوة ظاهرة كأنه نجدى، ويهمل الصنعة بالجملة فلا يقع له منها إلا ما لا يتعمده، وليس له مدح ولا هجاء لكفايته وديانته وما عليه من طلاوة العلم الشرعى، إذ هوفيه صدر مبرز.

ابن الأبزارى، أبوالقاسم سليمان بن محمد:

من أبناء الكتاب ونبهاء الفضلاء الذين عداهم العتاب. له شعر لين المعاطف، سهل المقاطف، يمثله تراسل كل جلف صبابة، متيم فارق أحبابه.

توفى أبوالقاسم سليمان بن محمد فى شهر ربيع الأول من سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة، ومولده سنة ثمان وتسعين ومائتين، ودفن فى مقبرة الخيزران.

المجدولى، أبوبكر عتيق بن عبد العزيز المذحجى:

كانت ولادته بنيسابور فى الرابع عشر من رجب سنة سبع وسبعين وأربعمئة، وتوفى بخوارزم فى حدود سنة ستين وخمسمئة.

قال ابن رشيق: كان شاعرا شريرا منابشا، معجبا بما يصنعه، لا يرى أحدا مع نفسه.

وكان سريع البديهة، مدلا على الكلام، لا يطلب إلا الوزن، مسامحا لنفسه فى العربية، إن أعوزته لفظة صنعها على ما يشاء. وروى بيتا شاهدا عليها فإن طولب به أحال على كتاب لم يسمع بذكره قط.

ابن خربون، حسن بن عبد العزيز بن خربون:

جرت به المدالى علاء، وطارت مع العوادى علاء، يصف الوقيعة وما شهدها، ويعدد آلاتها وإن كان ما وجدها، لوحضر حرب ابنى وائل وقد طفيت لأوقدها، أوسئل فيها حبات القلوب لا نقدها، لا يقع دون مرمى، ولا يقنع حتى ينعل سابقه هلالا، وتطلع غرته نجما.

أبوالقاسم سليمان بن عامر:

لا يخطيه صواب، ولا يحكيه سحاب صاب، ولا ينقص له نصاب، ولا يرسل له فى غرض سهم إلا أصاب.

قال ابن رشيق: شاعر مشهور، مقدم الذكر، قريب المرمى لا يبعد، عنده صدر من علم النحو، وبذلك عرف، وفيه اختصاص بالقاضى أبى الحسين وانقطاع إليه وفيه أكثر شعره وَفِى أبيه قبله.

ابن أبى العرب، أبوبكر عتيق بن حسان بن خلف بن أبى العرب الخرقى:

قال ابن رشيق: قوى العارضة قليل التصنع، فخم الاستعارة، كثير التبذل فى المدح، وبذلك يعيبونه.

محمد بن أبى على:

أصله من أرض الفرات، وإنما دخل افريقية يافعا، وبها تأدب، وفى جوانبها بلغ ما تطلب، ولا يقع طائره، ولا يقنع إلا بما فوق المجرة زائره.

قال ابن رشيق فى حقه: لا يمدح ولا يهجو ثقة وإكبارًا.

أبو موسى القطان:

واسمه عيسى بن إبراهيم، واقد القريحة، وافد الفكرة الصحيحة، لا يقال لقليله قليل، ولا يفضل شيء مقطعاته، وما حاجة إلى التطويل.

قال ابن رشيق: بعيد من التصنع، لا يكاد يحاوله، قصير الأشعار، لا يجاوز العشرين إذا طول، مليح المقطعات ـ توفى سنة ٤١٥ هـ بسوسة.

ابن أبى هلال، أبو على الحسن بن أحمد بن الحسن بن أبى هلال التجيبى:

من شعراء القيروان فى القرن الخامس الهجري.

قال ابن رشيق فى الأنموذج: أوطن سوسة، وهو شاعرٌ معروف حسن الطريقة متصرف بين التَّصنيع والاسترسال أحيانًا، صاحب مكاتبات ومتضمرات ومعمّى ومطيَّرات وملح وفكاهات ومدحه قليلٌ.

ابن سفيان، أبو على الحسين بن أبى بكر بن سفيان الصيرفى:

ذكره ابن رشيق فى الأنموذج وقال: من أهل العلم بهذه الصناعة والذكر والتقدّم فيها وله فى النجوم نظرٌ جيدٌ وعمه الفقيه أبو عمر ابن سفيان أحد فقهاء بلدنا وعبَّاده وكان أبوه أيضًا من العلماء بالشرع.

صيرفى لا يبهرج له نقد ولا يزيف فى عين ولا يد، ذهبه خلاص، وأدبه صادق الإخلاص. ويقال: إن له فى أمية بن عبد شمس نسبا، وأن ما حازه كان إرثا لا مكتسبا.

ابن كاتب إبراهيم، محمد بن على بن أحمد الأزدى:

حل من الأدب فى علية، وبرز من فاخر النسب فى حلية، وشرف بطارق فضله، وعرف به تالد أهله.

قال ابن رشيق: هو شاعر حسن المرمى، جيد التخلق، يقتضى شعره الزيادة.

محمد بن سلطان:

من جبل ببادية فاس يعرف بالأقلام وهو إلى سبته أقرب، تأدب بالأندلس حتى مهر، وراض فكره حتى جاء بها بهر وتصرف فى قريحته حتى ملك سلطانه وقهر.

قال ابن رشيق: شاعر لا يتكلف التصنع إلا قليلا، تظهر فى كلامه المعرفة.

الزبنى، عبد الخالق بن أبى حاتم محمد بن أبى المنهال الزبنى:

كان قاضيا بقرية زبنه من كورة رصفه من الساحل، وله نسب فى الأزد، وأدب لم يملك من بعد غصن ناضر من دوحه، وكوكب زهر من سماء الآباء فى بحبوحه.

قال ابن رشيق: كان مشهورا أكثر من أبيه، حسن الطريقة، فخم الكلام، وربما ركب الحلاوة أحيانا فجود، لا يكاد يرضى عن جيد نفسه، ولم تكن له بديهة بل كان شديد المعالجة، توفى سنة ٤٢٠ هـ.

الصابونى، بكر بن على الصابونى:

قال ابن رشيق: كان شيخًا معمرًا شاعرًا مطبوعًا حلوًا نوادر ومقالعة وهجاء خبيث، وأقدر الناس على مهاترة وبديهة، وهو مع ذلك نقى الشيبة والثياب، حسن الصمت. وكان مولعًا بأذى أبى بكر ابن الوسطاني. وضرب بينه وبين القاضى محمد بن عبد الله بن هاشم عداوة كانت سبب خروجه من القيروان ناجيًا بروحه إلى مصر، توفى سنة ٤٠٩ هـ.

ابن أسباط الكاتب، عبد الله بن على:

وابن أسباط الكاتب المصرى الذى صنع له محمد بن عبد الملك الزيات التنور ليعذبه فيه.

قال ابن رشيق: كان عبد الله شاعرًا حاذقا، مليح الكلام، غريب القوافى، ظريف المعانى ، قليل الشعر، لا يتبذل به، توفى سنة ثلاثة وثلاثين ومائتين.

ابن رشيق، عبد الله بن رشيق:

أصله من قرطبة، ثم أوطن القيروان سنين عدةً بأهله واختص بالشيخ أبى عمران الفقيه، ففيه أكثر شعره، وأحاط بعلومٍ شتى وساد فيها، وتفقه فى الدين، وكان عفيفًا، خيرًا، مستجيبًا، منقطع اللسان عن فضول الكلام. كان له من الشعر حظ كبيرٌ إلا أنه لم يمدح لمثوبةٍ ولا أعلمه هجا أحدًا قط، وأراد الحج فناله ورجع فمات سنة تسع عشرةَ وأربعمائة بعد اشتهارٍ فيها بالعلم والجلالة.

قال ابن رشيق: أحاط بعلوم شتى، وساد فيها، وتفقه فى الدين، وكان عفيفا حرا.

عنترة، حسين، ونسبه تميمى، وإنما لقب عنترة لسواده:

قال ابن رشيق: كان شاعرا متقدما، راوية علامة بالغريب، بعيدا من استعمال، وكبر إلى أن صعبت عليه صنعة الشعر واختفى إلا فى صفات الحمام الدواجن، فقد كان مفتونا بها، متحفظا على أنسابها كثير الصنعة فيها، يخالط أهلها ويجادل عنها، توفى سنة ٤١٦هـ.

ابن الخواص الكفيف، أبوالقاسم عبد الرحمن بن يحيى الأسدى:

لم يكن أبوه خواصًا، ولكنه سكن بالقيروان فى سوق الخوص.

قال ابن رشيق فى الأنموذج: أبوالقاسم هذا شاعر مشهور حسن الطريقة منقاد الطبع، لا يتكلف التصنيع، بريء من تعقيد أصحابه النحويين وبرد أشعارهم، مفنن فى علم القرآن من مشكل وغريب وأحكام.

ابن على النحوى، عبد الرزاق بن على النحوى، أبوالقاسم:

قال ابن رشيق: شاعر قادر، يطلب الطباق والتجنيس طلبا شديدا بالتصريف

وتبديل الحروف، لا يكاد يهمل من التصنيع إلا ما أفلته، وكان شديد التواضع، قليل التنازع، يتهم نفسه، ويستبعد حسه.

ابن الفكاه، أبوالقاسم عبد الخالق بن إبراهيم القرشى:

توقد منه نجم العشى، وفخر به سالف النسب القرشى. ذوالثمرات مختلفة كل وقت أوانها، ودرر ثمينة كل أذن صوانه، وقصائد سوائر وما بين الخافقين ديوانها.

قال ابن رشيق: شاعر بارع ذكى الخاطر، حلوفى جزالة، حذق بالصنعة، روضة آداب، وداعية إطراب.

الفارسى، عمر بن معمر الفارسى:

محب قتله غرامه، ومالك سطا عليه غلامه، كان يهوى صبيا، وجاءه بسكين فقتله وجد فى الكلف به فجدله، فلما خر صريعا وجلل فى الرى نجيعا، سئل عن قاتله فحلله، ولم يبح باسمه وإن كان قد أراق دمه وحلله.

قال ابن رشيق: كان ترف الكلام، قليل التطويل، مستعملا لحسن الأخلاق، ولطف المباشرة، توفى سنة ٤١٠ هـ.

ابن الماعز، على بن أحمد:

خبير بطب القلوب يحسم أدواءها، ويعجل بلطف مأخذه دواءها، حتى لوأقبل الموت فديه، أوأخذ عن واحد فتيه، لفدى ابن الماعز بها عز، ولا لبس من ثوب البقاء ما كاد لولا طبه يبتز.

قال ابن رشيق: كان قليل الشعر، قريب المقاصد، مشهورا بعلم الطب، متصدرا للعلاج، توفى سنة ٤٠٨ هـ.

أبو الطاهر ابن الخازن، إسماعيل بن إبراهيم:

من شعراء القيروان فى القرن الخامس، له شعر جيد، سهل المخارج، وله تقدم فى علم الغريب وطلبه وعلو سماع.

موطنه زويلة، رملة المهدية، أحرز له أبوه ما خزن، وقام له رجحان ما وزن، إلا أنه لم يقنع بما بنى أوله، ولا بما أبقاه، وإن حل ما كان يحصله.

قال ابن رشيق: له شعر جيد طئ الأكناف، سهل المخارج، وإلى أمهات كتبه يرجع ولا يكاد يبدع طلبا للحقائق، وأتباعا للمناهج.

ابن غالب، على بن عبد الكريم:

من أبناء المهدية، منهج إحسان، ومبهج حسان، ورأس جماعة، وأساس صناعة ومطلع شهب لا تغور، ومرسل سحب لا تبور، مقلد سحب يغالى فى قيمها، ويغالب الإنسان مطر نيسان فى ديمها.

قال ابن رشيق: شاعر مذكور كثير الافتنان واسع العطن فى أنواع علوم الدين والدنيا، قدير فى التطويل وركوب القوافى الصعبة العويصة، سريع الصنعة يذهب فى الشعر كل مذهب، وينحوفى الرجز نحوًا عجيبًا، ويتعرب كثيرًا.

مضر أخوغيلان:

ويكنى أبا أحمد، واسم أبيه تميم، ونسبه فى فرازة، وموطنه إسفاقس وهومن آبائه كوكب فى الأعقاب، ووفرة فى فزارة الشعر الرقاب، ولم يزل على دقائق المعانى منقبا، وعلى المعانى لها معقبا. حيث عن له الجيد لا يعدل عنه، ولا يعد ملك ذات يد إلا منه، توفى سنة ٤١٤ هـ.

ابن مشرق، محمد بن خلوف بن مشرق السلمى:

من شعراء القيروان فى القرن الخامس، من أشراف أهل باجة القمح ورؤسائها تأدبًا، وهوشاعر مطبوع عذب الألفاظ، واضح المعانى، سهل الطريقة حسن التلويح.

قال ابن رشيق: تأدب وهوشاعر مطبوع، ذرب عذب الألفاظ واضح المعانى، غزل الشعر، حلوالمقطعات، توفى سنة خمس عشرة وخمس مائة.

الأبرش عبد الله بن أبى العباس البلوى:

من أهل باجة القمح، شاعر لا يهمه إلا تصحيح المعنى، وترجيح المبنى، ويجيد أوصافا، ويفوق الأول لووهب إنصافا، لا يلحق فى الطرد، ولا يعبق فى سوى روضة الورد، ولا تجرى جياد إلا لسبق منه الواحد الفرد.

قال ابن رشيق: معروف بحب الغريب من اللغة، ولا يبالى بلفظة كيف وقع، وربما سهل طريقه فجاء وفق المراد.

أبوطالب الدلائى، حسن بن محمد بن هيثمون الجهنى:

خنساء الشعراء، قال ابن رشيق: أدركته وقد أسن، وكان مشهورا بالمحبة والكلام عليها، والوفاء فيها، موصوفا بالعفة منسوبا إلى طلب العلم وصحب الجلة.

وحكى لى عنه غير واحد أنه فقد من أحبته نيفا وأربعين غريقا فى البحر، فصار شعره رثاء كله.

ابن سوس، إبراهيم بن محمد المرادى:

قال ابن رشيق: شاعر معروف أخذ بأطراف العلوم، وله من سرعة الحفظ ما ليس لأحد من أهل الوقت.

وقال ابنُ الحارِث: توفّى سنةَ ستًّ وعشرينَ وثلاثِ مائةٍ.

وحكى عن نفسه أنه صنع أبياتا أربعة، وصنع ابن شرف ستة، وصنع معد بن خيارة مثلهما، وأنشد كل منا ما قال بحضرته، فحفظه.

التنوخى، محمد بن حبيب التنوخى:

من شعراء القيروان فى القرن الخامس، كان حاذقًا فى المقطعات عاجزًا عن التطويل، وله شعر جيد.

قال ابن رشيق: حاذق فى المقطعات، عاجز عن التطويل، لم يصنع عشرة أبيات من جنس واحد قط وقطعه كالنار فى أى معنى قصد على لوثة فيه. وكان من المفتونين بدور الخمارين لا يبرح منها ما وجد سبيلا إليها.

التنوخى، على بن حبيب التنوخى:

وموطنه إسقاقس من ساحل البحر، وبها نشأ وليس من الأولب فى شيء، وإن اجتمعا فى اسم الأب والنسب، وقربا فى اشتباه السبب والنسب. وقربا فى اشتباه السبب والحسب، فضلت به تنوخ، وأوقدت به نار فخر لا تبوخ، فرسخ قدما ورسى جبلا، يطأ عرانين وقمما.

قال ابن رشيق: شاعر عذب اللفظ، لطيف المعنى، ظاهر الرقة، دخل المشرق ولقى جماعة من رؤساء العرب فحظى عندهم.

الأنصارى، أبوالحسن على بن زياد الأنصارى:

جملة جمال وحلة تمام وكمال، ودوحة أدب ما لعبت بمثل أعطافها الشمال.

قال ابن رشيق: كان مشهورا وقورا، حسن الملح والفكاهات، ناظرا فى الطب، لطيفا حيث توجه أنيق الكلام على إعادة فيه.

الصدفى، عبد الله بن الحصين:

من قرية صدف قريب القيروان، ملئت بالدر صدف صدفية، وذمت ذمم السحب لإهمالها بحق وفية، ولم يزل لهجا بالمعنى لإبراز خفيه، وإعجاز القرائح لقصورها عن مباراة مشرفيه.

قال ابن رشيق: له شعرٌ طائلٌ ومعانٍ غريبةٌ واهتداءٌ حسنٌ مع درايةِ بالنحوومعرفةِ بالغريب واطلاع على الكتب، صحبَ العلماء قديمًا إلا أنه خاملٌ رثٌ الحال يطرح نفسه حيث وجدَ قناعةً منه حتى أن بعضهم سماه سقراط لتلك العلة تشبيهًا به، وربما

أقام أحـم النـاس به حولًا كاملًا لا يقع عليه نفورًا ولواذًا فشعره لذلك قليلٌ بأيدى الناس.

ابن الإسفنجى، أبوإبراهيم إسماعيل بن محمد اللخمى:

كانت ولادته فى حدود سنة ثلاثين وأربعمئة، ووفاته فى شعبان سنة سبع وعشرين وخمسمئة.

كاتب كاتب، وحاسب حاسب النجوم الثوابت، فطوى عليها جريدته، وضم إليه طريدته حتى أمست لديه نطقها، وأوضحت ومطلع فكرة أفقها.

قال ابن رشيق: ناقد فى علم الديوان، مشهور بعمل الشعر، متوسط الطبقه، أظنه لا يصنع إلا لمحا من غير قصد ولا تعمد.

عبد الله بن فلاح:

هوآخر ما اخترته من الأنموذج، واشتريته من جنى ذلك الشهد الذى لم يمزح، لم تقتصر له يد، ولا عرف إلا وفلاح به أب وجد.

قال ابن رشيق: كان مصدرا للقرآن، مشهورا بذلك، ذكيا، لوذعيا، مليح الشعر.

الضرير الحصرى، على بن عبد الغنى الفهرى المقرى الحصرى القيروانى:

الشاعر المشهور، رحل لم يكفه أنه من فهر فى ذوابها، وعلى حياض العرب حيث يزود بعصاه لعرابها، حتى نال من الآداب أقصى رغائبها، وآل بأبهى طلابها، وآن لتجار دارين معه أن تنفض ما فى حقائبها.

أدبا بزغ، وشعرًا دق أنوف العرب وفرع، وبيانا هوالصباح لا بل هوالنهار وقد متع، وفصلا هوالغمام لا بل هوالروض لمن رتع، علما كثر عنه الأخذ، وظهر ولا سبيل عليه للمأخذ، توفى بطنجة سنة ٤٤٨ هـ.

ابن الفرضى عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدى الأندلسى القرطبى أبوالوليد، عرف بابن الفرضين:

ولد سنة ٣٥١ هـ، وتوفى سنة ٤٠٣ هـ، فاضل غلب الشعر عليه، وسلب باقى ما لديه، لبس منه جلبابًا، وتدفق منه عبابا، وأعاد به زمان ذوى الهيئات من يمن فى غطاريفها، وقسم لها مآثر قديمها، وله مفاخر طريفها.

قال ابن خلكان: كان فقيهًا عالمًا فى فنون من علم الحديث والرجال والأدب البارع، وغير ذلك، وله تاريخ علماء الأندلس، وهوالذى ذيل عليه ابن بشكوال، والمؤتلف والمختلف، ومشتبه النسبة.

من مصنفاته «تاريخ علماء الاندلس»، و«المؤتلف والمختلف» ، و«المتشابه»، و«أخبار شعراء الاندلس».

القزاز القيراوى محمد بن جعفر التميمى أبوعبد الله:

أديب، عالم باللغة، من أهل القيروان، مولدا ووفاة، فاضل عز بالمعز، وعد له منه معدا آوى إلى حرز، وألف له كتبًا ما سبق إلى طريقها، ولا سرف مهر الغصن إلا من وريقها، أكثر فى النحوواللغة، كان لها فى ذلك السوق نفاق، ونحوأصلها اتفاق اكتسب بسببها جملا، واكتسى حللا.

وأجازه المعز ألف درهم على كتاب فى النحوألف ورقة، وأجرى عليه كل هلال بدرة للنفقة، وحل فى صدر تلك الدولة محل التكرمة، وأثرى بنوء كل مكرمة.

ولد سنة ٣٤٢ هـ، وتوفى سنة ٤١٢ هـ.

أبو عبد الله القزاز، محمد بن عبادة القزاز:

من مشاهير الأدباء الشعراء، وأكثر ما اشتهر اسمه وحفظ نظمه فى أوزان الموشحات التى كثر استعمالها عند أهل الأندلس.

صاحب الموشحات الموشعات، والكؤوس المشعشعات، والبدائع التى لم يحصرها

الوزن، والوشائع التى لم يلبس مثلها روض الحزن، والروائع التى لا عنت فى درها إلا أنه لم يدخر بالخزن.

فيه أكثر ما ذكر اسمه، وحفظ يظهر فى أوزان الموشحات التى كثر استعمال أهل الأندلس لها، وهذا الرجل ممن رقم ديباجه، ورصع تاجه.

ابن مزاحم الأندلسى أبوبكر عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم الأندلسى الإشبيلى الأصل، القرطبى المولد:

من أعلم أهل زمانه باللغة العربية مع مشاركة فى الفقه والحديث والخبر النادر، راويًا للأشعار، ولم يكن بالضابط لرواته.

نسبته إلى قوط بن حام بن نوح نسبة إلى جدة جده إبراهيم بن عيسى، وهى سارة بنت المنذريين خطيبة من ملوك القوط بالأندلس، توفى سنة ٥٠٢ هـ.

الشنتمرى، عبد الله بن محمد بن سارة البكرى الأندلسى الشنتمرى:

شاعر أندلسى ولد فى بلدة شنترين وإليها ينتسب، عاش ابن سارة فى عصر كان عصرًا للثقافة الأندلسية المزدهرة بكل أبعادها وفى شتى فروعها، وقد كان ابن سارة أديبًا شاعرًا، قائمًا على جمهرة من اللغة والنحوورواية الشعر حسن الخط جيد النقل والضبط، ويتصف شعره بالمتانة وعمق إشاراته اللغوية والتاريخية واقتباساته من القرآن والحديث والفقه والشعر والأمثال والحكم.

انتهى نسبه البكرى إلى بكر بن النطاح لفخر بكونه من أبنائه، أوسار جده ساره لما سأل إلا عن أبنائه، وخلد من الشعر ما تختطفه الأسماع، وتقتطفه غض الإبداع، توفى سنة ٥١٢ هـ.

ابن هريرة القيسى، أحمد بن هريرة القيسى الأعمى التطيلى أبوجعفر:

شاعر أندلسى، ولد سنة ٤٨٥هـ، ونشأ فى إشبيلية، له ديوان شعر، وقصيدة على نسق مرثية ابن عبدون فى بنى الأفطس، وتوفى سنة ٥٢٥هـ.

نقس جلالة ذكى شيمها، وأنف حمية أعار المجد شمسها، كان لوبارى الليل لما أسفر، أونظر الصباح فى المشرق لما فر، أى بحر زاخر، وأى بدر زاهر، وأى سيل منحدر لا يرده زاجر، وأى طيف سرور فى حلم المنام زائر، وأى جواد سابق على طريق المجرة سائر، وأى نجم لا يعدله من الفرقدين سامر، مثله ما رأى حتى ولا القمر ارتأى، تضحك كلمه عن لؤلؤ، ويرقش قلمه صدر يؤيؤ، كان يكتب بالمس، ويكبث إلا أنه حيث لا تصل الشمس.

ابن البنى، أحمد بن البنى أبوجعفر:

من أهل سرّ من رأى من بيت رئاسة وجلالة، كان أديبًا فاضلًا، سمع الحسن بن محمد بن يحيى بن الفحام وأبا الحسن على بن أحمد الرفاء، وحدث بقطعة من كتب الأدب عن ابن الفحام وسمع منه أبونصر بن ماكولا وروى عنه الخطيب وأبوالحسن محمد بن هلال بن المحسن بن الصابئ، وكان يتشيع.

سبحان مصوره المنشئ، ومبرز أسطره كالأكحل المرشئ، يصيب ولا يخطئ، ويسرع ولا يبطئ، تخضع النجوم له، وهويطأ على مفارقها، ويدوس فى منازل الأقمار على نهارقها، لا يرى جانب لروضه إلا معشبًا، ولا بديع فضله إلا معجبًا.

أبوالقاسم بن العطار:

قد عاش فى المائة الخامسة وقد وصفه ابن خاقان فى القلائد بأنه كان شاعرًا ونحويًا وأنه كان من ظرفاء الأدباء كثير التهتك والكلف بالغلمان.

أديب غل يد السحب، وغلف بعنبر الليل عقود الشهب، لومر بالروض لرق منبته، أوخطا إلى الخطى لما ذكر تنبته.

قال فيه الفتح: أحد أدباء أشبيلية ونحاته العامرين لأرجاء المعارف وساحاتها، لولا مواصلة راحاته، وتعطيل بكره وروحاته.

ابن الفخار أبوعبد الله:

محمد بن عمر بن يوسف، أبوعبد الله ابن الفخار، عالم الأندلس فى زمانه، ومن أئمة المالكية بقرطبة، ولد سنة ٣٣٩ هت، ورحل إلى المشرق فحج وجاور وسكن المدينة المنورة، ثم عاد إلى الأندلس، وفر عن قرطبة عند غلبة البرابر عليها، ونذروا دمه، فاستقر فى بلنسية إلى أن توفى سنة ٤١٩ هـ عن نحوثمانين سنة. وله كتب منها: «تقييد على الجمل للزجاجى»، و«اختصار المبسوط»، و«التبصرة»، وكانت له مذاهب أخذ بها فى خاصة نفسه خالف فيها أهل قطره.

أبوبكر عبادة بن ماء السماء:

درس على العالم اللغوى أبى بكر الزبيدى وغيره من علماء عصره، فنشأ عالمًا شاعرًا، عاش فى الفترة العامرية وأدرك دولة بنى حمود ومدح أمراءها، وفى مدائحه الحمودية بعض التشيع. وألف كتابًا فى أخبار شعراء الأندلس ينقل عنه ابن سعيد فى المغرب. أما تاريخ وفاته فقد اختلف فيه، فذكر ابن شهيد وابن حيان أنه توفى سنة ٤١٩هـ، وذكر ابن حزم أنه كان حيًا عام ٤٢١ هـ، وله شعر فى برد نزل فى تلك السنة، ونسب إليه ابن بسام مشاركة فى الموشحات وأنه « أقام قتادها ميلها وسنادها، فكأنها لم تسمع بالأندلس إلا منه.

كانت صنعته التوشيح التى نهج أهل الأندلس طريقتها، ووضعوا حقيقتها غير مرقومة البرود، ولا منظومة العقود، فأقام عبادة هذا منادها، فكأنها لم تسمع بالأندلس إلا منه، ولا أخذت إلا عنه، واشتهر بها اشتهارًا غلب على ذاته، وذهب بكثير من حسناته.

الطبنى، عبد الملك بن زيادة الله الطبنى أبومروان:

عالم باللغة والحديث، شاعر، أصله من «طبنة» بالأندلس وهو من أهل قرطبة، رحل إلى المشرق وحج، وكتب عمن لقى من العلماء، وعاد فأملى كثيرا، ولد سنة ٣٩٦ هـ، وتوفى سنة ٤٥٧ هـ.

شاعر لا يشق معه فى مضمار، وباخل لا يفتح كفه ولوثقبت بمسمار، هذا عن ثروة ما جف نداها، ولا كف مداها، كانت ترجح على الأوزان، وتطغى على الخزان، وقد شرف له سلف، وسبق له قديم اتبع بمؤتنف.

ابن مسعود، محمد بن مسعود أبوعبد الله:

خفيف الروح، طريف الأدب، بديع النوادر، سريع البوادر، لومر ثكلى أم واحد فقدته لأضحكها، أووطئ قبة طود لأنهكها، لفكرة أوتيها، وقدرة تفسر الكلام فيواتيها.

قال فيه ابن بسام: وأرأه فيما انتحاه، تقيل منهاج سميه وكنيه محمد بن حجاج بالعراق، فضاقت ساحته، وقصرت راحته، وأعياه الصريح فمذق، ولم يحسن الصهيل فنهق، وجعله الحجارى من مشهورى شعراء المائة الخامسة.

ابن الحداد، محمد بن أحمد بن الحداد أبوعبد الله:

شاعر أندلسى، له ديوان شعر كبير مرتب على حروف المعجم، وكتاب « المستنبط »، توفى سنة ٤٨٠ هـ.

كان مدرة أقرانه، وندرة قرانه، أنسى البرامكة الأول، وأنشأ ما لم يكن لتلك الدول، بصنائع لوخلد خالد لزاد، وما كان بها يظفر ولوحتى يحيى لأقر أن صنيعها لا يكفر أوإبناه، لكان الفضل فضله، ولم يذكر لدى البحر جعفر فحل معه يومًا بدار بناها، ضربت على العيوق قبابها، ونتجت النجوم حلابها، يذر عليها الجوجيب غمامه، ويريها البدر حسن تمامه، حل منه بقصر السعود، وتقهقه فى جوانبه الرعود، وتطول منه شرفات كنساء فى ملاحفها قعود.

المنفتل، عبد العزيز بن خيرة القرطبى أبوأحمد المعروف بالمنفتل:

من أعلام شعراء إلبيرة فى مدة ملوك الطوائف، نابه الذكر فى الذخيرة والمسهب، كان فى زمانه بدرة، وكم فى جمانه ما يساوى بدره، سوى بديه بيانه لم يقرأ، وبغير عضب

لسانه لم يدرأ، يجلونظره مرآة الفكر المصدئ، ويعدى غاية المعيد والمبدى، أقام على الغواية برهة ثم أقلع، ودام إلى الغامد ثم تاب، وبرز وسافر اللئام، وتاب توبة تساقطت بها الآثام.

ابن فتوح، عبد الرحمن بن فتوح أبوالمطرف، ويعرف بابن صاحب الإسفيريا:

لم تفل حلقته من التحام، ولا انفل مجلسه من الزحام، أدرك أكابر من ذهب، وقبس منهم اللهب، وأصبح وعنده منهم فضل ما يأخذ وما يهب.

قال ابن بسام فيه: له شعر كثير إلا أن إحسانه نزر يسير، حدث عن نفسه أنه صحب ابن برد الأصغر، وجاذبه أذيال المذاكرة، وراكضه أفراس المحاضرة.

وله تأليف فى الأدب ترجمه بكتاب «الإغراب فى رقائق الآداب»، ورفعه إلى المأمون يحيى بن ذى النون، وتصنيف آخر سماه بكتاب «الإشارة إلى معرفة الرجال والعبارة»، وكتاب سماه «بستان الملوك»، رفعه إلى ابن جهور أيام إمارته بقرطبة.

أبوبكر بن ظهار:

صدع يتفجر منه الأنهار، وروض تتفتق منه الأزهار، لوعدته أسد المنون، وزيد فى طلق عمره سنون، لأخمل كل مذكور نابه، وأخمد شعلة كل كوكب متشابه، لإلا أنه قصف غصنًا، وخطف وما ألم بالعيون إلا وسنًا.

قال ابن بسام: هذا من فتيان الأدباء فى ذلك الأوان، اعتبط وماء معرفته غير ممتاح، وزكى إيراعه غير مزاح، ولولا ذلك لبذ أهل عصره.

ابن بليطة، أسعد بن إبراهيم بن أسعد بن بليطة:

وأصله كان من حضرة قرطبة، وتردد بأقطار الجزيرة شرقًا وغربًا ، وكان بها فى وقته أحد الغرائب، وأعجوبة فى عيون العجائب؛ عالم بهما يريشه ويبريه، على لوثة - زعموا - كانت فيه، وكان بعيد الهمم، بليغًا بالسيف والقلم، تردد على ملوك الطوائف بالأندلس، فارس جحفل، وشاعر محفل، فجرى فى الميدانين، وارتزق فى الديوانين.

الطغنرى، محمد بن مالك الطغنرى أبوعبد الله:

من أهل غرناطة، أديب ذوحفظ كثير وأدب غزير، نواره صباح، ونور مصباح، أشرف نثره ونفح، وأبرق غمامه وسفح، ولم تمر له إلا نفحة، ولا وضحت إلا لمحة لقليل سمع، وقلب فيه ما طمع، إلا أنه دل على ما بعده ومن جاده من السحاب طله عرف ما عنده.

ابن أبى مروان، سراج بن عبد الملك المكنى أبوه بأبى مروان:

أبوالحسين بن أبى مروان النحوى اللغوى الأخبارى الأديب الشاعر، كان عالم الأندلس فى وقته، كان يجتمع إليه مهرة النحاة كابن الأبرش وابن البادش ومن فى طبقتهما يتلقون عنه لوقوفه على دقائق النحوولغات العرب وأشعارها وأخبارها، روى عنه القاضى عياض وابن خيرة وغيرهما، مات ابن أبى مروان سنة ثمانٍ وخمسمائة.

ذكره ابن بسام عرضًا وقال فيه: سراج بن عبد الملك اسم وافق مسماه، ولفظ طابق معناه، فإنه سراج علم وأدب، وبحر لغة العرب، إليه فى وقتنا هذا شد الأقتاب، وإنضاء الركاب، ثم إنه فى هذا الفن الذى نحن فى إقامة أوده، زمامه وخطامه بيده، ونظمه ديباجة رائقة.

أبومحمد غانم المخزومى:

عالم متفرس، وفقيه مدرس، وأستاذ مجود، وإمام لأهل الأندلس مجود، وأما الأدبِ فكان جل شرعته، ورأس بغيته مع فضل وحسن طريقة، وجد فى جميع أموره وحقيقة.

هوفى الأدباء غانم، وفى الفضلاء حائز المغانم، له من قريش نسب أبطحى ونصر وحى، وبأس رد به العدووهومهزوم، وآباء لواستصعب الحظ لاقتاده جده وهومخزوم.

قال ابن بسام فيه: قد بد وقته أهل ذلك الإقليم فى أنواع التعاليم، متفننًا جرى فى ميدان السبق، وفقيهًا قرطس أغراض الحق، وكان فى هذا الباب الذى ولجنا فيه من أهل الروية والبدية.

أبوعبد الله بن السراج المالقى:

من أهل مالقة وهومن شعراء المائة الخامسة لأن ابن بسام فى الذخيرة يسميه شاعر بنى حمود.

وبنوحمود هم أمراء مالقة فى عصر ملوك الطوائف وله فى بنى حمود مدائح كثيرة وخاصة فى وزيرهم أبى جعفر بن بقنة.

سراج يجلى من الليل ما بقى، ومجاج ما عدم الشهد من له لقى، كان أخا راح تتوج به أنامله، ويدير آناء الشمس حامله، تنبه لكل فضل، ومسح بيده وسنه، وأتى منه أحسنه.

قال ابن بسام فيه: محسن معدود، وشاعر بنى حمود.

الألبيرى، أبوالقاسم خلف بن فرج الألبيرى:

شاعر هجاء، أصله من إلبيرة، وبيته فى غرناطة، أدرك الدولة العامرية وانقراضها، وكانت بينه وبين ابن الحداد محمد بن أحمد مهاجاة، وأورد ابن بسام بعض أخباره ومختارات من شعره، توفى سنة ٤٨٠ هـ.

قال ابن بسام فيه: كان باقعة عصره، وأعجوبة دهره، له طبع حسن فى مقطوعات الأبيات، خاصة إذا هجا، فأما إذا طول ومدح، فقلما رأيته أفلح ولا أنجح.

أبوالعباس المحدث، أحمد بن القاسم المحدث أبوالعباس:

زند الاقتباس، والواحد الفرد ولا بأس، والرافل فيما يجر على مطاف السحب اللباس، لا يرمى سهمه إلا قرطس، ولا ينقض نجمه إلا لإرغام معطس.

قال ابن بسام فيه: هوفى وقتنا بحضرة قرطبة، مقلة عين العصر، وصفحة وجه الدهر، وقد أثبت من كلامه قطعة تنبئ عما طالعه من علوم على صغر سنه، ولدانة غصنه.

أبوطالب عبد الجبار:

من شعراء الأندلس وجدت كنيته فى تاريخ الأندلسيين بمصر: أبا طالب. ووجدت

فى مجموع ابن الصيرفى المصرى كنيته أبا الوليد. وعاش بعد سنة خمسمائة، فإنه ذكر على بن يوسف بن تاشفين وهوأمير المسلمين فى أرجوزته المحتوية على فنون من العلوم والمحيطة بتاريخ الدول. وكان موت على بن يوسف بن تاشفين فى سنة سبع وثلاثين وخمسمائة وكانت ولايته عند وفاة أبيه أمير المسلمين، سنة خمس وتسعين وأربعمائة.

قال ابن بسام فيه: كان يعرف بالمتنبى، أبرع أهل وقته أدبًا، وأعجبهم مذهبًا، وكان - فيما بلغنى - يعد نفسه بملك لا يبالى أين وقع، ولا يحفل بشيء صنع.

الهوزنى، عمر بن الحسن بن عبد الرحمن بن عمر بن عبد الله بن أبى سعيد أبوحفص الهوزنى:

ولد سنة ٣٩٢ هـ، من رجال السياسة، شاعر، عالم بالحديث، أندلسى من أهل إشبيلية، كان زعيمها قبل رياسة عباد (المعتضد) وهومن أصدقائه، فلما قوى أمر المعتضد فيها، استعدادًا لأخذ البيعة لنفسه، أحس الهوزنى بتغيره عليه، فاستأذنه فى الحج سنة ٤٤٤ هـ وحج، وعاد، فسكن مرسية وهوعلى اتصال حسن بالمعتضد. واستولى الإفرنج على مدينة بربشتر سنة ٤٥٦ هـ فكتب إلى المعتضد، يحضه على الجهاد، فأجابه المعتضد برسالة يشير عليه فيها بالرجوع إلى إشبيلية، فجاءها سنة ٤٥٨ هـ، وقدمه المعتضد وأظهر التعويل عليه فى كبار الأعمال، إلى أن تمكن منه فباشر قتله بيده، فى قصره، ودفنه داخل القصر بثيابه وقلنسوته من غير غسل ولا صلاة.

ابن المعلم، محمد بن عبد العزيز بن المعلم أبوالوليد:

ذوالاختراع والتوليد، وله البديهة السريعة والصناعة البديعة، والفكر الذكى، والفهم الألمعى، والفن الغض الطرى.

قال ابن بسام فيه: بديع ذلك الزمان، وأحد وزراء المعتضد الأعيان، وقد كتبت له ما يشهد أنه كان من أهل الرواية والعلم، وذوى الدراية والفهم.

ابن الآبار، أحمد بن الأبار أبوجعفر:

من شعراء المعتضد صاحب إشبيلية، ومولده ووفاته فيها، كان فاضلا عارفا بالأدب، له ديوان شعر، توفى سنة ٤٣٣ هـ.

أحد شعراء المعتضد المحسنين، وأدباء أيامه المتفنين، انتحل الشعر فأفتن وتصرف، وغنم بالعلم فجمع وصنف، وقد كتبت طرفًا مما أبدع، ليكون أعدل شاهد على أنه تقدم وبرع.

أبوعمر بن الباجى، يوسف بن جعفر الباجى:

كان فقيها جليل القدر، رحل إلى المشرق وحج وولى قضاء حلب، وعاد إلى الأندلس فجل قدره عند المقتدر بن هود ملك سرقسطة، وقد ذكره ابن بشرون الصقلى أن له مؤلفات وتصانيف شرعية.

من أهل بيت هومنهم غرة فى جواد، وجذع تعود على سبق الجياد، هذا وعود صباه مهتصر، وماء أشبابه يكاد يعتصر، إلى أن قرح القرح، فأضحى كل أديب فى ظله يتطرح، توفى سنة ٤٣٥ هـ.

أبوالحسن الأستجى:

أديب من أهل إستجة، كان إماما فى اللغة والحديث وغريبه، حافظا للمشاهد والتفسير والشعر، مات غازيا بقلعة رباح، وكان نافذًا فى العلوم، قديم العناية بطلب العلم، شاعرًا مطبوعًا، بليغ اللسان والقلم، حسن الخط، صحيح النقل وألف كتبًا كثيرة فى غير ما فن، ذكره أبومحمد بن خزرج وقال: مولده سنة سبع وسبعين وثلاث مائة. وتوفى فى عقب ذى القعدة سنة خمس وخمسين وأربع مائة.

أبوعبيد البكرى:

عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكرى الأندلسى، مؤرخ جغرافى، ثقة، علامة بالأدب، توفى سنة ٤٨٧ هـ.

رجل يعد من العلماء، ويعل منه الراح بالماء، لا ينكر فضله إلا جاحد، ولا يقاس عليه فى الناس إلا واحد، لا يسع قدره الصدور، ولا يسمع بمثل حليته البدور، ولوزاحمه الطود لانهد، أوقارعه العود لما سد.

ابن الحجاج، أبوعمر أحمد بن محمد بن حجاج:

سر آباء، ومسير أنباء، وخلف سلف أشرقت بهم الأيام والليالى، وشرفت بمضاربهم السيوف والعوالى، طلع بين نجومهم فرقدًا، وسطع تبرًا متوقدًا، وزار بعد سيلهم الذاهب سحابًا متفقدًا، يقاد الزمان راغمًا، وعصب السماء الشهب وأضحى لها فكرة عارمًا، توفى سنة ٣٢٨ هـ.

أبوالحسين القرشى العامرى:

وهوسالم بن محمد بن سالم بن محمد بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن على بن محمد بن أحمد بن مسلم بن طلحة بن مسلم بن عبد العزيز بن عبد زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر، هكذا ساق نسبه ابن بسام، واطلع بشرخ فى أسرة الوجوه الوسام، وطبع منه أمضى من الحسام، وساق نسبه إظهارًا لشرفه، وبدرًا إلى ما يوصف من مجد سلفه إذ كان من قريش البطاح، وفى عامر فادمة الجناح من ذوى مكة وعمارها، وسكان واديها وسمارها، من بقية ذلك الجيل وأهل الأذخر والخليل، سكنوا أشرف المدن، ونحروا شوارف البدن، وتفرعوا من شجره مباركة، وأسرة قلاصها فوق النجوم باركة.

أبوالوليد حسان بن المصيصى:

ذكر ابن بسام كلامًا معناه: إنه كان بين ابن المصيصى هذا وبين أبى بكر بن عمار وأبى بكر بن الملح صداقة مداخلة ورياسة مماثلة، ثم تباينت أحوالهم فى الرتب، وتنأت بهم فى المكتسب، ثم قال: وأما حسان هذا فصدق الحملة، ولزم الجملة، ورضى من ابن عمار بوطء عقبه، ولزوم موكبه، وابن عمار يرعاه لمكانه ويخاف انتباه المعتمد لشأنه حتى زاحمه أخيرًا بالأديب أبى محمد عبد الجليل، فأقرا له بالفرق، وأخذ منهما جميعًا قصب السبق.

أبوالحسين محمد بن الجد:

ذكره ابن بسام وقال: وأبوالحسين هذا كان من أسنى نجوم سعدهم، وأسمى

هضاب مجدهم، وقد استكتبه أبوبكر بن عمار أيام حربه بمرسيه، وله معه أخبار مذكورة، ورسائل مشهورة، ولم أقع له وقت هذا التصنيف إلا على اليسير والطفيف.

أبناء حزم - أبوالحكم:

ابنا حزم وهما أبوالحكم عمروبن مذحج، وابن عمه أبوالىيد، يفوق منهما كل وحيد، ويفوت العجال سيرة الوئيد، ناظرًا متمتع، ومسمعًا متطلع، وكانت نجوم ذلك الحين تحسن اصطحاب فرقديهما، وتعاون يديهما، فتزينت لوامع الأيام منهما بمشرقين، وحنيت بهما على الأنام أضالع الأفقين.

أبوالوليد محمد بن يحيى بن حزم:

أحد أعيان الأدب، وأجلى الناس شعرًا لا سيما إذا عاتب أوعتب، جعل هذا الغرض هجيراه، فقلما يتجاوزه إلى سواه، وفى كل معنى يحسن أكثر مما يمكن، ولكن رأيته فى باب العتاب يعلن بأمره، ويعرب عن ذات صدره.

أبوالحسن بن هارون الشنتمرى:

شاعر من عائلة ابن هارون التى ملكت شنتمرية فى عصر ملوك الطوائف، فقد ولى جده أبوعثمان سعيد بن هارون أمر شنتمرية الغرب حتى سنة ٤٣٤هـ، ثم خلفه ابنه محمد والد الشاعر وبقى صاحب شنتمرية حتى سنة ٤٤٤هـ، وقد أخرجه منها فى هذه السنة المعتضد بن عباد ويعتبر من شعراء القرن الخامس.

رجل كان نظره وقف النظرات، ووفق الحظرات وعفافه ملؤ البرود والعطرات، والعقود فى أجياد الخفرات، أوقد ذكاؤه ضلوع البرق زفرات، وقطع كبد الغمام حسرات، وأجرى شئون الأنواء عبرات، تجدد غزل شعره البواعث، ويهب فضل سحره العيون النوافث، أعبق من الصهباء، وأعلق فى الأسماء من الأبناء.

عبد الرحمن بن مقانا الأشبونى أبوزيد:

من شعراء عربنا المشاهير، وله شعر يعرب عن أدب عزير، تصرف فيه تصرف المطبوعين المجيدين، وفى عنفوان شبابه وابتداء حاله، ثم تراجع طبعه عند اكتهاله.

نطق والمسرفية سكوت، وتكلم وصم القنا صموت، وجاء بالعجب وطرف النجم مبهوت، وجر بلمة الصبا وعليها المسك مفتوت، صفا غديره ثم ترنق، وطال ذيله ثم تبنق لنبوزمان، تجمع خاطره ثم تفرق، وهجع طرفه ثم تأرق، وكان لا يصعب معاناة القريض، ومباهاة الأنجم منه والفرقد، ثم رأى دونه غصص الحلق، وفرض الخلق.

على بن إسماعيل القرشى الأشبونى أبوالحسن:

قرأ العلم بقرطبة وأخذ عن طائفة من علمائها وأكثر من حَفَّظَ الآداب والأشعار حتى ليقال إنه حَفَّظَ الشعر عشرين امرأة، وكان مشاركًا فى الحديث والفقه، ثم مال إلى النسك والتقشف ونظم أشعارًا فى الزهد، واتخذ لنفسه رابطة فى رقعة من جنة على بحيرة شقبان عرفت برابطة الطيطل ولزم بها العبادة إلى أن توفى.

ذواللسن، وأخوالنباهة التى يغُمضها الوسن، تشتق من شجرة لؤى بن غالب، ولاوى كل غالب، ألقت إلى الأدب طرفه بعض الحين، وجناه غض الرياحين، ثم أقبل عليه حتى فوف الوشائع، وشنف بالبدائع، وتصرف فى الحكم، وتخطف غرر الكلم، ولم يخط غرضًا، ولا خلى لمتعلل مرضًا، وكشف معايب الدنيا الدنية، ودل على بواطنها الخفية.

محمد بن البين أبوعبد الله:

أحد الشعراء المجيدين، كان بحضرة بطليوس، مستظرف الألفاظ والمعانى، وكان يميل إلى طريقة محمد بن هانى، على أم أكثر أهل وقتنا وجمهور شعراء عصرنا، إليها يذهبون، وعلى قالبه وجدتهم يضربون؛ ومن أحسن شعر أبى عبد الله قصائده التى على حروف المعجم، فى أبى الأصبغ بن المنخر أيام استوزره المنصور يحيى بن المظفر، ووصله عليها بمائة مثقال.

قصد الجزالة، وما وجد الخزالة، سمق فى الأدب شجره، ودفق البحر وسجره، ثم ابتغى سببًا، وأبدع موجزًا ومسهبًا، فجاء بالثريا معتجرة، ووافى بعين الصباح منفجرة، وتمذهب به أهل الفقه، وذهب على أثر ابن هانئ فى أول رفقه، بجد وما ونى، وقرب مما أراد ودنا، وأمسى والفضل لا يفوته، والمسك يتضوع لديه فتيته.

أبو محمد بن هود:

قال ابن بسام: وكان ممن تندر له الأبيات، وتستظرف له بعض المقطوعات.

لقى حظًا موفورًا، وسقى كأسًا كان مزاجها كافورًا، أدام للطلاب واحا، وأدار للآداب راحا، فعلق منها بلؤلؤ يرقص منه الحبب، ويسير فيه الخبب، فكان يجلى صدأ الغيهب، ويصقل شبيه الظلام الأكهب، ويمسك بأعقاب النجم المغرب لا يذهب، فلم يغترف شاعر مثل اغترافه، ولا أسكر بمثل سلافه.

أبوعمر بن فتح بن برلوصة البطليوسى:

قال ابن بسام: من نبهاء العصر المقلين فى الشعر، إلا أن أبياته نوادر.

سحاب مركوم، وبرد مرقوم، كان منهله بذائب الفضة البيضاء ينحلب، وبإطلال الروضة الخضراء لا يتطحلب.

أبوعمر يوسف بن كوثر:

نظم وما أكثر، وجاد ولم يتأثر، وسبق فأما السحاب خلفه فتقطع، وأما النسيم فتعثر، ولم يعره ابن بسام تقريضًا، وإنما أنشد له قريضًا.

محمد بن سوار الأشبونى أبوبكر:

قال ابن بسام: وأبوبكر واحد عصره، وله عدة قصائد فى ملوك قطره، قالها تحببًا لا تكسبًا، وعمر مجالسهم بها وفاء لا استجداء.

فلما خلع ملوك الأندلس، حالت به الحل، وتقسمه الإدبار والإقبال، ثم أسره العدو وقتئذ بقورية، ثم خرج من وثاقه، خروج البدر من محاقه، ثم اسمع الله صوته من وراء البحر المحيط قاضى القضاة بالمغرب، وسلالة الأطيب فالأطيب، أبا الحسن على بن القاسم بن عشرة، فأعاد هلاله بدرًا، وصير خله خمرًا.

أبو عيسى ابن لبون:

هولبون بن عبد العزيز بن لبون، وكان من جملة أصحاب القادر يحيى بن ذى النون، ورأس بمربيطر من أعمال بلنسية، ثم تخلى عنها لأبى مروان عبد الملك بن رزين صاحب شنتمرية الشرق أيام تغلب رذريق المعروف بالكنبيطور على بلنسية، وإحراقه لرئيسها أبى أحمد بن جحاف وسار معه إلى شنتمرية ؛ ثم ندم بعد ذلك، وكان أبوعيسى معدودا فى الأجواد موصوفا بتجويد القريض وطالت إقامته فى كنف ابن رزين إلى أن توفى هنالك وقيل بل توفى بسرقسطة.

ابن رزين، عبد الملك بن رزين حسان الدولة أبومروان:

ممن اختالت به الذؤابة، واغتالت الأيام أذوابه، وألصقت المنايا خده بالهوان، وألحقت منه عبد الملك بمروان، وكلهم أعنى آباه أكلتهم المنون، وختلتهم حيث ظنوا بالله الظنونا، فغوصتهم مفارش الأحداث، وأوطأتهم مفارق الأحداث، فأمسوا خبرًا، ثم أصبحوا عبرًا.

سليمان بن مهران السرقسطى أبوالربيع:

عرف نده بالشذا، وزنده بالجذا، اكتفى له باليسير، ودل قليله على الكثير، حارت النجوم أيان تذهب، وسبق على أدهم يركض فى حشا أشهب، ونشر ميت الآداب وقد واراه جدته، وصفا منه الذهب وقد كثر كالحديد خبثه.

أبو مروان بن غصن الحجارى:

فتئ له الحجى زى، وفنن من يحار بى ونجا، قلد الأدب فحكم، وسلم الأمر منه إلى أبى سروان لأنه الحكم، لكنه ما ضره إذ لم يلده أبوالعاص ولم يواخه ابن العاص لنسب أدبى رفعه، وسبب حر له أنفعه، حتى كان منتاب كل طالب، وناب مناب السحاب وخزبه الغالب.

أبوجعفر بن جرج:

أدبه أضوأ من السرج، وأكلا من الرج، كنفا موطى فى ذرى ممالك الأندلس، يبذل له مصونه، ويذلل له حصونه، وتوكل منه إلى من يصونه.

وقال ابن بسام فيه: وحل آخر أيام ملك الطوائف فحل من الدولة محل الشمس من الحمل، وقلد فيها، فحملها على كاهله، وصرف أعنتها بين أنامله.

ابن عيطون الطليطلى، عمر بن أحمد بن عبد الله بن عيطون التجيبى الطليطلى:

قال ابن بسام فيه: أحد بحور البراعة، ورؤوس الصناعة، نفث هاروت على لسانه بسحر، إلا أنه حلو حلال، وتفجرت البلاغة من جنانه إلا أنه عذب زلال، أتى ثانيًا من عنانه، وسبق على تأخر زمانه، وقد أثبت له ما يزرى بالدر فى السلك، ويخل بالكافور والمسك.

يوسف بن عبد الصمد، أبوبحر يوسف بن أبى القاسم خلف بن عبد الصمد:

فارع أدب حل فى عليائه، وسبق والنجم ملقى لأعيائه، خاض الدجى، وفاض والسحاب يقول النجا، توقل الذرى والمجد حشوبردته، والأسد ضميم لبدته، والمشرفى فى نجاد أيده، والسمهرى ثعلبه من طرائد صيده.

وذكره ابن بسام وقال: ونشأ أبوبحر منهم بحرا كاسمه، حسن الحديث، حاضر النادر، ذوروية وبديهة.

أبوتمام غالب الحجام:

لقب غلب عليه فلم يذكر معه غالب، ولم يعرفه بسواه طالب، بارى شأوه المسترسل الرياح، ونافست كؤوس محاجمة كؤب الراح، وأخرج الغل ونقاه، واختار من مسك الدم أبقاه، وصان المهج مما أطل من دمها، وعاند محمر الشقيق بعندمها، وجاء مما غادر الشعراء بها أبطل قول متردمها، وطاولت ذوائبها الثريا من فرق الصباح إلى قدمها.

ابن معلى، أبوإسحاق إبراهيم بن معلى:

أمير الكلام المولى، وسيف الأدب المحلى، أتى السحب وتعلى، وأطل على الشهب وتدلى، وأبدع فى الفضل طريقًا وأبعد فريقًا وآلى لا تجنى غصن البيان إلا وريقا.

ذكره ابن بسام وقال: إبراهيم بن معلى قدح البلاغة المعلى، وسيلها المحلى، أحد من بنى منارها، ورفع بالقور اليفاع نارها، ولم أظفر نارها، ولم أظفر من كلامه إلا بلمعة كهلال ليلة، أوظل أنملة.

أبوعبد الله بن عائشة:

يده لسهام الأدب رائشه، ومراميه فى إصابة العرض غير طائشة، وما للكلام عليه أثر كلفه، ولا للظلام سوى شمسه خلفه، لوهم بأن يمد يده إلى السحاب لاغترف، أوأن يطل على ما فوق الأفق لاشترف.

سليمان بن محمد الصقلى:

صقل الفهم الجلى مرآته، وصور فى هيئة الصباح المضيء مشكاته، وداوى به سقم الأدب حتى أزال شكاته.

قال ابن بسام فيه: كان – فيما بلغني– من أهل العلم والأدب والشعر، ووفد هذا القطر سنة أربعين وأربعمائة، وقصد بمديحه عدة من الرؤساء، وتقدم بفضل أدبه عند الكبراء.

ابن السقاء القرطبى، إبراهيم بن محمد بن السقاء أبوالحسن القرطبى:

مدبر ملك الجهورى، وضيع ارتفع، وذى ضر وما نفع، ساقط طار فوقع، وبحر طما ثم ما نفع، يكثر بما ليس، وتفاطن وما فيه كيس، وعلا كالدخان مغيماً فتوهم أنه ماطر، وكسى كالظليم ريشًا فظن أن طائر.

ابن الحسن عبد الغنى الكفيف الحصرى أبوالحسن:

أعمى تخشع له الأبصار، وتخلع له الأيام أردية الإعصار، وله سموتخضع لقدره الأقدار، وتستر لبدره الأقمار، وتسير بذكره الأسمار، ويكال منه ويمار، ذوآداب تروق، وغرائب تفوق، وسلاف صافية، كأنما عنقودها فى كرمها راوق، أى رجل بهرت فضيلته، وظهرت به قبيلته، بل تؤاخى يتيمته، وعقد لا تعرف قيمته.

عبد الكريم بن فضال القيروانى، أبوالحسن، عرف بابن الحلوانى:

طاف له شراب يقوم بلا أوانى، لولا مقرضته لما نفق القريض، ولولا مسيره لما عرفت الأيام البيض، ولا وجب شكر السكر لولا إنشاد شعره المكرر، ولا كان النبات إلا قد جف ولوسقى بقطر قد تكرر، فلولاه لما استحلى مرارة العشق من صبا، وطالب لأبى الطيب من حلواء البنين على الصبا، وكان مفوهًا، له فى بت كل معضلة سطا، وإلى حل كل مشكلة خطًا، وهدى من الأدب إلى ما لا يليهم، وجاد بها حصل، فلوملك البدر لأنفقه كالدرهم.

أبوالعرب الصقلى، مصعب بن محمد بن أبى الفرات:

أجاد فى فن النظم، وزخر فيه بحرًا، وارده لم يظلم، أحد من جانحه ما تشعب، وسكن من جامحه ما تشغب، وحى من فاتحه ما يسقى الحياء ورد خده فتشرب، تسمى فى هذا الفن بكل أسمائه، وأبرز أنواره سافرة من ظلماته، وكان عاطلا حتى حلاه، وباطلا حتى جلاه، وشكا حتى طلع فجره المشرق، ووهمًا حتى وضح صبحه فى ضمير المشرق، وسلك منه طريقة كان يعرف بحسنها، ويأمر قومه الشعراء أن يأخذوا بأحسنها، وحصلت له هبة إقبال، انتاشت خطه الخامل، وأمنت من السرار بدره الكامل، ووالت عليه صيتها، وساقت إليه فى أنفاس السحر طيبها، وزقت عليه أبكارها، وزادت ثوابًا ثيبها.

أبومحمد بن الطلاء المهدوى:

عبد الملك بن محمد بن هشام بن سعد الإمام، من كابر أئمة الأندلس، كان أبوه طلاء

للجم، وكان أبوالحسن من أهل العلم والحديث والعكوف على الحديث مع المعرفة باللغة والأدب والمشاركة فى الأصول، وكان نسابة وخطب بشلب، وتوفى سنة إحدى وخمسين وخمسمائة.

قال ابن بسام: شعره عاطل من حلى البديع، وأفرط من باب الاستعارة وأبعد، وخرج فيها إلى حيز الإضحاك مما يرد.

أبوزكريا يحيى بن الزيتونى:

من مدينة فاس، سريع الفطن، مريع الوطن، نافذ السهام، نافث السحر فى الإفهام، سحاب آداب، برقه يسيح، وودقه لا تسح، يومض جنبات سحابه، ويصفى عصيات الشعر لأصحابه.

ذكره ابن بسام وقال: أحد من وفد على هذا البلد أيام ملوك الأندلس، وله شعر بديع، وكان حاضر الجواب، ذكى الشهاب.

أبوبكر بن العطار اليابسى:

مجيد فى التشبيه لا يقصر، وفريد فيه لا يطاوله مقصر، كان لا يضايق فى هضابه، ولا يشهد الشهد إلا من رضابه، ما عن معنى إلا وسارع إلى اقتضابه، ولا اقتحم دجى ليل إلا وقطف نجومه قبل نصول خضابه بيانًا فى مقاصده مهر، وإحسانًا على معاطف قصائده ظهر.

أبومروان بن سراج:

هوعبد الملك بن سراج بن عبد الله بن محمد بن سراج، مولى بنى أمية من أهل قرطبة، إمام اللغة بها، روى عن كثير من أهل العلم، مات يوم عرفة سنة تسع وثمانين وأربع مائة.

أبوالقاسم بن الأسعد إبراهيم:

جرى على أعراق سؤدده، وسرى إلى آفاق أبيه على جدده، وبرى قلمه فتعطلت

السهام، وأرى ضرمه فأشرقت الأفهام، وأرجأ الديم المغدقة بسحابة الجهام، وطال بشماله كل يمين، وأخرج بأدنى فكره كل ثمين، ووطئ بقدمه كل عرين، وافتض أبكار المعانى وكل عنين.

ابن المرعز النصرانى:

وهومجيد على ما عرف به من فدامه، وعلم منه من جهل ما فك عنه فدامه، وقد تروى القلب وهى ثماد، وتنطق الأوتار وهى جماد، وتضيء النار وهى من حطب إلى رماد، والحمامة وهى عجماء تسجع، والغمامة وهى ظلة تستنجع.

أحمد بن الشقاق:

المنفتل غمام لا عيب فيه إلا أنه مباح، وتمام لا يحتاج فى محاسنه إلا إلى حظ القباح، لم يزل أدبه فى رياح، وحاسده فى نباح، بخلق طبعت عليه وجوه الصباح، وخلق يقول رائيه شبحان فالق الإصباح.

أبوعمر بن الباجى:

صارم لا يفل، وعارم دمه بعيون الغيد لا يطل، وكان على ورق شبابه، ورقة جلبابه، لا تغره الدنيا بالعرض الأدنى، ولا يلتفت منها إلى ما هوأدنى.

قال فيه بعضهم ما معناه: لومنينا سجاياه، لما زدنا أوتمثلنا خلائفه، لما بالينا بها جدنا، أغدق من النوء نفعا، وأنجح من النجم مسعى، وأظهر من ضياء الشمس صنعًا، وأكرم من زاخر البحر قطعًا.

الوقشى، أبوالوليد هشام بن أحمد الوقشى:

فصيح رامت محاكاته الورق فخرست، وخافت مفاجأته السماء فحرست، وخشى حريق البرق فأكثر يقرع سنه الولوع، وسرق لمعه بيانه الصباح، فلهذا كان متهم الطلوع.

أبوعبد الله بن خلصة المكفوف النحوى:

رجل تفرش كلمه الباب الرجال، وحكمه أرباب الارتجال، ببديع يدنومن الإفهام، وهويعيد ويلين وهوذهب ويشتد وهوجديد، بدقائق ما جاء ابن الساعاتى إلا فى أثوابها، ولا ابن الخيمى إلا بعد تقويض مبانيها، ولا سبق أقرانه إلى منحاها صردر إلا وجاء فى ليل صارد، ولا ظافر الحداد إلا وظل يضرب فى حديد بارد.

ابن الشماخ، أبوالحسن عبد الله بن محمد بن شماخ الكاتب:

يقفوأثره عطارد، ويقف أمامه من يطارد، ما زال يروع ببراعته التى تسقى العداة حمامها، ويثل عروشها، ويثلم حسامها، ويبين لها خطأ رأيها وصوابه، وقلة أدبها إذا لم يقرعوا أبوابه.

أبوالحسن بن الفكيك:

رجل لما شاء من المعانى جائز، وعلى أى طريق أراد من المعانى حائز، لا ضعيف الرأى ولا عاجز، ولا مباين له سوى الحظ ما سواه فيه غرائز.

السميسر، أبوالقاسم خلف بن فرج الألبيرى:

وهوصاحب قطع لوتجسمت لزينت النحور، ولوشبهت لما أخطأت خبايا البحور، أشرف ما اتخذته الغوانى، ونبذته للعجز عن تحصيله الأمانى، أملك للطرف من صفوة الدنان، وأسلك فى السمع من عزف القيان، هى فى ثغر الرضى شنب، وفى أحلام الكرى وصل حبيب، يخاف فيجتنب.

ابن القلاس النحوى:

عاش دهرًا، ومدح المستنجد، وحكى أنه رجل تايه معجب بنفسه وجودة شعره وهوخراج الشكل والمعنى والحديث، ذوطبع جاف وربع عاف، وربما ندر له الجيد من شعره، توفى سنة تسعين وخمسمائة.

ممن سهل عليه الكلام، يسلك سبله، ويركب صعابه ويذله، ويجيء به أشهى من غفلة الرقيب، وأعلق بالطماعية من وعد الحبيب، وأعل لصداء المشوق من الصهباء فى يد الشادن الربيب.

محمد بن أيس:

رجل مثله لم يتوهم، وشبيهه لا يكون إلا كيوان لمن يتفهم، مذ أسفر محياه لم يتجهم، ومذ حط سهم قلمه وخط، لم يذكر الرداء المسهم، وكان عون المحتاج، وباب الكرم والمفتاح، هذا على قلة ثراء، ويبس ثرى، وضائقة يد، ومضايقة يوم لغد، مع أدب يهز المرتاح، ويهزأ بالقمر الملتاح، ويقرب نأى القلب للمحتاج.

ابن البرجى، عبد الحميد بن عبد الحميد البرجى:

أعار أنفته ابن الأيهم، وتقاه ابن أدهم، وبين زهده حرص المعرى، وقد قال: إن الشمس دينار، والبدر درهم، فهم عن العلياء ما لم تفهم وآسى كلومها من كلمه بمرهم، ووقع من أعراضها على ما لا يقدر عليه إلا من يلهم، بذكاء يحل المبهم، وارتقاء معه القوس تعطل، والسهم لا يسهم.

آخر السفر السابع عشر من كتاب مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار، ويتلوه إن شاء الله تعالى السفر الثامن عشر.

وأما جماعة المصريين ممن ذكر ابن سعيد، ومن نكب عن طريقه، وما هومنه بعيد.

السفر الثامن عشر

شعراء مصـــر

بسم الله الرحمن الرحيم
وهوحسبى ونعم الوكيل

وأما جماعة المصرين ممن ذكر ابن سعيد، ومن نكب عن طريقه وما هوبعيد، ومن جاء على ذيل تلك الطبقة، وأتوا تلز جيادهم المستبقة إلى أهل عصرنا الذين هم أحياء يرزقون، وبلغاء ينطقون كدأبنا فى الاستيفاء بجهد الطاقة لمحاسن كل شاعر، ولم نقنع بما قنع به ابن سعيد من شذور تلك النتف، ولم يعد النظر إلى من عدل عن الغرض على عادتنا فيما سلف.

تميم بن المعز معد بن المنصور إسماعيل بن القائم محمد بن المهدى عبيد الله:

ولد بتونس سنة ٣٣٧ هـ، وتوفى سنة ٣٧٥ هـ، تشبه بابن عمه ابن المعتز، وتشبث بذيله فما قدر أن يبتز، وظهر بما نقض به قصائده الغر، وفرائده الدر، كامن ما بين البيتين من قديم سوالف الإحن، وعظيم طوارق المحن، إلا أنه ما استطاع مطار ذلك القشعم، ولا دخل مضيق ذلك الأرقم، ولا أتى بمثل تلك الأوابد التى سارت، واللوابد التى ثارت، ولا كان معه إلا كما يجيب القابل الصدا، ويجول المقرف مع السابق فى المدى.

صناجة الدوح محمد بن القاسم بن عاصم:

شاعر الحاكم، وزاهر ذلك الليل الغائم، لم أقف له على ما أرتضيه إلا ما أنشده له ابن سعيد فى مقتضبه، وذلك حين زلزلت مصر حتى رجفت أرجاؤها، وضجت الأمة لا تعرف كيف نجاؤها.

القاضى الجليس أمين الدولة المصرى:

هوعبد العزيز بن الحسين بن الحباب الأغلبى التميمى، ذوالبيان الساحر، وابنان الساخر، كان ممن تفرج الصدور لمجلسه، ويخجل الشفق لنرجسه، وقد ذكره ابن سعيد فى شعراء المائة الخامسة، توفى سنة ٥٦١ هـ.

على بن عياد الإسكندرى:

شاعر كان يجلوغرر المدائح، ويأخذ بدر المنائح، وكانت منن الوزراء تستعطف أعنة قصائده، فيرد عليهم شردها، ويزف إليهم خردها، ودام على هذا مدى عمره فى تلك الأيام، وإيان تقلبه فى عصور تلك اللئام.

قتل من قبل الخليفة الفاطمى الحافظ سنة ٥٢٦ هـ بعد هجاءه للفاطميين بمصر.

ظافر الحداد الإسكندرى:

أبومنصور ظافر بن القاسم الجروى الجذامى الحداد، تدفق عذب المورد، وتحقق أنه لم يضرب فى حديد بارد، تضرم فطنة مثل لهيب موقده، وقلوب حسده، وأتى بها لا يقدر عليه صناع، ولا يتأتى عليه من قاسى الحديد امتناع، وابتسم به الثغر بوارق سيوفه التى طبعها، وشوارق أيامه التى نقى طبعها، توفى سنة ٥٢٩هـ.

الجليس بن الحباب:

الجليس المكين أبوالمعالى بن الحباب عبد العزيز بن الحسين الأغلبى، جليس الخليفة الفاطمى الفائز، ممن ظفر بالأدب اللباب، وظفر وفى حفنه الدر من البحر العباب، جالس الخلافة، وجانس السلافة، وجاء بالكواكب من خباء تلك الخزائن، والكواكب من خباء تلك المحاسن، ذكر الشريف الجوانى أنه مغربى الأصل، توفى سنة ٥٧١ هـ.

ابن قلاقس الإسكندرى وهونصر الله بن مخلوف بن على بن عبد القوى أبوالفتح بن قلاقس اللخمى الأزهرى الملقب بالقاضى الأعز:

قال ابن خلكان: كان شاعرًا مجيدًا، فاضلًا نبيلًا، ولم يكن له لحية بل كان سناطًا، وهجى بهذا، وصحب الحافظ السلفى وانتفع به.

ولد بالإسكندرية يوم الأربعاء رابع شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة، وتوفى فى ثالث شوال سنة سبع وستين وخمسمائة بعيذاب، فشال به شوال، ومحيا الأيام بلياليه الطوال، فواهًا على رونق شبيبته، وفجع حبيبته وحبيبه، لقد كورت شمسه وما أكتملت، وعوجلت صبيحة يومه وما اكتهلت، وبرحت قلبه وما رويت منها الظمأ وما نهلت.

الأسعد بن مماتى:

القاضى الأسعد أبوالمكارم أسعد بن الخطير أبى سعيد مهذب بن مينا بن مماتى المصرى الكاتب الشاعر، ناظر الدواوين بالديار المصرية.

معين معان عذبه المكرع، وجنات ثمر طيبة لا يقطع، كان فى الصحبة الفاضلية لا يفارقها إلا قليلا، ولم يرافقها وقد أمسى للنجوم نزيلا، يغب من بحره الطامى ولا يروى، ويخب فى فهمه النامى ولا يغوى.

وكان بينه وبين السعيد ابن سناء الملك هنات، وأمور ما ألمت فيها بأحلامهم سبات، وقد ملأت رسائل هذا المتكلم أذن رفيقه، وأذكت فى جوانب قلبه شعلة حريقه.

وذكره ابن خلكان وقال: كان ناظر الدواوين بمصر، وفيه فضائل، وله مصنفات عديدة، ونظم السيرة الصلاحية، ونظم كتاب كليلة ودمنة، قال: وله ديوان شعر رأيته بخط ولده، ونقلت منه مقاطيع، توفى سنة ٦٠٦ هـ.

السعيد أبوالقاسم هبة الله بن الرشيد جعفر بن سناء الملك:

قال ابن خلكان فيه: الشاعر المشهور المصرى صاحب الديوان المضمن الشعر البديع

والنظم الرائق، أحد الفضلاء الرؤساء النبلاء، وكان كثير التخصص والتنعم، محظوظًا من الدنيا، أخذ الحديث عن السلفى، واختصر كتاب الحيوان للجاحظ، وسماه روح الحيوان، وهى تسمية لطيفة.

وله ديوان جميعه موشحات سماه درة الطراز، وجمع شيئًا من الرسائل الدائرة بينه وبين الفاضل وفيه كل معنى مليح، قلت: أكثر ما فيه ما كتبه الفاضل إلى أبيه مما جاء ذكره فيه عرضًا، أوإلى ابنه الأشرف على هذا المقتضى، إذ كان الفاضل كثير الغض منه، والتغافل إذا عددن الأعيان عنه، ولد سنة ٥٥٠ هـ، وتوفى سنة ٦٠٨ هـ.

ابن الذروى على بن الحسين بن الحسن بن أحمد أبوالحسن وجيه الدين عرف بابن الذروى، توفى سنة 577 هـ:

شاعر لوعاصره التهامى لاتهم، أوالخفاجى لأخفى سناء ضوءه وكتم، أوبارعه مهيار لقيل له: يا عجمى كيف تفاخر العرب؟ أوالصنوبرى لقيل له: يا رائد الروض هل لك من أرب، أوحى إليه بمنار يعلم أنه ما له شبيه، أوبمجاز لقيل أين مدنى المقصر فى السبق من الوجيه.

ابن المنجم:

على بن المنجم أبوالحسين، ولد سنة ٥٤ هـ، وتوفى سنة ٦٢٠ هـ، يعد مع أهل جيله فى الطبقة العالية، والأيام التى موهت بمثله أطراف بكرها وأصلها الحالية، والليالى التى لولم تظفر بطيبه لما خضبت بالغالية، الذى لوسار شعره فكأنما كان عما فى النفوس يترجم، ولمعت فوائده كالشموس فيطل ظن المرجم، وأشرقت كالكواكب، وكأنما كان يرصدها أبوه المنجم.

النجيب بن الدباغ:

ولد سنة ٥٥٢ هـ، وتوفى سنة ٦٢٠ هـ، رجل عارض كل قديم، وعارك الأيام عرك الأديم، حتى رقت له أهب الليالى، ولانت جلودها، وهانت على كتابين الكتائب

أن لا ينتج ولودها، حتى لوتقدد أديم النهار لدبغه، أوعن عليه رأس عتوديهم بنطاحه لدمغه.

جعفر بن شمس الخلافة أبوالفضل الأفضلى الشاعر الملقب مجد الدين:

كان أبوه من ذوى اللقب، ومن أولى الهمم التى بلغ بها ما ارتقب، أسفر له وجه تلك الأيام وما انتقب، وصحب عليه الدهر حتى خرج منه بها احتقب، ثم كان أبيه للملك مجدًا، وللسعد جدًا، لم يلحق بأدنى سعيه مقارب بغير جناحه أقارب.

وقد ذكره ابن خلكان وقال: كان فاضلا، حسن الخط، وكتب كثيرا، وله تواليف جمع فيها أشياء لطيفة، دلت على جودة اختياره.

مظفر بن إبراهيم بن جماعة بن على العيلانى الحنبلى الأعمى المصرى:

وأى شهد من فيه، وأى جد فخر فيه، وأى حمد يوفيه، لم يحسن من أدب حظه الموفر، ولا فاته معنى ظل يحاديه إلا وكان هوالمظفر.

ولد لخمس بقين من جمادى الآخر سنة أربع وأربعين وخمسمائة، وتوفى بها سحر يوم السبت تاسع المحرم سنة ثلاثة وعشرين وستمائة.

ابن النبيه كمال الدين:

على بن محمد بن الحسن بن يوسف بن يحيى، بحر غير مقنع، وغمام غير مقلع، ذو قدر عظيم، ودر نظيم، وجنات طلعها هضيم، وجنات بعده الدهر لا يصم، تساقط حديثًا تمنى جنى النرجس لوأنه فى عينيه خباه، ولهب سحر يود رقيب الصبح لوسمعت أذناه بناه.

وانقطع إلى الملك الأشرف شاه أرمن موسى، وطافت بشعره مشاعره، وظهرت له آيته الموسوية، وأمن بها ساحره، ولم يأنس لسواه سنا قبس، ولا حضر فى مجلسه فتكلم أحد ولا نبس، وجرت به سفن سعادته إلا أنها لبست على المبين، وكانت لا تحجبه عنه

خلوة، ولا تحجزه عن الحضور معه صبوة، ولا يزال ينبسط له وتقهقه القهوة، توفى سنة ٦١٩ هـ.

البرهان بن الفقيه نصر:

لا أعرفه بغير هذا، ولى النظر على ديوان الخراج بالصعيد، ومزق بالعذاب والوعيد، وكان مفنن الأدب، يقرأ البيان بأنامله، والسنان لعامله، توفى سنة ٦٤٠ هـ.

الحسن بن شاور:

من أفاضل مصر، له (ديوان مقاطيع) فى مجلدين، وكتاب (منازل الأحباب ومنازه الألباب) مجلدان.

وزير العاضد، سليل الوزارة التى عقدت بالشرف راحها، واقتضت بالسراء أفراحها، وطلب منها تدويخ أعدائه، فطل دمه سدًا ودأبه، ونشأ هذا من بيته شاعرًا يلفظ من حنيه، ويسقط الطير عن خبيه، توفى سنة ٦٨٧ هـ.

شرف الدين الديباجى، محمد بن الحسن بن أحمد:

كان أبوه فى محل الوزراء عند الكامل، ثم وزر لأخيه إسماعيل بن العادل، وكان هووابنه ممن جريا فى الأدب إلى غاية سبق منه القارح، ومال الغصن بهزه البارح، فجاء يترنح عطفه النشوان، ويتلفت بجيد الظبى الهوان.

البهاء زهير بن محمد بن على بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن منصور الأزدى المهلبى العتكى:

الكاتب الحجازى الأصل، المصرى المولد، من ولد المهلب بن أبى صفرة الصاحب بهاء الدين، أبوالشذا نسيم صبا، وقسيم صبى، ومهيج أشواق، ومحرك عشاق، لوشاكى الحمائم لما تجاسرت أن تنطق بسجعه، أوباكى الغمائم لما لحقت جفونها حتى لا تجد دمعه، وقد قيل: ما تعاتبت الأصحاب ولا تراسلت الأحباب بمثل شعره.

وكان كاتب الدولة الصلاحية النجمية المتلقى لأوامرها، والسابق فى ميدان ضوامرها، وإنما صرف الأمر حملته فيه المروءة على تحمله وصبره على نوافح ناره إفراط تجمله، ولد البهاء زهير سنة ٥٨١ هـ، وتوفى سنة ٦٥٦ هـ.

أبوالحسين الجزار:

يحيى بن عبد العظيم الجمال أبوالحسين الجزار، أحد شعراء مصر الكبار، قال الشعر وهوصغير أول ما احتلم، وطاف بأركان بيت له واستلمه، إلا أنه كان فى مبدأ أمره ربما اشتبه عليه الوزن فأثبته، إلا أنه يجد أثر الوهن فأتى به أبوه أوعمه إلى ابن أبى الأصبع، وعرض عليه شيئًا من هذا النوع مما قرضه، وهويظن أنه قد قدم فاخر جوهره وغرضه، فقال له: أحسب بالعوام الذى يخرج من بحر إلى بحر، فظن لجهله أنه قد بالغ فى تقريضه، وأعجب بقدرته على نظم قريضه.

ثم برع أدبًا سلس القياد، غض الجنى، حلوالمذاقة، قريب التناول، وسمعت سمعته الأقطار، ووسع الآفاق، وبلى بجماعة من فضلاء الدهر، وأدباء الزمان يهجونه ويهيجونه ويهيجم، منهم من كان له صاحبًا، ولذيل الأنس معه ساحبًا، فيحمل هجاء كلا منهما لصاحبه على أنه كان معه لاعبًا، وله به مداعبًا، توفى سنة ٦٧٩ هـ.

الشرف النساج بن غنوم:

عبد العزيز بن عبد الغنى الاسكندرى، النساج، المعروف بابن غنوم، شرف الدين، أديب، شاعر، الإسكندرى الذى لا يعرف مثل حسن تفاصيله، ولا يحكى المحيدر منها بديع تحبيله ولا يفاخر برقمه إلا من لحن تحجحه، وحسن بصنيع البحر وخلجه، ونشر من حلله ما يفوق بمقصوده، وتخليط مسكه بكافوره، ويبدع فى طريقته، ويجيء بفاخر البز الإسكندرى على حقيقته، توفى سنة ٦٧٩ هـ.

على بن عمر بن قزل أبوالحسن سيف الدين المشد:

قريب الأمير الكبير جمال الدين أبى الفتح موسى بن يغمور، ولد بمصر، ونشأ

بالشام، ودنا من الملك الناصر بن العزيز، دنومن زينه صدره، وعلوالرتبة قدره، ومرجوا لولا ابن يغمور لما أعشبت أرضه الممحل، ولا سعد جده المقبل، بل بجناحه طار، ثم ما وقع وطال، فجاء السهم الراشق بعده وهو تبع.

وجعله الناصر على الدواوين شادًا، ولثغر ما عليه من الكلف سادًا، فساس الأمور، وسار زمانه فى نهار لا يغشاه ديجور، ومال إلى الأدب يباريه، توفى سنة ٦٥٦ هـ.

أحمد بن موسى بن يغمور بن جلدك أبوالعباس الأمير شهاب الدين:

متولى الغربية، مؤلف الدر النظيم، ومشرق قدر والده العظيم، ظهر منه عجيب، وولد منه نجيب لنجيب، إن عد مع ابن حمدان كان له أسوة، أوعدل قلبه بابن الحجر كان مثله أوأشد قسوة، أوأتى ببدائع ابن وشكمير فلا نكير، أوزاد على كل الميكالى فنه لا كثير، توفى سنة ٦٧٣ هـ.

وكان له على رقة شمائل نسيبه، ووفور ما أحرز له الأدب من نصيبه، إذا سطا يسبق العذل فيه سيفه، ويؤمن به الجور فلا هوولا طيفه حتى يجاوز الحد، ولم يبق معه للص فى صعبه يد.

ابن الخيمى شهاب الدين أبوالفضل محمد بن عبد المنعم:

اليمنى الأصل، الأنصارى الدار، قدوة فى الطريقة، وإسوة فى علم الحقيقة، إلا أن صنعة الأدب أغلب فيه، وعلم الشعر أرجح وزنية، توفى سنة ٦٨٥ هـ.

ظن ابن إسرائيل أنه يبهته ويسومه الشطط فى التحكيم ويعنيه، فحفا لسانا عند مشهده فى الندى، وذهب باطل إسرائلياته بحقه المحمدى وذلك فى البائية الثانية.

ابن أبى الربيع مجاهد بن سليمان بن مرهف بن أبى الفتح التيمى المصرى الخياط:

ويعرف بشذا روضة المربع، اشتغل بالأدب حتى صار أشهر صناعتيه، وأنفق بضاعتيه بلطائف إلا أنها زبر، ومحاسن تعجز السيوف منها عما تنال الأبر.

وكان من أعلام أدباء مصر المشاهير، وأعلى ما يلقط منها من الأزاهير، لوفضل بينه وبين الخياط الدمشقى لما جاء معه على أول السوق، ولا كان معه ما يفوق، ولووقف خاطره الوفى عز واصله، وعلم أن كسب الشامى لا يفى بها ينفقه المصرى من حاصله، توفى سنة ٦٧٢ هـ.

نصير الحمامى:

النصير بن أحمد بن على المناوى الحمامى، كان حجة فى الأدب، إلا أنها لا تحتاج إلى ثبوت، وشاعرًا ماثل العرب وما بنت المدن له بيوت، وكان لا يخذل نصيره، ولا يمل من مواقف الظفر نصيره، لا يتكلف معه صديقه الكتمان، ولا يبالى معه إذا مشى وهوعريان، تكشف عنده الرؤوس كأنها واقفة فى الاستغفار، وينزع لديه المحيط كأن بيته الكعبة ذات الأستار، هذا إلى محاسنه فى حسن الصنيع، واعتدال الأوقات، حمامة كأنها فضل الربيع، وأمانة لا يقال معها للداخل إليه احفظ قماشك لا يضيع، كل هذا وكان لمولاه نعم النصير، وإليه وإلا لا ينوى المسير، توفى سنة ٧١٢ هـ.

يوسف بن سيف الدولة أبى المعالى بن زماح بدر الدين أبوالفضل ابن مهمندار العرب:

له نسب إلى آل حمدان، وشرف يدانى بنى عبد المدان، ومعرفة بالأنساب لا يبلغها ابن بكار ولوبكر، ولا يعد البلاذرى معها إلا أنه يدور، ولا يجيء معها الجوانى إلا كأنه من خارج، ولابن حزم، إلا وما لهمه من فارج بمعرفة، لودعى إليها الأصمعى لاعتذر، أوابن الكلبى لنبح وألقم فيه الحجر، وهوممن يروق فى الأدب مشربه، وبرق فى سيوف العرب مضربه، وخدم الملوك بمصر، وكان لديهم العزيز المكرم، والمشرف الذى يلبس حلل الربيع، ولغيره المخرم، توفى سنة ٧٠٠ هـ.

ابن النقيب محمد بن الحسن بن شاور الكنانى ناصر الدين أبونصر:

نقب عن الكواكب وأطلعها سوافر، لا يعرف من قريحته غير الأمانة، ولا يقدر على مساهمته فى كنانة، ولا يماثل منه فى أمة الأدباء إلا القانت الأواب، ولا يلاوى وهوابن

النقيب ودونه ابن البواب، لا بل هوبدر لا يطمح هلال بن هلال أن تكون له داره، ولا يماثل أباه النقيب، ولا حاجب بن زرارة، يفوق الدرارى حسن دره الوسيم، والغوادى ريقه عز له نسيب النسيم، ويأخذ لطفه بالقلوب، فيود لوكانت معه تحت النرسيم، توفى سنة ٦٨٧ هـ.

محمد بن باخل الأمير شمس الدين أبوعبد الله الأموى:

متولى الإسكندرية، ممن فاءت عليه سمرة بنى عبد شمس، وفاتت الأكفاء له سابقه يوم وأمس، وولى الثغر فضاحكه الأقحوان، وتبسم روضه ليلقى بشبهه له وهووان، وضرب فى الأدب إلى منتهى أعراقه، وضر ضوء الصباح بإشراقه، توفى سنة ٦٨٣ هـ.

عثمان بن سعيد بن عبد الرحمن بن أحمد بن تؤلوا معين الدين أبوعمروالمصرى التنيسى:

كان أحد الشعراء فى عصره الذى ما جنح، وزمانه الذى به متح، وكان خاطره أغزر ينابيع الأدب، ومجاميع ما حفظ من لغة العرب، إلا أنه ممن لبس جلابيب الخلاعة، ورأى سوى قطع الأوقات باللهولعمره أضاعه.

قال الفاضل أبوالصفاء: ولد بتنيس سنة خمس وستمائة، وتوفى سنة خمس وثمانين وستمائة، كان أحد الشعراء فى عصره، وعليه تخرج الحكيم ابن دنيال وبه تأدب، وكان ابن دنيال يسخر به ويهزوء ويضحك منه الناس.

أبوبكر محمد بن عثمان بن إسماعيل السلماسى المصرى:

من شعراء مصر الذين جاءوا بباقى السحر وجلبوا وهم ثاوون ما فى الشجر، وكان ممن رقا بشرف الصناعتين، وامتاز بتحف البضاعتين، توفى سنة ٦٤٤ هـ.

الجمال التلمسانى كاتب الخياط:

كتب عن متولى القاهرة، وكشف الأضواء بأنواره الباهرة، وكان يميل إلى الملح، ويأتى من جيد الشعر فيها بما سنح.

البوصيرى محمد بن سعد الدلاصى ثم البوصيرى أبومحمد شرف الدين:

ولد سنة ٦٠٨ هـ بدلاص، ونشأ فى بوصير، شاعر ينطق بكل لسان، ويقدر على كل إساءة وإحسان، لو هجا البدر لغاله بالنقصان، أومدح القضيب لألحقه بالخرصان، ولم يكن فى تلك الحلبة أسبق منه على أنها ضمت كل جواد، وجمعت كل مجر لا يصد عنه صواد.

حكى لى شيخنا شهاب الدين أبوالثناء محمود رحمه الله قال: كان البوصيرى على غزارة فضله ممقوتًا لإطلاق لسانه فى الناس بكل قبيح، وذكره لهم بالسوء فى مجالس الأمراء والوزراء، وتوفى البوصيرى سنة ٦٩٦ هـ.

نجز السفر الثامن عشر من كتاب «مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار» والحمد لله وحده، ويتلوه السفر التاسع عشر ومنهم السراج الوراق.

السفر التاسع عشر

بقية شعراء مصر

بسم الله الرحمن الرحيم
وعلى الله توكلت

السراج الوراق:

عمر بن محمد بن حسن سراج الدين الوراق، الشاعر المشهور، كان إماما فاضلا، أديبا مكثرا، وهوشاعر مصر فى زمانه بلا مدافعة.

وكان هوواالجزار فرسى رهان وقبسى نار، لا يسكت لهما لسان، يتناقضان تناقض الفرزدق وجرير، ويتعارضان تعارض ابن القيسرانى وابن منير، يطلعان طلوع الشمس والقمر المنير، ويقولان قول الأنصار، منا أمير ومنكم أمير.

وكتب الوراق لوالى مصر الدرج، وقطف من ثمر الإنشاء إلا أنه ما تعلق إذ سلك سبيله إلا بفج، فأما نظمه فهوالسلوك، ورقمه لم يزل لكبراء الوزراء والملوك.

ولد فى القرن الأخير من شوال سنة خمس عشرة وستمائة، وتوفى فى جمادى الأولى من سنة خمس وتسعين وستمائة، وقد قارب التسعين.

عبد الله بن على بن منجد تقى الدين أبومحمد السروجى:

من الفقهاء الفضلاء، والأكابر ذوى القدر والولاه، بدع فضائل، وطلع كل طائل، وكان من الدنيا متقللا، وعلى الآخرة مقبلا، وكان يسكن الحسينية، وهى أجل حواضر القاهرة، وبوادى حضرتها الزاهرة، وكان يقول: هى وادى الغزلان، ويهيم بضبائها، ويصف بها أسقامه التى أعيت على أطبائها، ولا يزال يميل به هوى كل قضيب، ويصرعه لحظ كل حبيب، بوجد لولامس الصخر للآن، وحب تساوى فيه السر والإعلان.

ولد سنة سبع وعشرين وستمائة بسروج، وتوفى بالقاهرة رابع عشر رمضان سنة ثلاث وتسعين وستمائة.

ضياء بن عبد الكريم بن حاتم الأنصارى وجيه الدين أبوالحسن:

بزغ من قحطان، ونزغ حيث لا تمتد له شطآن، من أصل معرق ودوح فى الإسلام مورق، أتى بالحسن، ووانى طوع إرادته اللسن، إلا أنه مقل، وتقليله على كثيره يستدل.

توفى بالقاهرة ليلة الرابع والعشرين من صفر سنة ٦٨٠ هـ، ودفن من الغد بسفح المقطم، وكان فاضلا أديبا، وله نظم، وله تفسير كبير وآخر صغير.

موسى بن على بن موسى بن يوسف الزرزارى شرف الدين أبوعمران:

شاعر نوؤه مطير، وضوؤه يكاد يستطير، وذكاؤوه فوق ذكاء اتقادا، ومثل عين الشمس لا تكتحل رقادا.

ولد بأربل فى ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وستمائة، وتوفى رحمه الله وهوساجد فى الصلاة فى حادى عشر شهر رجب سنة ثلاثين وسبعمائة، وكانت جنازته حافلة إلى الغاية، ودفن بزاوية الشيخ معتضاد، وحدث عن ابن عزون والنجيب عبد اللطيف ومن فى طبقتهما.

على بن أحمد بن الحسين الأصفونى علاء الدين أبوالحسن:

من بيت طلع فى الوزارة نجمه، وتدفق فى جانب الملك يمه، وكان هومن خيار أبنائه، وأركان بنائه، كان بالأدب مليا، ومن ذوى السمات والأسماء عليا.

اشتغل بالفقه على الشيخ بهاء الدين القفطى، وتأدب على الغضنفر الأصفونى، وكان أديبا زكيا، توفى فى شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة، وأثنى عليه القاضى كمال الدين الأدفوى، ووصفه بمكارم أخلاق.

إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل القوصى جلال الدين أبوالطاهر:

ناجذ أدب مفتر، ورائد كنف مخضر، وكان صادق الوعد، صادع الصباح بلا خفاء، من نبغة الشعراء، وبرعة أهل الأدب بغير مراء، يقول للمعنى اصحب شئت أوأبيت، وللشعر أخل فأنا الذى رفع قواعد البيت.

أثبت اسمه شيخنا أبوحيان وذكره، وأثنى عليه وشكره، وكان لا ينال أدنى سبقه، ولا تثبت عين لسنا برقه، توفى بالقاهرة سنة خمس عشرة وسبعمائة.

محمد بن الشرف القدسى الكاتب:

رجل حسن الأخلاق، كريم العشرة محتمل، فيه كرم، وله خط حسن، ونثر كثير ونظم، خمس ديوان الشذور فى صفة الكيمياء، ورجع بالخيبة رجعة الملوم المغدور، وحكى غير واحد منهم والدى وشيخنا أبوالثناء محمود الكاتب وابن البيع وعلى بن حمزة النقيب وغيرهم: أنه كان - والله يعفوعنى - مغرى بتربية صغار الأطفال، والميل إليهم والتخلق بأخلاقهم، حتى كان يربى جرى الكلاب العكلية من الطرقات، ويحملهن تحت ثيابه لإرضاء الصغار، ومن هذا ومثله، مما لوقذف فى البحر لنجسه، أوجلل به النهار لأدمسه، هذا أكثره حكوة من عظيم استهتاره، وقبيح اشتهاره، مع فضل فى الأدب، وحظ ما مثله حظ من كتب، توفى فى خامس عشر شعبان بالقاهرة.

مجد الدين عرف بابن الجباب:

سليل أماجد، ورسيل أول مبكر إلى المساجد، من قوم كانوا للزمان أمارا، وللركبان أسمارا، وللمعتفى مزنا، وللمعتدى حزنا، وتأخرت منه قنة من شواهقهم، ولمعة من شوارقهم، يضيء الدجى، ويقر الحلم والحجى، إذ كان من تلك البقية، وابن جلا الطالع من كل ثنية، دينار من ألوف، وزبرة من سيوف، توفى فى رمضان سنة ٦٤٨ هـ، وله سبع وثمانون سنة.

أحمد بن نصر الله بن باتكين المصرى القاهرى محيى الدين أبوالعباس:

مولده العاشر من جمادى الأولى سنة أربع عشرة وستمائة بالقاهرة بحارة الديلم، وكان أديبا فاضلا ملأ العيان، وجاء على فترة بمعجز البيان، فأطلع الألفاظ غرا، وأطع كل أديب قال لعل له عذرا، وظل يعاطى كؤوس الأدب معاطاة الراح، ويدافع على عيونه دفاع الراح، فكلف به كلف ذوى الغرام، وشغف به شغف الروض بالغمام، فحاز منه الاقتراح، وجاز الغايات فحط الرق عنه واستراح، وكان ذهنه يتوقد الضرام، وجفنه يتجنب الكرى الحلال تجنب الحرام، وتدفق خاطره بالمعانى التى فجرها، وتوقد بالنار التى سجرها، وتفنن بالفنون التى ما كان لأقلام البلغاء أن تنبت شجرها، وتوفى ابن باتكين سنة عشر وسبعمائة.

الشهاب الأعزازى أحمد بن عبد الملك بن عبد المنعم بن عبد العزيز شهاب الدين أبوالعباس:

أصله من عزاز، وسكن القاهرة المعزية، وتمطر فى عنان صباه المطرية والحزية، ولم يفت منذ كان فتى رافلا فى بردها الممصر، وراقلا فى بلدها الذى أعجز كسرى وقيصر، وكان بقيسارية جهاركس فى قطانها التجار، وسكانها بالإبحار، والناس تنتابه، وآونة عتبه وآونه إعتابه، وكان يبيع البز، ويعيب الأماعز، ومكانه نادى حسب، وبادى فضل حاضر ومكتسب، يغشاه أكابر الفضلاء، وذووالمآثر من الأجلاء، فأما الأدباء فكان عكاظ سوقهم، وغاية سبوقهم، وعزت به عزاز، ورفلت القاهرة فى ثوب لها منه طراز جالس بها الملوك وحاضرها، وجانس باديها وحاضرها، فزهت به مناظرها، وبهت بأدبه مناظرها، توفى بالقاهرة فى ٢٩ من المحرم سنة ٧١٠ هـ، وله ثلاث وثمانون سنة.

ابن دنيـال:

محمد بن دنيال بن يوسف الخزاعى الموصلى الحكيم الفاضل الأديب شمس الدين، له كتاب «طيف الخيال»، وأرجوزة سماها «عقود النظم فيمن ولى مصر من الحكام»، ورد فى النوادر، وشبل سريع البوادر، ألطف مذهبا من ابن حجاج، وأحسن مذهبا من

أبى الزجاج، بتندير أعمرت من سدير بشار، وأقرب مما يعد الهبارية فى قلب الأشهار، ولم ير مثله الهروانى فى منامه، ولا نادم بمثله الحورانى على مدامه، بسرعة جواب لا يعد قريعه القاضى ابن قريعه، ولا فتح على مثله عينا، أبوالعيناء أخلق معه ثوب أبى خليل مما يرقع، وسئم من سؤال الأدب مما يشنع، روى خبر طرى، ونسى خبر أبى الشمقمق مع البحترى، مات بالقاهرة سنة عشر وسبعمائة.

الشريف ابن الضياء القناوى: تقى الدين أبوعبد الله محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الرحيم الحسينى:

ولد سنة نيف وأربعين وستمائة، وهومن ولد جعفر الصادق t، حدثنى عنه الأديب ابن نباته، وأرانى إنباته، وشعره ناطق بمبلغ فضله، ومستودع ورده العذب وظله، ينطق بلسان فصيح، وبيان صحيح، وإحسان لا غروأن يجرى فيه جواده على أعراقه، ويباهى فى مصره نسيبه الرضى فى عراقه، ومات فى جمادى الأولى سنة ٧٢٧ هـ.

شافع بن على بن عباس الكاتب ناصر الدين أبوعلى:

قريب منى عند الظاهر، ونسيب ذلك العنصر الطاهر، وكان من أعيان كتاب الإنشاء، والمستقى من قليب لا يحتاج إلى طول الرثاء، ثم أصيب بسهم وقع فى عينه فأذهب نورها، وأطبق عليها من الأجفان بثورها.

والنظم أكثر بضاعته، وأكبر صناعته، وكتب إلى والى مصر، ولم يقدر لى به اجتماع، وإنما أروى ما كان.

ولد سنة تسع وأربعين وستمائة، وباشر الإنشاء بمصر، اجتمع به الصفدى فى داره غير مرة، وكتب عنه وهوبالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، وذكر له تصانيفه التى أجازه روايتها عنه، فضلا عن ديوان شعره.

ابن الجباس الدمياطى أحمد بن منصور بن أسطوراس:

خطيب الورادة من منازل الرمل، وكان يتردد إلى، ويتجدد عرض ما عنده على،

وكان قليل المادة، جميل الجادة، يظفر بمحبات المعانى، ويكسيها فى أجل المعانى، وكان كافا للسانه، مظهرًا لإحسانه، مقبلا على شانه، فما أهمه لا يعلق به مذمة.

وقصيدته التى وصف فيها الموز لا تطاول ذيولها، ولا تعارض سيولها، أبدع فيها كل الإبداع، وأبعد منها الابتداع، ولد سنة ثلاث وخمسين وستمائة.

الشيخ عز الدين بن الموصلى:

من أدباء هذا الزمان، ونادرة هذا العصر والأوان، من أهل العلماء شريف، واللغة والتصريف، وله فى التفسير أياد، وما يحتاج إليه فيه يشهد له إتقانه للحاضر والبادى، وله الرحلة فى الحديث المنور، والمحبة فى البيت المعمر (يشكر بهرله) ريقه التى حلت بالفضائل، ولهذا ما شهدت له بأن ليس له مماثل، (نبرامعي) كشف له من العلوم اللدنية، والمناهج السنية، وهولعمر أكثر من الوصف، ونهج ألفاظه تعذب المدام، ويكد الوصف.

محمد بن محمد بن محمد بن نباتة جمال الدين:

الأديب الناظم الناثر، ولد بمصر فى زقاق القنديل سنة ستة وثمانون وستمائة، ونشأ بالديار المصرية وبها تأدب، واشتغل بفنى النظم والنثر، وسمع ممن أمكنه السماع منه، وورد إلى الشام سنة خمس عشرة وسبعمائة، ومدح أكابرها وأجازوه، ومدح الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل صاحب حماة، وكان معجبا بأسلوب القاضى الفاضل فى الكتابة فجاره ونهج منهجه، وتوفى ابن نباتة فى السابع من صفر سنة ٧٦٨ هـ.

آخر السفر التاسع عشر من مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار، ويتلوه إن شاء الله تعالى فى السفر العشرين، وإذا انتهينا فى الحيوان الناطق فى الجانبين إلى هذا الحد.

السفر العشرون

الحيوان والنبات

بسم الله الرحمن الرحيم

هوحسبى وثقتى

وإذِ انْتَهَينا فى الحيوان الناطق فى الجانبين إلى هذا الحد، وقذف بنا فيض بحره فى هذا المدّ، ولم نشغل النظر بالأجسام عن النفوس، ولا خلطنا الذنابى بالرؤوس، ظنًّا بالجواهر أن تخالط الحصباء، أويُحْطَب بليلِ الحَطَبُ والكباَء، فلنذكر ما عُنِىَ الأطباء المهرة به من بقية الحيوان، ولا نفوّت أسما منه فى عرض هذا الديوان، ونتبعه بالنبات والمعدن على ما ذكرُوه، ونقلّدهم الرأى فيما ذمُّوه منها وما شكروه، على ما تضمنّته أقوالهم فيها من المنافع والمضار.

الـدوابّ

هذا النوع أحسن البهائم صورة وأكثرهم نفعًا، ولما كان الإنسان لطيف البدن، بطيء المشى، كثير العدو من جنسه ومن غير جنسه، اقتضت الحكمة الإلهية خلق هذا النوع من الحيوان للإنسان، ثم هداه إلى تذليلها وتصريفها تحته فى إنجاح مقاصده ليقوم له مقام الجناح للطائر، والقوائم للدواب، فقال تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَ الْبِغَالَ وَ الْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وزِينَةً﴾.

فرس

أما الخيل فهى أحسن الحيوانات بعد الإنسان صورةً، وأشد الدوابّ عَدْوًا وذكاءً، وله خصال محمودة وأخلاق مَرْضيّة، من ذلك حسن صورته، وتناسب أجزائه وأعضائه، وصفاء لونه، وسرعة عَدْوه، وحسن طاعته لفارسه، كيف صرفه انقاد له.

ومن الخيل ما يعرف بالجوكانى، وهوالفرس الذى يلعب على ظهره بالكرة، فلا يحتاج الراكب أن يصرفها بل لا تزال عينه إلى الكرة، كلما دارت الكرة يعدوخلفها.

بغل

هوالمتولد من الفرس والحمار، وإن الفحل إذا كان حمارًا، فيأتى البغل شديد الشبه بالفرس، وإن كان فرسا فشديد الشبه بالحمار.

والبغل من أطول الحيوانات عمرًا لقلة سفاده، كما أن العصفور أقصر الحيوانات عمرًا لكثرة سفاده، ولاشك فى عقمها لكن من الناس من يزعم أن الوِلْد لا يعلق فى رحمها، ومنهم من قال يعلق ولكن لا يخرج لضيق منفذه، فيقتل الأمّ، ولهذا يجعلونها مختومة لأن الذكر إذا نزا عليها أحبلها، فتموت بالولادة.

حمار

حيوان خَدِر الأعضاء فى غاية البرودة، كدِر القوى، زعموا أن الكلب إذا سمع نهيقه تألم ظهره حتى ينتفخ من الألم، وزعموا أن من لدغته عقرب وركب حمارًا، ويجعل وجهه إلى أذنيه، فإذا مشى الحمار انتقل الألم إلى الحمار.

وإذا شُدّ فى ذنب الحمار حجر وزنه عشرون مثقالا نهق، وكذلك إذا شُدّت أذناه.

حمار الوحش

ذكر أن الفحل إذا رأى جحشا نزع خصيته بسنّه مخافة أن يّزاحمه فى إناثه، وأن الأتان إذا دنا وضعها تذهب إلى موضع وعر المسلك مخافة أن يكون ولدها ذكرًا فيجيء الفحل وينزع خصيتيه، ولا تذهب بولدها إلى الغابة حتى تتصلب حوافره ويقدر على العدو.

ومن عادتها أنها لا ينقطع بعضها عن البعض ولوكانت ألوفا، ولذلك يسهل صيدها، فإن الصائد يكمن فى مضيق ويصبر عليها حتى يعبر بعضها ثم يخرج، فلورجعت البقية عند ذلك لسلمت من الصائد، لكنها تريد اللحاق بالغابة التى عبرت، فيرمى الصائد منها ما يرمى.

هذا النوع كثير العدد، عظيم الفائدة، شديد الانقياد، ذَلولٌ مستأنس، ليست له شراسة الدواب واستعصاؤها، ولا نفره السباع وضيق خلقها، ولا سلاح شديد كحوافر الدواب وأنياب السباع وبراثنها، وأنياب الهوام وحُماتها، ومن شأنه الثبات والتحمل والصبر على التعب والجوع والعطش.

إبل

من الحيوانات العجيبة، لكن عجبها سقط من أعين الناس لكثرة رؤيتهم إياها، وهوأنه حيوان عظيم الجسم، شديد الانقياد، ينهض بالحمل الثقيل، ويبرك به، وتمسك بزمامه فأرة تؤديه حيث شاءت، ويتخذ الإنسان على ظهره شبه بيت يقعد فيه مع مأكولة ومشروبه وملبوسه بطروفها والوسادة والنُّمْرُقة واللّحاف كما فى بيته، ويتخذ للبيت سقفا كأنه فى داره، وهويمشى به، ولهذا قال الله تعالى: ﴿أَفَلاَ يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾، وربما يصبر عن الماء عشرة أيام، ويصبر عن العلف ثلاثة أيام، وإنما طَوّلت رقبته لتكون مناسبة لقوائمه عند الرعى قائما ليستعين بها بمدّ النفس عند النهوض، وليبلغ مِشْفَره سائر جسده فيحكّه.

بقر

حيوان كثير المنفعة، شديد القوة، خلقه الله تعالى ذلولا منقادًا للناس، وإنما لم يخلق له سلاح شديد مثل السباع وغيرها، لأنه فى رعاية الإنسان، فالإنسان يدفع عنه عدّوه بخلاف السباع، ولأن حاجة الإنسان إليه ماسّه، فلوكان له سلاح شديد لصعب ضبطه، والبقر الأجم والعجاجيل تستعمل موضع القرن عند الحاجة لمعنىً خُلِق فى طبيعتها، ولم يخلق للبقر الثنايا العليا فيقلع الحشيش بالسفلى، ولولم يحفظ لم ينفع كثيرا لأنه كثير النزوان، فيهرم سريعا، وإذا هاج لا يرجع ولوبضرب السيف.

بقر الوحش

يقال: إنه ينبت كل سنة على قرنه شعبة، وله قرن عظيم ذوشعب، وزعم بعضهم

أن كل سنة يسقط وينبت مكانه قرن جديد مع زيادة شُعبه، وإذا كان وقت سقوط قرنه يمشى إلى موضع لا يصل إليه أحد، لذلك يقال: حيث تلقى الأيائل قرونها، ثم إنه يتجنب عن كل شيء حتى ينبت قرنه لأنه يعلم أنه لا سلاح له، وإذا أتت عليه سنتان بدأ بإسقاط القرون، وقرنه مصمت بخلاف قرون سائر الحيوان فإنها مجوّفة، وإذا سمع صوت الغناء والملاهى أصغى إليها.

جاموس

حيوان جسيم لا ينام البتة، ولعل فى بعض الأوقات بالليل يغمض عينيه، وزعموا أن فى دماغه دودة تتحرك دائما فلا ينام، ويدفع جميع السباع عن نفسه، ويقتل التمساح مع عظم بدنه وهول جثته، ولذلك يسرحون على طرف النيل الجواميس لتقتلها إذا خرجت، والجاموس يمشى إلى الأسد رخى البال، ثابت الجنان، رابط الجأش، وليس فى قرنه حدّه كما فى قرن البقر، فإذا قوى على الأسد مع فقد آلة الحرب، وصار الأسد مغلوبا مع وجدان آلة الحرب يكون عجيبا.

ضأن

جعل الله تعالى فى نوع الغنم بركة، فتراها تأتى فى عام بولد واحد، ويؤكل منها ما شاء الله، ويمتلئ وجه الأرض منها بخلاف السباع، فإنها تلد ستا أوسبعا ولا يرى منها إلا واحدة بعد الواحدة فى أطراف الأرض.

والضأن حيوان مبارك محبوب، حتى إذا مدح إنسان قيل له: إنه كبش من الكباش.

معز

حيوان غبى أحمق، ولذلك إذا أرادوا ذم إنسانٍ قالوا: أتيس من التيوس، يعنى أنه مثله فى الغباوة والنتن والحمق، والمعز يفضل على الضأن بغزارة اللبن وثُخْن الجلد، فإن جلد المعز ثخين، وجلد الضأن رقيق، وما نقص من إليته زيد فى شحم، ولذلك قالوا: إلية المعز فى بطنه، فانظر إلى حكمة البارئ تعالى لمّا خلق جلد الضأن رقيقا جعل له صوفا

كثيفا دافعا للبرد والحر، ولما خلق جلد المعز ثخينًا خلق لها الشعر حتى يحصل للضأن بكثرة الصوف ورقة الجلد ما يحصل للمعز برقة الشعر وثخن الجلد، ونتن بدن التيس يضرب به المثل، فإن جميع بدنه منتن شتاءً وصيفًا.

ظبي

وهوحيوان شديد النفرة، والعرب إذا رأته أوّل يومهم يتمنون به، ومن كياسته إذا أراد دخول وجاره يدخل مستديرا لخوفه على نفسه وخشفانه، فإن رأى أن أحدًا يراه لا يدخل.

ومن عجائبه أنه يأكل الحنظل الرطب وماؤه ينسكب من شدقيه، ويستلذّ به، وكذلك يشرب ماء البحر المر الزعاق.

أيّل

هوالمعز الجبلى، أكثر أحواله شبيه ببقر الوحش من إلقاء القرن كل سنة، وأكل الأفاعى، وأنه إذا تبعه الصيّاد يرمى بنفسه من قلال الجبال، ولوكانت ألفى ذراع، ويقف على قرنه ويَسْلَم، وزعموا أن فى قرنه ثقبين يتنفس بهما، ولوسدتا لاختنق، وعدد سنى عمره كعقد قرونه، وإذا لذعته الأفاعى أكل السراطين، ويصبر عن شرب الماء فى الصيف القيظ ثلاثة أيام بلياليها، وإذا مشت الأروى خلف الذئب، أسقطت ولدها.

السباع وبقية الوحش

هذا النوع من الحيوان شديد الشبّه بالشياطين، لما فيها من الكبر، والغضب، وضيق الخلق، وكثرة الفساد، وقلة الاستئناس، والجرأة على الإهلاك، وهى مخالفة لنوع النعم فى الأخلاق والأفعال، ولما لم تكن غاية الإنسان مصروفة إلى تربيتها كما فى نوع النعم خلق الله تعالى لها تحصيل الأطعمة بالآلات كالعدوالشديد والأنياب والبراثن، والقوة والجرأة، والهيبة الهائلة، وسعة الفم، وغلظ الرقبة، وعرض الصدر، ودقة الخصر، وخفة الأسفل، ولولا ذلك لعجزت عن تحصيل طعمتها.

ابن آوى

وهوحيوان يفسد الكروم والثمار، ويأكل بعضها ويفسد بعضها، يقال له بالفارسية: شفال، إذا وقع نظر الدجاج عليه يأتيه ولوعلى سطح عال، ويرمى نفسه بين يديه حتى يأكله كما ذكرنا فى الحمار والأسد والشاة والذئب.

ومن العجب أن الدجاج إذا كان على الشجر لومر بها كل كلب وثعلب وسنور لا يتحرك البتة، فإذا مرّ بها ابن آوى ألقت بنفسها إليه حتى لوكان الدجاج مائة لأتين إليه.

أرنب

حيوان كثير التوالد يقال له بالفارسية: خركوش، قيل: إنه سنةً ذكر وسنةً أنثى، ويحيض كما تحيض النساء، ويداه أقصر من رجليه، وإذا نام تشخص عيناه، وإذا مرض يأكل القصب الأخضر يزول مرضه، ومن جملة كَيْسه عدم تأثير رجليه فى الأرض بحيث لا يعرف الكلب والصياد آثار قوائمه بل يخفيها ولا يلين برجليه على الأرض حتى يشتبه عليهم طريقه.

أسد

هوأشد السباع قوّةً، وأكثرها جُرْأَةً، وأعظمها هيبة، وأهولها منظرا، خصّه الله تعالى

بكبر الرأس، وتدوير الوجهه، وسعة الشدقين، وحّدة الأنياب والبراثن، وسعة الصدر، وعَبالة الذراعين، وخفّة المؤخر، وجهارة الصوت، لا يهاب أحدًا، ولا يقوم لشدة بطشه شيء من الحيوان.

ببَـرْ

حيوان هندى أقوى من السبع، وصورته تشبه صورته لكنه أكبر جثة، وأوسع وجهًا، وبينه وبين الأسد والنمر عداوة، وإذا قصد الببر النمر، فإن الأسد يعاون النمر.

قال الجاحظ: إذا دُمِىَ الببر استكلب، وعند ذلك يخافه كل شيء، وإذا مرض الببر اصطاد كلبا فأكله، فيزول مرضه، وإذا ضرب الأنثى الطلق تضع ولدها تحت شجرة الفنجنكشت، وترضعه كل ثلاثة أيام مرة، وتربيه بأكل الضب.

ثعلب

حيوان محتال عجيب الروغان، ذوانعطافات والتفاتات، يتخذ لوجاَره بابين حتى لوجاء العدومن باب أوسَدْ عليه، يخرج من الآخر، ويتساقط شعره فى كل سنة، ولذلك سمى سقوط شعر الإنسان داء الثعلب، فعند ذلك يأكل عنب الثعلب، فينبت شعره، ويجنى العنصل فيرميه حول وجاره وينام مطيبا من الذئب، فإن الذئب إذا وقعت رجله على العنصل مات.

خنـزير

حيوان سمج الشكل، صعب، له نابان كنابى الفيل يضرب بهما، ورأسه كرأس الجاموس، وله ظلف كما للبقر، وله هيجان شهوة، وعلامة ذلك إطراق رأسه وتغيير صوته.

وللخنازير مخاصمة شديدة عند هيجانها على الإناث، فمنها من يلطخ بدنه بالطين والأشياء اللزجة حتى يصير جلده كالجوشن لا تعمل فيه أنياب الخنازير عند الخصومة، وإذا دفنت سفرجلة فى أرض يثير تلك الأرض بنابه حتى يظفر بالسفرجلة، وهوأنسل الحيوانات، لأن الأنثى منه تضع عشرين خَنَّوْصا.

دُبّ

حيوان سمين جسيم يحب العزلة والانزواء، فإذا جاء الشتاء يدخل وجاره ولا يظهر حتى يطيب الوقت، وإذا جاع يلحس يديه ورجليه ويمصها، فيدفع عنه جوعه، وإذا أتى عليه الربيع يخرج سمينا، ويخاصم البقر، فإذا قصد البقر نطحه، يأخذ قرنيه بيديه ويعضه عضا شديدا ويقهره.

دَلَق

حيوان شبيه بالسنّور وحشيّ لا يُدَجّنُ البته، عدوالحمام، يدخل برج الحمام ولوكان فيه مائة وأكثر، فلا يترك منها واحدة، وهوعدوالثعابين أبدا، تموت عند سماع صوته.

وذكروا أن بأرض مصر ثعابين كثيرة، فلولا وجود الدلق بها وكثرة أكله لها، لخرجت أرض مصر عن صلاحية السكنى.

ذئب

حيوان كثير الخبث، ذوغارات وخصومات ومكابرة وحيل شديدة، وقلما يخطيء فى وثبه، وعند اجتماعها لا ينفرد أحدهم لأنه لا يأمن على نفسه منها، وإذا أصاب أحدها جراحة أوضربة، علمت أنه قد ضعف، فاجتمعت وأكلته.

سنَّوْر

حيوان ألوف متملق، خلقه الله تعالى لدفع الفأر، وقد ذكر أن الفأر كثر فى سفينة نوح عليه السلام حتى آذاهم، فشكوا ذلك إلى نوح، فمسح على جبهة الأسد، فعطس فرمى من منخريه زوجى سنّور، فلذلك كان السنّور أشبه شيء بالأسد، وهويحب النظافة، فيمسح وجهه بلعابه، وإذا تلطخ شيء من بدنه لا يلبث حتى ينظفه، وعند هيجانه ينال ألما شديدا من لذع مائه، فتحرقه نطفته، وتقوى عليه شهوته، فلا يزال يصبح حتى تسمع الأنثى صياحه وهى محتاجة إلى نقص تلك المادة، فيأتيها فيقضى حاجتها، وإذا ولدت يغلب عليها جوع شديد، فإن لم تجد ما تأكل أكلت أولادها، ويدفن جَعْره كى لا يراه أحد.

ضَبُع

حيوان قبيح المنظر، قليل العدو، ينبش القبور، ويخرج الجيف، والعرب تقول: لم يزل يأكل الشجعان.

وذكروا أن للضبع آله الذكور وآله الإناث، وهوفى سنتهٍ ذكرُ وفى أخرى أنثى، وبين الضبع والكلب عداوة، قالوا: إذا وقع ظل الضبع على الكلب لا يقدر أن يمشى حتى يأتى الضبع ويأكله، وإذا مرض الضبع يأكل لحم الكلب فيزول مرضه.

فَهْد

حيوان ضيق الخلق، شديد الغضب، ذووثبات بعيدة، كثير النوم، يستأنس بالناس بخلاف النمر.

قال بعضهم: إن الفهد يتولد من الأسد والنمر، كالبغل يتولد من الفرس والحمار، والسباع تحب رائحته، وهويؤثر الأسد بفريسته، فإذا أكل الأسد وفرغ، يأكل الفهد البقية.

قرد

حيوان قبيح مليح، يضحك ويفهم سريعا، ويتعلم الصناعات الرفيعة كالنسيج، فإن الثياب العريضة لا يحوكها صانع واحد، فيعلم الصانع قردا، ويرمى المكوك إلى جانب القرد، فيأخذ القرد المكوك، فيرميه إليه.

وأهدى ملك النوبة إلى المتوكل قردين: أحدهما خياط، والآخر صانع، وأهل اليمن يُعلمون القرد قضاء حوائجهم، حتى أن البقَّال والقصّاب إذا غاب سلّم دكانه إلى القرد فيحفظها أشد الحفظ حتى يرجع صاحبها.

كلب

حيوان كثير الرياضة، شديد المجاهدة، كثير الوفاء، دائم الجوع والسهر، يخدم بأدنى مراعاة خدمة كثيرة من الملازمة والحراسة، ودفع اللص.

قال الجاحظ: من دهاء الكلب أنه إذا أرسل على الظباء يترك العنز ويتبع التيس، وإن كان التيس أشد عدوًا وذلك لعلمه أن التيس يعتريه البول من الفزع، فلا يستطيع الإراقة مع شدة الحصر، فيقل عدوه لإراقته فيلحقه الكلب.

نمر

حيوان ذوقوة وقهر وسطوات صادقة، وهوأعدى عدوللحيوانات، وهوذووَشْي وألوان حسنة، لا تردعه سطوة أحد، ولا ينصرف عن العسكر الدهم، وخلقه فى غايةً الضيق، لا يستأنس البتة، وعنده كبر وعجب بنفسه، إذا شبع نام ثلاثة أيام فإذا انتبه انتبه جائعا، فيجرى جريا شديدا، فيعرف ما حوله من الحيوان أنه يريد الصيد، ورائحة فمه طيبه بخلاف الأسد، وخرزات ظهره تنكسر بأدنى شيء أصابها.

أما الحيوانات السبعية المختصة، فمن الشرقية:

حَريش:

حيوان فى حجم الجدى، ذوقوة وعَدْو، وعلى رأسه قرن واحد كقرن الكركدن، وأكثر عدوه على رجليه، لا يلحقه شيء لسرعة عدوه، ويوجد فى غياض سجستان وبلغار.

وإذا شرب من دمه صاحب الخناق مع الماء الحار، فإنه يتفتح فى الحال، ويطبخ لحمه بالقنطريون، ويأكله صاحب القولنج، يبرأ فى الحال، ويحرق كعبه، ويؤخذ رماده مع شحمه، ويجعل على العرق المدمى، يسكن ألمه سريعا.

سناد:

حيوان على صفة الفيل بأرض الهند، إلا أنه أصغر جسمًا منه وأعظم من الثور، وإذا أرادت الأنثى الولادة يخرج الولد رأسه من الرحم قبل أن تلقيه ويرعى، فإذا ألقته هرب من الأم مخافة أن تلحسه بلسانها فتهلكه، قيل: إن لسانها أخشن شيء، فمتى لحسته لم يبق على عظمه لحم، ولا ينزل منها حتى يثق من نفسه بقوة العَدْوِ بحيث إذا عدَت خلفه لم تلحقه.

سنجاب:

حيوان كالفأر إلا أنه أكبر جسما منه، وشعره فى غاية النعومة، ويتخذ من جلوده الفراء يلبسها المتنعمون صيفا؛ لأنه يبرد بخلاف سائر الفراء.

قال ابن البيطار: حره ليس بكثير، ويصلح لبسه للمحرورين والشباب، ولمن يداوم شرب النبيذ؛ لأنه يسخن إسخانا معتدلا.

سيرابس:

قيل: إنه حيوان فى غياض كابل وبلسان، فى قصبة أنفه اثنا عشر ثقبة، فإذا تنفس

سمع من تنفسه صوت كصوت المزمار، وقيل: إن المزمار إنما اتخذ على شكل قصبة أنفه فلا تزال الحيوانات تجتمع عليه من الطير والوحش وغيرها لاستماع ذلك الصوت، فربما تدهش من لذة ما تسمع، وإذا اختار أن يصيد منها شيئًا اصطاد، وإن يصيد منها شيئا اصطاد، وإن لم يرد صيد شيء منها وضجر من اجتماعها عليه صرخ صرخة منكرة، فتنفر كل عنه، فتدعه.

شاده وار:

حيوان يوجد بأقصى بلاد الروم، ويقال له: لرارس، له قرن وللقرن اثنتان وأربعون شعبة مجوفة، فإذا هبت الريح، يجتمع الهواء فيها، فيسمع منه صوت فى غاية الطيب، فتجتمع الحيوانات حوله لسماع ذلك الصوت، وذكر أن قرن هذا الحيوان أُهدى إلى بعض الملوك، فتركه عند هبوب الريح بين يديه فكان يخرج منه صوت يكاد يدهش سامعه منه من الطرب، ثم وضعوه معكوسا، فكان يخرج منه صوت حزين بحيث أنه يكاد يغلب على سامعه البكاء.

عناق:

حيوان يقال له بالفارسية شاه كُرش، أكبر من الكلب حجما، حسن الصورة جدا، لونه كلون البعير الأحمر، وأذناه سوداوان، يصيد كما يصيد الفهد، وإذا مشى أخفى أثره، ويصيد الكركى فإذا طار الكركى وثب من الأرض وثبة شديدة نحو الهواء ويأخذه برجليه.

فيل:

حيوان عجيب ظريف نبيل، من أعظم الحيوانات، وربما كان وزن نابه ثلثمائة منٍّ، وهومع ذلك أملح وأظرف من كل حيوان، خفيف الجسم رشيق، ولله تعالى فى خلقه صنع عجيب، لما كانت رقبته قصيرة، خلق له خرطوما طويلًا يقوم مقام يد الإنسان، ويضرب به، وله أذنان واحده كترس، متحركتان دائما، يدفع بها الذباب والبق عن

فمه لأن فمه مفتوح دائما، فلودخل شيء من الذباب أوالبق فى فمه أوأذنه لهلك، وله نابان عظيمان كل واحد مائتا مسّن وقد يكون ثلاثمائة، وليس له من المفاصل إلا الكفّ والفخذ والكعب، ولا تظهر فيه شهوة الضِراب إلا بعد خمس سنين.

كركدن:

حيوان فى قدر جثة الفيل، وخلقته كخلقة السنور إلا أنه أعظم منه، وهوذوحافر، وهوسريع الغضب، صادق الحملة تخافه سائر الحيوانات بالهند، على رأسه قرن واحد حاد الرأس غليظ الأسفل جدا فيه انحناء وتحديب إلى وجهه، ومقعرة فى ظهره.

نامور:

حيوان وحشى نفور، له قرنان كالمنشارين، أكثر أحواله تشبه أحوال البقر الوحشى، يأوى إلى الدوحات التى التفّت أشجارها، وإذا شرب الماء يظهر ويعدوويلعب بين الأشجار، وربما تشبثت قرناها بالأشجار، فلا تقدر على خلاصها، فتصيح، فإذا سمع الناس صياحها ذهبوا إليها وصادوها.

قال فى كتاب العجائب: إن لحمه يطبخ بالنبيذ ويأكل منه الصبى يكون ذكيا وتزول عنه البلادة، جلده يتخذ منه مفرش، فمن جلس عليه ذهبت بواسيره، كعبه يشد على فخذ الإنسان فلا يتعب إذا مشى.

وأما المختصة بالمغرب فمنها:

عنـزة:

حيوان دقيق الخصر يكون ببادية المغرب، قالوا: يأخذ البعير من قبل دبره ويقتله، وقلّ ما يُرى، ويزعم أهل المغرب أنه شيطان فإنه يختفى ولا يرى إلا البعير المأكول.

فـلا:

قال الشيخ الرئيس: إنه حيوان أصغر من ابن عرس، ولونه إلى الرمدة أميل، ومع دقة ولطافة وطول وسعة فم، إذا رأى حيوانا طفر عليه وتعلق بخصاه، ومن عضّه هذا الحيوان فإنه يناله منه ألم شديد، وهوصعب المعالجة.

ابن عرس:

حيوان طويل دقيق، يقال بالفارسية: راسووهوعدوالفأر يدخل جحرها ويخرجها، ويحب الحلى والجواهر يلعب بها، وهويعادى التمساح، وزعموا أن التمساح لا يزال مفتوح الفم، فإذا رآه ابن عرس دخل فاه ونزل إلى جوفه، ومزّق أحشاءه، وأكل منها، فإذا مات التمساح يخرج ويمشى، ويُعادى الحيّة أيضا، وإذا أراد قتال الحيّة أكل السذاب؛ لأن السذاب سم الحيّات إذا شمت رائحته ضعفت فغلبها ابن عرس.

الطـير

هذا النوع من الحيوان مختص بخفة البدن وفقد أعضاء كثيرة توجد فى غيره من الحيوانات، والحكمة فى ذلك أن الله تعالى لمّا خلق أنواع الحيوان، وجعل بعضها عدّوًا للبعض، أعطى كل نوع إما قوة يدفع عدوه بها، كما للدواب والسباع، أوآلة للهرب كما للوحش والطير، أما الوحوش فقوائمها، وأما الطيور فأجنحتها، ثم هذه الآلة اقتضت خفة الجثة، إذ لوكانت الجثة كبيرة تستدعى جناحا كبيرا، لم يجعل معها سرعة الطيران، بل كان يكون طيرانا بطيئا لا يزيد على سرعة المشى، فلا يحصل الغرض المطلوب.

أبوبراقِش:

طائر حسن الصورة، طويل الرقبة والرجلين، أحمر المنقار فى حجم اللقلق، يتلون فى كل ساعة بلون من أحمر وأخضر وأصفر وأزرق.

أبوهارون:

طائر فى حنجرته أصوات مليحة شجيّة تفوق كل مغنّ، وتروق كل ناحية، لا يسكت بالليل بل يصيح إلى الصباح، فتجتمع عليه الطيور لاستماع صوته، وربما يمُّر به عاشق فيسمع صوته لا يقدر على العبور، بل يقعد ويسمع صوته ويبكى إلى الصباح.

إوز:

هو البط، يحب السباحة إذا خرج فرخه من البيض يسبح، والأنثى لا تقبل إلاّ بيض نفسها، ولا تقبل إلا تسعا أوأحد عشرة من غير زيادة، فإذا حضنت الأنثى قام الذكر يحرسها لا يفارقها طرفة عين حتى يخرج فراخها يوم التاسع عشر، وإن أبطأت فإلى آخر الشهر، والحصاة التى توجد فى بطن الإوز تنفع من استطلاق البطن وكثرة الاختلاط إذا سقيت للمبطون.

باشق:

طائر حسن الصورة، أصغر الجوارح جُثّة، يصطاد العصافير والفوافت والحمام، والمطلوب منه حسن صورته تفرج عليها فإنه مطبوع جدا.

قال فى كتاب العجائب: إن دماغه ينفع من الخفقان العارض من السوداء إذا سقى منه نصف درهم بماء بارد.

بلبل:

طائر معروف يقال له بالفارسية: هزار ستان، وهوصغير الجثة، سريع الحركة، كثير الألحان، ويسكن، وله شعب، ويوجد فى زمان الرمان والورد، يقولون إنه يحب الورد، فإذا رأى من يقطف الورد يكثر صياحه، ولا يصبر عن الماء البتة لفرط حرارته، ينغمس كل ساعة فى الماء، والريح تعصفُه من صغره، وهويوم الريح يلازم وكره ولا يخرج.

بـوم:

طائر معروف لا يبرز بالنهار لضعف نظره، يحب الوحدة، ويسكن الخراب، ويتُشاءم به إذا نزل بأرض أودار، فيتطير منه أهلها، والحيّات والأفاعى تهرب من صوته، ويصطاد الخفافيش، ويعادى الغراب وكذا البازى الأشهب، وهوبالنهار ذليل ضعيف الباصرة، وإذا كان بالليل لم يقوعليه شيء من الطيور.

حاضنة الأفعى:

طائر يوجد فى البوادى المختلفة، كلما باضت أكلت الأفعى بيضها وتركت بيض نفسها مكانه، وبيض الأفعى شبيه به، فإذا عاد الطائر يحسب أنّ ذلك بيض نفسه، فيحضنه، فإذا فقست، لا ترى الفرخ شبيها بها، فتهرب عنه، والأفعى لا تزال تفعل بها ذلك.

حُبارَى:

يضرب به المثل فى البلاهة، يقال لكل أنثى تربى ولدها:» حتى الحباري»، والمعنى

أن الحبارى مع بلهها تربى ولدها ولا تضيّعُه، ودليل بلهها أنها إذا رأت بيض طائر آخر تحضنه وتترك بيض نفسها، وإذا وقع ذرق الحبارى على شيء من الطيور كان كالدبق، تقول العرب: سلاحها سَلاَحُها، وفى جوف الحبارى خزانة لِسلاَحهِ إذا احتاج إليه استعمله، ويعادى الطيور كلها وعداوته مع الصقر أشد، فمتى ألح عليه الصقر رماه بذرقه فيبقى كالمكتوف المقّيد، فعند ذلك تجتمع عليه الحباريات، فتنتف ريشه، وفى ذلك هلاك الصقر.

حبّرج:

قال ابن البيطار: لحمه حار غليظ، بطيء الانهضام، يولد المّرة السوداء.

حجل:

قال ابن البيطار: لحمه معتدل، جيد الغذاء، سريع الهضم، ودماغه إذا سقى بخمر صرف لصاحب اليرقان، نفعه بإذن الله عزّ وجل، وكبد الحجل إذا أبتلع منه وهو حار مقدار نصف مثقال، نفع من الصرع، ومرارة الحجل تنفع من الغشاوة والظلمة الكائنة فى العين كحلًا، وإذا خلطت بعسل وزيت عذبٍ أجزاء سواء، وحُجرَ بها من خارج العين، نفع من ابتداء الماء فى العين، وإذا استعط الإنسان بمرارة الحجل فى كل شهر، جاد ذهنه، وقل نسيانه، وقوى بصره.

حـدأة:

طائر خسيس يغلبه أكثر الطيور، قيل: إنه يكون سنة ذكرًا وسنة أنثى، والغراب يعاديه ويقهره، وإذا مرض ذكر الحدأة أكل من ريش الأنثى يبرأ، وإذا رأى شيئا أحمر يحسبه لحما فيسلبه.

وقال صاحب الفلاحة: العقاب والحدأة يتبدّلان، فيصير العقاب حدأة، والحدأة عقاب.

حَمام:

هوالطير الهادى إلى وطنه من البعيدة، وهوأشد الطير ذكاء، ومن ذكائه أنه يعرف علامات برجه فى الهواء، ويكون طيرانه مدوّرًا كمن يصعد المنارة، ولا يزال يصعد حتى يرى شيئا من علامات بلده، فإذا رأى ذلك يهبط إليه بأدنى زمان، وفى بعض الأوقات عند صعوده يتغّيم الجو، ويصير الغيم حائلا بينه وبين رؤية بلده، فيقع ببلاد شاسعة، أويصيده شيء من الجوارح، ويرى منه فى ملاعبته لأنثاه نظير ما يرى بين الرجل والمرأة من القُبلة والمعانقات وغيرها.

حواصل:

هوالكى، وهوصنفان: أبيض وأسود، فالأسود كريه الرائحة، لا يكاد يستعمل، والأبيض أجود وأثرى وأقوى وأطيب رائحة، وحرارته قليلة ورطوبته كثيرة، ولباسه يصلح للشباب وذوى الأمزاج الحارة، ومن يغلب عليه الصفراء، وهوقليل البقاء.

خَطّاف:

طائر لا يزال ينتقل من الصرود إلى الجروم، ويتبع الربيع حيث كان، فإذا عرف استقبال الصيف، وطيب الهواء، يأخذ فراخه ويمشى إلى الوكر الذى تركه فى البلد الآخر، فلا يبقى منها واحد إلا رجع إلى وكره القديم، ويتخذ وكره من الطين المخلوط بالشعر ليبقى بعضه على بعض كطين الحكمة، وإنما تفعل ذلك لأنها تتخذ وكرها تحت السقوف فى المواضع المسكونة، فتعمل بيتا ملصقا بحائط أملس.

خُفَّاش:

طائر مشهور، ضوء بصره ضعيف يستره شعاع الشمس، لا يخرج إلا بين الظلام والضباب، كما بين العشاءين، وما بين الفجر إلى الإسفار، صورته تشبه الفأر ولكنه يطير بجناح كأنه جليدة عريضة.

قالوا: إن بنى إسرائيل اخترعوا على عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ خلق الخفاش لما ادعى النبوة لأنه أتم

الطير خلقة، لأن له أذنا ولسانا وثديا، وهويلد ويرضع، وإليه الإشارة بقوله تعالى عن عيسى ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي، فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي﴾.

الدجاج:

أعجب شيء فيها أن الدجاجة إذا تشبَّهت بالديك فى الصياح والمهارجة، ينبت لها شوكة كشوكة الديك، وربما باضت بلا ركوب الديك من كثرة تقلبها فى التراب أومن ريح الجنوب، ولا يحصل من هذا البيض فرخ، ولا يطيب طعمه، وإذا حصل فى ظهرها بيض كثير من هذا السبب، ثم ركبها الديك ولومرة واحدة، فإن جميعها تصلح، وإذا حضنت الدجاجة وسمعت صوت الرعد فسد جميع البيض تحتها، وعند هبوب الرياح يكون فسادها أقوى.

دُرَّاج:

طائر مبارك، محدب الظهر، كثير التوالد، صوته على وزن قولك: بالشكر تدوم النعم، وهومبشر بالربيع، وتطيب نفسه من الهواء الصافى ويسمن، ويسوء حاله بهبوب الجنوب، ويحسن بهبوب الشمال.

قال الجاحظ: الدّرّاج من الطيور التى لا تتسافد فى البيوت البتّة، وإنما تتسافد فى البساتين والرياض.

رخمة:

طائر يشبه النسر فى خلقته، يختار لبيضه أطراف الجبال الشاهقة ليصعب الوصول إليها، فإذا حان أوان بيضها، ذهبت إلى أرض الهند، فجاءت بحجر اسمه أبوطافيون، وهوحَجُر مدوّر مثل الخرزة إذا حركته تقعقع فى جوفه حجر آخر، فتجعل ذلك الحجر تحتها، فتبيض من غير وجع.

زاغ:

هوالأسود الكبير، يقال له الغُدَاف، قالوا: إنه يعيش أكثر من ألف سنة، وبينه وبين

البوم معاداة، وهويختطف بيض البوم نهارا، والبوم تختطف بيضه ليلا، والبوم ذليل بالنهَار ولكن بالليل لا يقوى عليه الغداف.

زرزور:

طائر يتبع الربيع، وينتقل إلى بلاد العراق من الهند، ويضيع منه شيء كثير فى البحر، والأمواج تذهب بها إلى السواحل، فتجمعها وتحرقها مكان الحطب.

رَمَـج:

مرارته تجعل فى الأكحال فتنفع من غشاوة العين وظلمة البصر، وذكروا أنه مجرب عظيم جدا.

قال ابن البيطار: هوطائر يصاد، ينفع إدمان أكل لحمه من ضعف القلب وخفقانه، ومرارته إذا صيرت فى الأكحال نفعت من الغشاوة وظلمة البصر، وزبله يزيل الكلف والنمش طلاءً.

سُمَّانى:

يقال له: السلوى، وهوالطير الذى أنزله الله تعالى على بنى إسرائيل فى التَّيه، ومن عجيب شأنه أنه سِكِّيت طول الشتاء، فإذا أقبل الربيع يصيح آخر الليل عند انبلاج الصباح، قيل: إنه يغتذى بالبيش، وهوسم قاتل ولا يضُرّه.

شفنين:

قال الجاحظ: من عجائبه أنه لا يزاوج إلا أنثاه، فإن هلكت لا يزاوج أبدا، وكذلك الأنثى، وشحمه يذاب بالسيرج، ويقطر فى الأذن يزيل طرشها، وكذلك يزيل الرمد وجراحات العين والغشاء اكتحالا، وإذا سحق ذرقه وذيف بدهن ورد واحتملته المرأة بصوفه، نفع من أوجاع الرحم.

شـقُرّاق:

طائر أخضر اللون، أحمر المنقار، وقد يكون أصفر، عدّوالنحل، يأكل منها، ويقتل ما لا يأكل.

ذكر فى كتاب الحيل أن الذهب إذا كان ناقص العيار، يذاب ويفرغ فى مرارة الشقراق، فإنه يحسن ويطيب ويزيد عياره.

صَافِر:

طائر لا ينام شيئا من الليل أصلا، فإذا أظلم الليل يتدلى من شجرة ويقبض على شيء من أغصانها برجليه منكسا، ولا يزال يصيح حتى يبدوالصباح، قالوا: إنه يخاف من وقوع السماء عليه.

طاووس:

أحسن الطيور جمالا وحسنا، وأزوقها لونا، ولله عز وجل فى خلقه حكمة عجيبة فى اختلاف ألوانه واتساق تلوناته، وله فى وسط كل ريشة دائرة من الذهب مختلطة بالزرقة والخضرة وغيرها من الألوان الملائمة بعضها بعضا، فإن الذهب إذا جعلته على البياض والحمرة والصفرة لا يحسن مثل حسنه على الزرقة والخضرة والكُحليّة، فانظر إلى قدرة الصانع كيف خلق فى بيضته تلك النقوش العجيبة، والألوان المختلفة، ثم إن الذهب إنما تولده فى الرمل، ولا يصلح للتزويق إلا بعد أن يعمل فيه صُنّاعُ كثيرون مختِلفوالصناعات والأعمال، فخلق الله فى تلك البيضة خاصية يتبين منها لون الذهب، فسبحانه ما أعظم شأنه.

طَرغلُوريس:

قال الرازى فى كتاب الكافى: هوعصفور صغير، متوسط بين لون الرماد والصفرة، وفى جناحيه ريش ذهبى، ومنقاره دقيق، وفى ذنبه نقط بيض، له حركات متواترة، وهودائم الصفير، قليل الطيران، له خاصية عجيبة فى تفتيت الحصا المتكون فى المثانة، ومنع ما لم يتكون، ويسمى بالإفرنجية صغراغون.

طيَهْوُج:

قال ابن البيطار: هوطائر فى الأندلس بالضرّيس، شبيه بالحجل الصغير، غير أن عنقه أحمر، ومنقاره ورجلاه أحمران، وهوصنف من الدرّاج ينفع من إسهال البطن إذا جعل مصوصا بخلٍ، وهوينفع الناقهين، ولا يصلح لمن يعالج الأثقال، ولا ينبغى أن يدمن عليه الأصحاء، خصوصا أصحاب الرياضة، وينبغى أن يطبخ لمثل هؤلاء هريسة ليغلظ غذاؤها.

عصفور:

والعصفور لا يتخذ وكرًا إلا فى العمران تحت السقوف خوفا من جوارح الطير، ولا يقيم إلا فى الدور الآهلة، ولوخلت مدينة من أهلها ذهبت العصافير أيضا عنها، ولوعاد أهلها إليها، عادت العصافير أيضا، وبين العصفور والحيّة عداوة، فإذا قصدت الحيّة وكر العصفور لتأكل فراخه، فللعصافير صياح وشقاشق وكل عصفور يسمع صوتها يأتى إليها ويصيح معها، وربما وجد العصفور فرصة فيقرض الحيّة بمنقاره، فإذا جرحها كان سببا لهلاك الحيّة لأن النمل والذباب يجتمع على جراحتها، فتهلك الحيّة، والعصفور يعادى الحمار أيضا لأن الحمار إذا نهق فسد بيض العصفور.

عُقاب:

من صغار جوارح الطير، يصيد الطير والسباع الصغار كالأرنب والثعلب، ويأكل من كل حيوان كبده، لأن الكبد ينفعه من أمراضه، قالوا: وفى بعض الأوقات يطول منقاره فلا يقدر على الصيد، فيكون سببا لهلاكه.

قال الجاحظ: ولمخالب العقاب خاصية فى تقطيع الذئب الأطلس، يقدّ ما بين صلاه وكاهله، ولا يزال يتبع العساكر طمعا فى لحوم القتلى.

عقعق:

طائر معروف فى نفسه الخيانة، يسرق الأشياء النفيسة كالحلى والجواهر، ويرميها فى

موضع آخر، ولا يتخذ الوكر إلا تحت شيء مرتفع أوتحت سقف، ويأتى بورق الدلب، ويتركه تحت وكره لئلا يقصد الخفاش بيضه وفراخه، وكثيرا ما ينسى بيضه وفراخه وعشه.

عنقاء:

أكبر الطيور جثّة، وأعظمها خلقة، تختطف الفيل والجاموس كما تخطف الحدأة الفأرة، وذكروا أنها كانت من قديم الزمان بين الناس، فكان جناياتها تكثر عليهم إلى أن خطفت يوما عروسا مجليةً، فدعا عليها حنظلة النبى ﷺ، فذهب الله بها إلى بعض الجزائر فى البحر المحيط تحت خط الاستواء، ولا يصل إليها الناس، وهناك حيوانات كثيرة كالفيل والجاموس والكركدن والببر وسباع الجوارح، والعنقاء تصيد منها لأنها تحت طاعته، فإذا اصطادت العنقاء شيئا تأكل منه، تترك الباقى للحيوانات التى تحت طاعتها.

غُراب:

هوالطائر المشهور البعيد الأسفار، الكثير الطواف، أول ما يطير يُسْرع فى الطيران بعد انبلاج الفجر، يجتمع تحت الجوز منه عدد كبير، ومنقاره صلب جدا، ويجتمع على الحيوانات الكبار كالجمل والفرس والآدمى، ويقصد قلع عينها، ولا يمتنع بالضرب لشدة جوعه، وينقر ظهر السلحفاة ويأكلها، والبعير إذا عقر ظهره وحدث فيه لحم فاسد أرسل إلى الصحراء لتجتمع عليه الغربان، وتأكل اللحم الميت من ظهره، وإذا مات ذكر الغراب فالأنثى لا تتزوج آخر، وكذلك الأنثى.

غِرْنِيق:

قال صاحب المنطق: إن الغرانيق من الطيور القواطع، وإذا أحسّت بتغير الزمان رجعت إلى بلادها، وعند ذلك تتخذ قائدا أوحارسًا وتنهض معا، فإذا طارت ترتفع فى الهواء جدا كى لا يعرض لها شيء من سباع الطير، وإن رأت غيماً، أوغشيها ليل،

أوسقطت للطعم، أمسكت عن الصياح كى لا يحس بها العدو، وإن أرادت النوم أدخل كل واحد منها وهوقائم على رجله الواحدة؛ لأنه يخاف إن مكنهما أن ينام نوما ثقيلا، وأما قائدها وحارسها، فلا ينامان أبدا، ولا يدخل واحد منهما رأسه تحت جناحه، ولا يزال ينظر من جميع الجوانب، فإن أحس بعدوصاح بأعلى صوته وأخبر أصحابه عنه.

غوَّاص:

يوجد فى أرض البصرة وغيرها كثيرا على طرف الأنهار، وكيفية صيده أنه يغوص فى الماء معكوسا بقوة شديدة، ويلبث تحت الماء إلى أن يرى شيئا من السمك، فيأخذه، ويصعد به، ومن العجب لبثه تحت الماء، والماء لا يغلبه مع خفّة بدنه.

قال بعضهم: رأيت غواصًا غاص، فطلع بسمكة، فغلبه غراب وأخذ السمكة منه، فغاص مرة أخرى، وطلع بسمكة أخرى، وقربها إلى الغراب، فلما أخذ الغراب السمكة واشتغل بها، وثب الغواص وأخذ برجل الغراب، وغاص به، ووقف تحت الماء حتى اختنق الغراب، وخرج هوسالما.

فَاخِتَة:

هذا الطائر المشهور الذى يتبرك به الناس، زعموا أن الحيّات تهرب من صوته، وحكى أن الحيّات استولت على أرض وكثرت خياناتها، فراجعوا بعض الحكماء، فأمرهم بنقل الفواخت إليها، ففعلوا، فانقطعت الحيّات عنه.

وقالوا دمُه مع دم الحمام والزيت والقطران، يدخن به، فمن شمه لا ينام البتة.

قَبـُج:

طائر حسن الصورة والوشى، يسكن الجبال، قالوا: إذا قصده الصيّاد يجعل رأسه تحت الثلج بحيث إن الصياد لا يراه، كما أنه لا يرى الصياد، وذُكْرَ أنها شديدة الغيرة على الإناث، فإذا اجتمع ذَكَران على أنثى تهارشا وتصارعا إلى أن يغلب أحدهما، فإذا هرب المغلوب تبعت الأنثى الغالب.

قبّـرة:

طائر يحب الأصوات المطربة والنغمات اللذيذة، على رأسه قنزعة شبيهة بالتى على رأس الطاووس، وهوشديد الاحتياط، إذا وقع على شيء ينظر على يمينه، وعلى شماله، وورائه، وهومع كثرة احتياطه كثير الوقوع فى الفخ، ويتخذ عشا عجيبا له تآليف وتنضيد معجب، فيعمد إلى ثلاثة أعواد من شجرة الكرم أونحوها، عريضة الورق، فيشدّها، ويأتى بحشيش فى غاية اللطافة، وينسجه بين تلك الأعواد كهيئة السلّة اللطيفة، لا يمكن للبشر أن يحسن مثلها، ويدع البيضة فيها، ثم يسترها بأوراق الشجر بحيث لا يرى مكانها شيء من جوارح الطير، فيكون موضعه مخفيا عنهم، ولحمه إذا أكل مشويا أبرأ القولنج برءًا تاما.

قطـا:

قال ابن البيطار: لحمه نافع لمن به سدد وضعف فى الكبد، وفساد مزاج، والاستسقاء، وتولد السوداء، وهى عسرة الهضم، رديئة الغذاء، ويقلل ضررها الدهن الكثير والخل يصلحها، وأكثر ما تؤكل مصوصا، وإذا أحرقت عظام القطاة وأغلى رمادها بزيت أنفاق، وطلى به رأس الأقرع، وموضع داء الثعلب أنبتت فيه الشعر، مجرب.

قُمْرِيّ:

طائر معروف يُقتنى لأجل صوته، قالوا: إناث القُمارى إذا مات ذكورها لا تقارب ذكرا غيره، ولا تزال تنوح عليه إلى أن تموت، ومن العجب أن بيض القمارى يجعل تحت الفواخت وعكسه، وكلتاهما تخرج قمارى كافورية، ويقال: إن الهوام تهرب من أصواتها.

لَقْلَق:

طائر معروف لا يزال يأكل الحيّات، ويتبع الربيع، وله وكران: أحدهما ببلاد الصرود، والآخر بالجروم، ويتحول من أحدهما إلى الآخر رحلة الشتاء والصيف، ولا

يجعل الوكّر إلا على موضع عال كمنارة أوشجرة عالية، فيأتى بالأعواد والحشائش، ويركب بعضها فى بعض تركيبا عجيبا لوأراد الإنسان أن يخربه بمعول تصعُب عليه.

مالك الحزين:

قال الجاحظ: من عجائب الدنيا أمر مالك الحزين، فإنه لا يزال يقعد ببثوق المياه من الأنهار إذا انخرقت، ويحزن عليها لظنه ضياعها، ويمتنع من الشرب خوفا من فراغه من الأرض، ويبقى لأجل ذلك حزينا كئيبا، وربما يموت عطشا.

مُكَّاء:

طائر من طيور البادية، يتخذ أفحوصة عجينة من العوسج، ويبيض فيها، وبينه وبين الحيّة معاداة، لأن الحيّة تأكل بيضها وفرخها.

وحدّث هشام بن سالم أن حيّة أكلت بيضة مكاء، فجعلت المكاء تنثر التراب على رأسها وتدنو حتى إذا فتحت الحيّة فاها لتأخذها ألقت فى فمها حَسَكَةَ، فأخذت بحلقها حتى ماتت.

نَسْر:

طائر حريص على الأكل إذا وقع بالجيفة أكل حتى لا يقدر على الطيران، قالوا: إنه يعيش ألف سنة وأكثر، وإذا باضت تأتى بورق الدُّلْب وتتركه حول وكرها لئلا يأكل الخفاش بيضها.

نعام:

حيوان مركب من خلقة الطير والجمل، أخذ من البعير العنق والوظيف والمنسم، ومن الطير المنقار والجناح والريش، ويأكل الحصى والرمل، ويذيبه حتى يجعله كالماء لخاصية خلقها الله فيه، كما أن جوف الكلب يذيب العظام دون النوى، وهى أصلب، وكذلك يأكل جمر النار ولا تضره، وإذا حميت صنجة مائة دينار حتى تصير كالجمر

بحيث لو وضعت على حجر لنزلت فيه، ثم ترمى إلى النعامة، فتبتلعها وتستمرئها، وإذا باضت تدفن بيضها تحت التراب.

هدهد:

طائر عجيب الصورة حسن اللون، نتن الرائحة، وروى عن النبى ﷺ: «لا تقتلوا الهدهد فإنه كان دليل سليمان على قرب الماء وبعده، وأَحَبَّ أن يَعْبُد الله ولا يشرك به شيئًا فى أقطار الأرض».

وكل مكان يكون فيه الهدهد لا تكون فيه الأرضة، وإذا مرض يأكل العقاب الجبلى فيزول مرضه، وفراخ الهدهد حيّة توضع على اللسعة التى يقال لها: السرطان فتحللّه.

وطواط:

قال بليناس: إذا أخذ وطواط، وعلق على عنقه من شعر إنسان، وأرسل حتى طار، فإن ذلك الإنسان لا يستطيع النوم حتى يؤخذ ذلك الشعر من عنق الوطواط، وإذا جعل رأسه فى حشو المخدة، فمن وضع رأسه عليها غلبه النوم، ودماغه مع عسل يبرئ نزول الماء إذا اكتحل به، ويطبخ بدهن ورد ويدهن به عرق النسا يسكن وجعه.

يَراعة:

طائر صغير، إن طار بالنهار كان كبعض الطيور، وإن طار بالليل، فكأنه شهاب ثاقب أومصباح طيّار.

يمامة:

هوالحمام المسرول، وهوالشفنين، وقد تقدم ذكره، هكذا قال ابن البيطار، وهوأكثر الطيور بيضا وفرخا؛ لأنها تبيض فى السنة عشر مرات وأكثر، ويجرى بين هذا النوع وأنثاه، كما ذكرنا فى الحمام جميع ما يجرى بين الرجل والمرأة من القبلة والمعانقة والغنج والدلال وغيرها، والأنثى تبيض وتحضن وتتولى تربية الفرخ، والزق فعلى الذكر كعادة بنى آدم، وإذا سمعت صوت الرعد يقوم على بيضها، وإذا كان الصوت شديدا، فسد بيضها.

أما المختصة بالشرق من الطيور، فمنها:

بـازى:

هوأشد الجوارح تكبرا، وأضيقها خلقا، يوجد بأرض الترك، ولا يكون بازيا أنثى قط، وهذا النوع لم يخلق له ذكر على ما ذُكر، وإنما ذكرها يكون من نوع آخر، إما من الحدأة أومن الشاهين أوغيرهما، ولهذا يكون الاختلاف فى أشكال البزاة كبيرًا، وذلك بحسب حال الذكر، فإن كان الغالب على لونه البياض، فهوأحسن البزاة، وأملأها جسما، وأجرأها قلبا، وأسهلها رياضة، والأشهب لا يوجد إلا بأرض أرمينية، وأرض الخزر.

تَبـوُّط:

طائر عجيب، يتخذ من لحاء الأشجار شبه الليف، ويعمل منه قفة، ويفتل منه خيطا، ويشد القفّة بالخيط ويدلّيها فى بعض أغصان الشجر، ثم يفرخ فيها.

قال فى كتاب العجائب: مرارته مع شيء من السكر، فيطعم الصبى، فإنها تحسن خلقه، وتزيد فى أعين الناس قدره، ويكون ذلك فى زيادة القمر، ويكون محبوبا إلى الناس، وإن كان قبيحا.

تَـدْرُج:

طائر يغنيّ فى البساتين بين الأشجار بالأصوات والألحان، قالوا: ويسمن عند صفاء الهواء، وهبوب الشمال، ويهزل عند هبوب الجنوب، ويسوء حاله، وإذا قرب ولادها اتخذت شبه دائرة من التراب اللين، وتضع البيض فيها لئلا يتعرض للآفات، وفرخها كفرخ الدجاج، كما يخرج من البيض تلقط الحب.

سُنْقُر:

طائر من جوارح الطير فى حجم الشاهين، قالوا: إنه يكون ببلاد الترك، ولا يعيش

إلا بالبلاد الباردة، إذا أرسل على الصيد يشرف عليه، ويطير حوله على شكل دائرة، فإذا رجع إلى المكان الذى بدأ منه وانوصل أول الخط بآخره يبقى الطير فى وسط الدائرة، لا يقدر على الخروْج منها ولوكان ألفا، ثم لا يزال الذى فى الدائرة يجتنب المحيط، ويقرب من المركز، فعند ذلك يقف الجارح عليها، وينزل يسيرًا يسيرًا، وينزل الطير بنزوله حتى يلتصق بالتراب، فيأخذها البازيارّية لا ينفلت شيء منها.

شاهين:

طائر من جوارح الطير، عدّوالحمام، إذا رآه الحمام اعتراه ما يعترى الحمار من الأسد، والشاة من الذئب، والفأر من السنور، والحمام أسرع طيرانا إلا أنه إذا رآه، خاف وضعف طيرانه، وإذا رأت السلحفاة الشاهين تقبّعت وأعطته ظهرها، ومنقار الشاهين لا يعمل فيها، فيحملها الشاهين، ويصعد بها نحوالجو، ويرميها على صخرة صلد لكى تتكسر، فعند ذلك يأكلها.

صـقر:

هوالجارح المعروف، وصيده أعجب من صيد جميع الجوارح، فإذا أرسل صقران على ظبى أوحمار وحش، نزل أحدهما على رأسه، ويضرب بجناحيه عينيه، ثم يقوم الآخر، وينزل الآخر، يفعلان ذلك حتى يشغلانه عن المشى حتى يدركه من يبطش به، ومن العجب أن الصقر مع صغر جثته يثب على الكركى مع ضخامته، وذلك لشجاعة خلقها الله فى الصقر يغلب بها الكركى.

قوقنس:

هذا الطير عند الزواج يجمع حطبا كثيرا، ولا يزال الذكر يحك منقار الأنثى إلى أن تتأرجج النار من حكاكهما فى ذلك الحطب، وتشعل عليهما فيحترقان، ثم إذا وقع المطر على الرماد الناشئ منهما يتولد فيه دود، ثم يتولد جناح، ويكبر ويصير طائرا كما كان أصله، ثم يفعل كما فعل أصله، وهكذا أبدًا.

كُرْكِيّ:

طائر له اجتماع فى الطيران، لا يخالف بعضهم بعضا البتة، ولهم المقدم الذى يتبعه الجمع، وذلك بالنوبة، ولها رئيس، والرئاسة أيضا بالنوبة، فإذا انتهت، قام غيره مكانه، وجماعة الكراكى لا تثبت إلا فى مكان بعيد عن الناس والوحوش، والحارس يقوم عليها، ويضع إحدى رجليه ويرفع الأخرى لئلا يغلبه النوم، ولا ينام حتى يستوفى نوبته.

ومن المخصوص بالمغرب:

بَبْغَـاء:

يقال له: طوطى، وهوطائر حسن اللون والصورة، أكثرها أخضر اللون زنجارى، وقد يكون أحمر وأصفر وأبيض، وله منقار غليظ أحمر، ولسان عريض يسمع كلام الناس ويعيده، ولا يدرى معناه، ويأتى بحروف مستقيمة.

قال فى كتاب العجائب: من أكل من لحمها شيئا قوى قلبه، وتفصح لسانه، ومرارتها بالعكس، وإذا جفف دمها وسُحق ونثر بين صديقين وقعت بينهما العداوة، وإذا ذيف ذرفها بماء الحصرم واكتحل به نفع من الرمد وظلمة العين.

الهـوام والحشرات

هذا نوع لا يمكن لبشر حصر أصنافه، كان بعض أهل العلم من المفسرين يقول: من أراد أن يعلم تحقيق قوله تعالى ﴿وَيَخْلُقُ مَالاَ تَعْلَمُونَ﴾، فليوقد نارًا فى وسط غَيْضته بالليل، ثم لينظر ماذا يغشى تلك النار من الحشرات، فإنه يرى صورًا عجيبة وأشكالًا غريبة، لم يكن يظن أن الله تعالى خلق شيئا من ذلك، على أن الخلق الذى يغشى ناره يختلف باختلاف المواضع من الغياض والجبال والسهول والبرارى، فإن فى كل بقعة من هذه البقاع أنواعًا من المخلوقات مخالفةً لما فى البقعة الأخرى.

أَرَضَةَ:

دودة بيضاء صغيرة تبنى على نفسها أَزَجًا شبه الدهليز خوفا من عدوها كالنمل وغيرها، فإذا أتى عليها سنة نَبت لها جناحان طويلان تطير بهما، وهى التى دلت الشياطين على موت سليمان u، وإن خربت أزجها اجتمعت على عادتها وبنتها، وإن خرب بعضها اجتمعت على بناء ما خرب، تفعل ذلك فى أقل زمان.

أَفْعـىَ:

حيّة قصيرة الذنب من أخبث الحيّات، عيناها طولانيّة مخالفة لعيون سائر الحيوانات، وحدقتاها بارزة كما للجراد، وإذا فقئت عينها تعود وتصلح ولا تغمض عينها البتَّة، وتختفى فى التراب أربعة أشهر من شدة البرد، ثم تخرج وقد أظلمت عينها، فتطلب شجرة الرازيانج، وتحك عيناها يرجع إليها ضوؤها، وإذا قطع ذنبها نبت سريعا، وإذا ذبحت بقيت ثلاثة أيام تتحرك، والبقر الوحشى يأكلها أكلا ذريعا، وهى أعدى عدوّ للإنسان.

برغوث:

هوأسود أحدب، تراه إذا وقع عليه نظر الإنسان يثب تارة من اليمين إلى الشمال، وتارة من الشمال إلى اليمين حتى يغيب عن بصر الإنسان.

ثعبان:

قال الشيخ الرئيس: أصغرها يكون خمسة أذرع، وأما الكبار فتكون من ثلاثين إلى ما فوق ذلك، وله عينان كبيرتان، وتحت فكه الأسفل نتوء، وله أنياب كبيرة.

قال قوم: إنه كثير بأرض النوبة والهند، والهند به كثيرة جدا، ولها وجوه صفر وسود، وأفواه شديدة السعة، وحواجب تغطى عيونها، وأعناقها مفلسة.

جراد:

قالوا: كل جرادة تبيض شيئا كثيرا، فإذا خرج ذلك من البيض، أكل ما وجد من الزرع والشجر وغيرها حتى يقوى ويقدر على الطيران، فينهض ويذهب إلى أرض أخرى، فيفعل كذلك أبدا دائما، ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾.

حُبَاحِب:

قال ابن البيطار: هوحيوان له جناحان كالذباب يضيء بالليل كأنه نار، إذا سحق بدهن ورد، وقطر فى الأذن، جفف القيح السائل منها، وقيل: هوالدود الذى يضيء بالليل، فيجفف فى الشمس فى إناء نحاس، ثم يرمى برأسها، ويسقى منها صاحب الحصى دودة واحدة باثنى عشر مثقالا من نقيع الحلتيت ثلاثة أيام، فينفع به، وهى أقوى من الذراريح وأحدّ.

حِرْباء:

حيوان أعظم من العَظَاءَة، ووجهه لا يزال دائرا مع الشمس كيفما دارت حتى تغرب، فيصير رمادى اللون، ثم أصفر، فإذا أثرت فيه حرارة الشمس يخضرّ، وقيل: إنه يختلف باختلاف ساعات النهار، فكل ساعة يتلون بلون غير الآخر، وإذا رأى من يقصده كبر نفسه ويطول أكثر مما يكون من غير ضرر.

حرقوص:

دويبة أكبر من البرغوث، ينبت لها جناحان عند هلاكها، وعَضُّها أَشَدُّ من عضّ

البرغوث، وزعموا أنها أكثر ما تعض أفراج النساء، كما أن القمل أكثر ما يعض المذاكير والخصى.

حَلَزُون:

دودة فى جوف أنبوبة حجرّية، تنبت تلك الأنبوبة على الصخر الذى فى سواحل البحار، وشطوط الأنهار، وتلك الدودة تخرج بنصف بدنها من جوف تلك الأنبوبة الصدفيّة، وتمشى يمنة ويسرة، وتطلب مادة تتغذى بها، فإذا أحست برطوبة ولين انبسطت إليها، وإذا أحست بخشونة أوصلابة انقبضت وغاصت فى جوف تلك الأنبوبة الصدفيّة حذارًا من المؤذى، وإذا رأى الناظر شكلها اعتقد أنها صدفة.

حيـّة:

هى من أعظم الحيوانات خلقة، وأشدها بأسا، وأقلها غذاءً، وأطولها عمرًا.

قالوا: ليس فى حيوانات البرّ أعظم من التنّين، ولا شيء يقتل نهشه أسرع من الحيّة، ولا شيء يتغذى بالتراب غيرها.

والحية من الفواسق الخمس اللاتى يقتلن فى الحلّ والحرم، روى عن النبى ﷺ «من قتل حيّة فله عشر حسنات».

خراطين:

دودة طويلة حمراء تسمى شحمة الأرض، توجد فى المواضع النديّة، تشوى وتؤكل بالخبز، تفتت الحصى فى المثانة، وتجفف، وتعطى صاحب اليرقان، وتذهب صفرته، وتجفف وتسقى المرأة، تضع الولد فى الحال، ويخلط رماده بدهن، ويُطلى به رأس الأقرع، ينبت فيه الشعر، وإذا تحنك بها مع العسل نفع من الخناق، وإذا أخذت منها دودة، وشدّت فى مقنعة امرأة وهى لا تعلم اغتلمت وطلبت الجماع، وإذا أخذ الخراطين وعاقر قرحا والفرسيّون أجزاء سواء، ويغلى بالزيت ويطلى به القضيب فإنه يقويه، ويزيد فى الباه.

خُنْفُساء:

هى الدُّوَيْبَة التى تتولد فى الأرواث ذات الرائحة المنتنة، تغلى بالزيت، وتطلى بها البواسير تذهب بها، وإذا كسرت خنفساء نصفين، وأخذت الميل وغمسته فيها، واكتحلت برطوبتها، نفع من الرمد، وأبرأه سريعا، والبعير إذا بلع فى عليقه خنفساء مات، وتوجد الخنفساء فى وسط الروث فى كرش البعير الميت وهى حيّة،، وإذا طرحت خنفساء على غزال مات الغزال.

دود القز:

دويبة إذا شبعت من الرعى طلبت مواضعها من الأشجار والشوك، ومَدَّت من لُعابها خيوطًا دقَاقًا، ونسجت على نفسها كِنًّا مثل الكيس ليكون لها حرزًا من الحر والبرد والرياح والأمطار، ونامت إلى وقت معلوم، كل ذلك إلهام من الله تعالى.

ديك الجن:

قال بليناس الحكيم: تلقى فى خمر عتيق حتى تموت، وتترك فى فخارة، ويُشدَّ رأسها، وتدفن فى وسط الدار، فلا ترى فيها بعد ذلك الأرضية.

ذباب:

أصناف كثيرة تتولد من العفونة، وقيل: إنها تتولد من روث الدواب، لم يخلق لها أجفان لصغر أعينها، وفائدة الجفن وقاية الحدقة من الغبار، فخلق الله لها اليدين يقومان مقام الجفن، فلهذا ترى الذباب لا يزال يمسح حدقتيه بيديه، وله خرطوم يخرجه إذا أراد مص الدم، ويدخله إذا روى، ومنه يَطِنّ ويخرج منه الصوت كما يجرى النفس فى القصبة عند النفخ، ولا يقدر على المشى، إذ ليس لرجليه مفصل، بخلاف النمل والقمل.

ذراريح:

دويبة مُشرّبة بحمرة وسواد، سم ناقع، من سقى منه، تقرّحت مثانته، واشتد بوله،

وأظلم بصره، وتورّم قضيبه وعانته، ويعرض له مع ذلك اختلاط العقل.

قال الشيخ الرئيس: ويجد فى فمه طعم القطران والزفت، والذراريح أصناف.

قال ابن البيطار: الذراريح مجرَّبة فى علاج الأظافر البرصة إذا وضعت عليها مع قيروطى نفعتها، أومرهم قلعها حتى يسقط الظفر كله، وقد يخلط من الذراريح مرارا كثيرة مع أدوية الجرب، والعلة التى يتقشر معها الجلد، ومع أدوية أخر شأنها التغيير، ومع أدوية تقلع الثآليل المنكوسة المعروفة بالمسامير.

رُتَيْلاء:

صنف من العناكب يشبه العنكبوت الذى يقال له: الفهد، وشرّها المصرية، وهى ذات رأس وبطن كبير، يعرض لمن لسعه وجع شديد مبرح، وسهر وصفرة لون، وربما يعرض له توتير القضيب والإنعاظ وقذف المنىّ من غير إرادة، وأما المصرّية فيعرض للملسوع منها صداع شديد، وسبات ويعقبه الموت الوَحِيّ وذكر الأطباء أن علاجه أن يسقى رجيع الإنسان ويترك عند تنور حار حتى يعرق.

زنبور:

يشبه النحل فى أكثر حالاته، فإذا جاء الشتاء يدخل بيته ولا يخرج حتى يطيب الوقت، ويصيد الذباب، فإذا تعرض أحد لبيته اجتمعت الزنابير كلها وتلسعه حتى تصده عنه، وإذا ألقى فى الدهن يبقى كالميت، فإذا صب عليه الخل تحرك.

زِيـز:

حيوان صغير معروف، إذا شوى وأكل، نفع من وجع المثانة، وقد يجففه قوم ويداوون به القولنج، ويسقون منه عددا مع عدد مثله من الفلفل، ويسقون منه ثلاث حيوانات من هذه أوخمسا أوسبعا مع عدده من الفلفل، ويسقون ذلك فى وقت سكون الوجع وفى وقت صعوبته.

سالابيدر:

قيل: هى العظاءة، وهى دويبة شديدة الشبه بالحرباء، يقال لها أيضا: أم حبين، وهى كثيرة الحركة، سريعة الالتفات، ومنها صنف يوجد بأرض الكران يشبه الياقوت الأحمر الصافى، ينظر بعينين كأن السحر ركب فيها، وذكر أن منها خاصية عظيمة إذا عرضت على طعام مسموم ذرفت عينها ماء ونقَّطت، يشاهد ذلك وتحمل إلى الملوك مع الهدايا.

سام أبرص:

وهوالوزغ الصغير، الطويل الذنب، حيوان سوء، زعموا أنها تسقى الحيات، وتمج فى الإناء فينال الإنسان بذلك مكروهًا عظيماً، ولا يدخل بيتا فيه زعفران، وإذا تمكن من الملح تمرّغ فيه، فمن أكل من ذلك الملح لحقه البرص، وإذا قتل سام أبرص وألقى فى أحجرة الحيّات هربن كلهن منه، وإذا وضع على النصول الخارقة فى البدن أخرجها، وتضمد به الثآليل المسمارية فيقلعها.

سلحفاة:

هوحيوان برى بحرى، قالوا إذا خيف على زرع أوبستان من البرد تؤخذ سلحفاة، وتلقى على ظهرها لتبقى رجلاها مرفوعة نحوالسماء، فإن البرد لا يضرّ ذلك الموضع، وقيل: إذا أخذت سلحفاة برية كبيرة، ويخرج حشْوها، ويجعل الصبى الذى يُصرعُ فى جوفها فيزول صرعه.

صَرْصَر:

قال الشيخ الرئيس: إنه مع قردمانا نافع من البواسير، والنافض، وسموم الهوام، ويحرق ويسحق ويضاف إلى الأثمد، ويكتحل به يُحِدّ البصر، ومع مرارة البقر ينفع من ظفرة العين اكتحالا.

ضبّ:

حيوان كيّس، لا يتخذ الوكر إلا فى مكان صلب لئلا ينهار عليه من حوافر الدواب،

وفى مكان مرتفع عن السيل، ولا يتخذ وكره إلا عند أكمة، أوصخرة كبيرة، أوشجرة، ليستدل بها عليه، لأن الغالب عليه النسيان كالفأر، فإن لم يقم علامة، فربما نسى ودخل على بعض الحيوانات القواتل وكره، فيهلك، وإذا أرادت الأنثى منه أن تبيض حفرت لنفسها أدحيًا مثل أداحى النعام، ثم ترمى فيها ثمانين بيضة، وبيضها كبيض الحمام، تدفنه فى التراب أربعين يوما، ثم تأتى بعد الأربعين، فإذا الحُسوُل يتعادون، فتأكل منها ما قدرت.

ظَرِبَان:

دويبة كالهرة، منتنة الريح، قالوا: ليس فى الدنيا شيء من نتنها، إذا شمت الإبل رائحتها شردت وتفرقت فى النواحى، بحيث يصعب جمعها، وإذا فسَّت فى ثوب لا تزول رائحتها من ذلك الثوب ولوغسل خمسين مرة، وإذا وقع بين اثنين شر يقال: فسا بينهما الظربان، وهوعدوالضب، يعرف حالها، فيتوغل فى جحره لشدة طلب الظربان إياه.

عظاءة:

دويبة شديدة الشبه بالحرباء، ويقال لها أيضا: أم حبين، وهى خفيفة الحركة، كثيرة الالتفات، ومنها صنف كالياقوت الأحمر الصافى، تنظر بعينين كأن السحر ركب فيهما، ومن خاصيتها أنها متى صادفت سُمّا فى طعام أوإناء دمعت عينها، وتحمل إلى الملوك من جملة الهدايا.

عقرب:

أخبث الحشرات، تلذع كل شيء تلقاه، ولها ثمانية أرجل، وعينها على بطنها، وولدها يخرج من ظهرها، وإذا خرج الولد ماتت الأم، وإذا لدغت هربت فى الحال، وإذا خرجت من بيتها أول الليل تلدغ كل شيء تلقاه من حيوان أوجماد.

عنكبوت:

أصناف كثيرة، لكل صنف فعل عجيب، فمنها الطويل الأرجل، فإنها لما عجزت عن الصيد، اتخذت مصايد وحبائل من الخيوط التى تصنعها، فإذا أرادت نصب الشبكة، عمدت إلى موضعين متقاربين بينهما فرجة مقدار ذراع فيما دونها ليمكنها إيصال الخيط بين الطرفين، ثم تشرع فتلقى اللعاب الذى هو خيطه على جانب ليلصق به، ثم تعدو إلى الجانب الآخر، وثانيا وثالثا، وتجعل بينهما تناسبا هندسيا حتى إذا أحكم معاقد الخيط، ورتب السَّدَى، أضاف اللُّحمْة إليها، ويحكم العقد، ويراعى فى جميع ذلك التناسب الهندسى، ثم يقعد فى زاوية، ويرقب وقوع الصيد فيها، فإذا وقع شيء من الذباب أو البق، بادر إلى أخذه.

فَسَافَس:

قال ابن البيطار: هو البق الموجود فى الأسّرة إذا أخذت منه سبعة عددًا، وجعلت فى ثقب باقلاء، وابتلعت قبل أخذ الحمى، نفعت من حمى الربع، وإذا ابتلعت بغير باقلاء نفعت من لسعة الحيّة، وإذا اشتمت رائحتها نفعت النساء اللواتى عرض لهن اختناق فى الرحم، وإذا شربت بالخل أو بشراب أخرجت العلق، وإذا سحقت ووضعت فى ثقب الإحليل أبرأت من عسر البول.

قمـل:

قال ابن البيطار: إذا أخذت قملة رأس ووضعت فى ثقب فولة، وابتلعها صاحب حمى الربع ذهب عنه مجرب.

قال صاحب العجائب: إن العرق يتعفن فى دفاء الثوب أو الشعر، فيتولد منه القمل، والقمل يبيض، وبيضه المسمى بالصبئان، يلصق بالموضع إلصاقا لا يمكن إزالته إلا بشدة الظفر.

قنفذ:

حيوان سلاحه على ظهره، وهو الشوك الذى عليه، ويتجمع بحيث لا يبين من

أطرافه شيء، ويتخذ لمسكنه بابين: أحدهما مستقبل الشمال، والآخر مستقبل الجنوب، ويعادى الحيّة، فإن ظفر بقفاها أكلها بأسهل طريق، وإن ظفر بذنبها عض ذنبها، وتجمّع وأعطى الحيّة ظهره، فتضرب الحيّة فى ظهره على الشوك، وتتمرغ حتى تهلك لا تستطيع الهروب حتى تبلغها، ويصعد الكروم، ويرمى العناقيد إلى الأرض، ويتمرغ على الحيّات بشوكه، ويحملها إلى وكره ليطعمها أولاده.

نحـل:

حيوان ذوهيِّئة ظريفة، وخلقة لطيفة، ومهجة نحيفة، وسط بطنه مربع مكعَّبُ، ومؤخره مخروط، ورأسه مدوّر مبسوط، وفى وسط بدنه أربعة أيد وأرجل، متناسب المقادير كأضلاع الشكل المسدس فى الدائرة، وقد جعل الله عز وجل فى هذا النوع الملك المطاع، يقال له: اليعسوب.

نمـل:

حيوان حريص على جمع الغذاء، ولغاية حرصه يحمل ما يكون أثقل منه، وتعاون بعضها بعضا على الجذب، ويجمع من الغذاء ما يكفيه سنين، ولوعاش لا يكون عمره أكثر من سنة.

ومن عجائبه: اتخاذ القرية تحت الأرض، وفيها منازل ودهاليز وغرف وطبقات منعطفات، تملّؤها حبوبا وذخائر للشتاء، وتجعل بعض بيوتها منخفضا لينصب إليه الماء، وبعضها مرتفعا للحب.

وَرَل:

هوالعظيم من أشكال الوزغ، وسام أبرص، الطويل الذنب، الصغير الرأس، وهوقوى سريع السير، خفيف الحركة، عدّوالضّب والحية، يدخل جُحر الضّب ويأكله، ويأخذ الحيّة يرمى رأسها، ويأكل بدنها، وليس شيء من الحيوانات أقوى على قتل الحيّات من الورل، ولا يحتفر لنفسه بيتا، بل يغتصب بيت كل شيء من الأجناس؛ لأن أى بيتٍ دخل فساكنه ينجوبنفسه بالهرب، والورل يسكنه، ويغتصب بيت الحية، كما أن الحيّة تغتصب بيت سائر الأجناس.

حيـوان المـاء

حيوانات الماء لا يعلم أصنافها إلا الله، لكلنا نذكر هنا بعض ما كان مشهورا بين الناس، وذلك غير ما قدمنا ذكره، عند ذكرنا جزائر البحار، وإنها على قسمين: منها ما ليس له رئة كأنواع السمك، فلا يعيش إلا بالماء، ومنها ماله رئة فيجتمع بين الماء والهواء كالضفدع.

أما السمك فلا حاجة له إلى ترويح قلبه بالهواء، لأن ذلك حاصل ببرودة الماء، ولذلك تراها خرساء لفقد الحاجة إلى الرئة، لأن الحكمة الإلهية اقتضت أن يكون لكل حيوان من الأعضاء ما له إليه حاجة، فكل حيوان هوأكمل صورة، وأتم بنية، فهوأحوج إلى الأعضاء الكثيرة، وكل حيوان هوأنقص، فأقل حاجة، ثم اقتضت الحكمة أن يكون لكل حيوان أعضاء مشاكلة لبدنه، ومفاصله العارضة مناسبة لحركاته، وجلودُ صالحة لوقايته، فجعل أبدان حيوان الماء إما صدفيه أوفلوسية وقاية للآفات والعاهات العارضة، وجعل لها أجنحة وآذانا تسبح بها فى الماء.

أرنب الماء:

قال الشيخ الرئيس: هوحيوان صدفى إلى الحمرة بين أجزائه أشياء شبيهة بورق الأشنان، ينقى الكلف والبهق، ورأسه محرقا ينبت الشعر فى داء الثعلب، سيما مع شحم الدبّ، وفى داء الحيّة أيضا، وإذا تضمد به كما هوحلق الشعر، ويجلوالبصر ضمادا وكحلا، وإذا استن به يجلوالأسنان.

أليس:

هونوع من السمك عظيم جدا، والحيوانات كلها تصطاد إلا هو، فإن غذاءه عظام الحيوان، ومن خواصه أنه إذا أطعم إنسان مشويا، وأكل معه منه إنسان آخر، وبينهما خصومة شديدة، فإنها تتبدل بالألفة والمحبة.

إنسان الماء:

يشبه الإنسان إلا أن له ذنبا، وقد ذكر أنه من بحر الشام فى بعض الأوقات يطلع

بقرب الساحل صورة الإنسان من الماء، ويبرز إلى حاضرته، ويبقى أياما يسمونه شيخ البحر، فإذا رآه الناس يستبشرون بالخصب.

بقر الماء:

زعموا أنه حيوان يطلع من البحر فيروث العنبر، فيؤخذ على ساحل البحر روثه، والله أعلم بصحة هذا القول، فإن أكثر الناس ذهبوا إلى أنه ينبت فى قعر البحر، وعند اضطراب البحر يقذفه إلى الساحل.

بـال:

صنف من السمك معروف، طوله خمسون ذراعا، تتضرر المراكب منه، يبتلع كل شيء يجده، يأكل العنبر، ويموت من أكله فيطفو، فيؤخذ العنبر من بطنه ويسمى مبلوعًا، فلا يكون جيد الرائحة، وقد توجد هذه السمكة بقرب البصرة تأتيها عند المدّ، ولا يمكنه الرجوع لضيق المسلك، فيجذبونها إلى الساحل بالكلاليب، وتقطع بالفؤوس، ويؤخذ من دماغها دهن كثير يستعمل فى السرج وتمرين السفن البحرية.

تمساح:

حيوان على صورة الضبّ، من أعجب حيوان الماء، له فُم واسع، وله ستون نابا فى فكه الأعلى، وأربعون فى الأسفل، وبين كل نابين سنّ قصير مُريع، يدخل بعضها فى البعض عند الإنطباق، ولسان طويل، وظهر كظهر السلحفاة لا يعمل الحديد فيه، وله أربعة أرجل، وذنب قدر ستة أذرع، وطول رأسه ذراعان، وغاية طول بدنه ثمانية أذرع، ويحرك فكه الأعلى عند المضغ بخلاف سائر الحيوانات.

تنـيِّن:

حيوان عظيم الخلقة، هائل المنظر، طويل الجثة عريضها، كبير الرأس، نافر العينين، واسع الفم والجوف، كثير الأسنان، يبلع من الحيوان ما لا يحصى، تخافه جميع الحيوانات

لشدة قوته، وإذا تحرك تموّج البحر من سباحته، وإن امتلأ جوفه من الحيوان انحنى وتقوس، ورفع وسطه من الماء مثل قوس قزح ليستمريء ما فى بطنه بحرارة الشمس.

جِرِّيّ:

قال الجاحظ: إن الجِرِّى يأكل الجرذان، وهوأشدّ أكلا لها من السنانير، وذَلك أن أصحاب السفن الذين يبيتون فيها أخبرونا أن جرذان الأنابير تخرج بالليل إلى شارع البصرة إرسالا إلى الماء، كأنها بنات عرس، والجرى قد كمن لها فاتحًا فاه، واضعا خرطومه على الشَّريعة، فإذا دنا الجرذ إلى الماء وغبّ فيه التقمه.

جرادة البحر:

قال ابن البيطار: حار يابس، يؤكل مشويا ومطبوخا، ومن أراد طبخها سلقها بالماء الحار، فإنه يكثر لحمها، وتطبخ بعد ذلك كروشا، وأجود ما تؤكل مشوية فى الفرن، وخاصة لحمها النفع من الجذام، وإذا أحرقت بجملتها فى قدر فى الفرن، وسحقت وشرب من سحيقها سبعة أيام متوالية فى كل يوم درخمين بماء حمّص فتت الحصى الذى يكون فى الكلى والمثانة.

حلكَا:

صنف يشبه الجَرِيّ، يكون تحت الرمل يخرجُ بكرةً وعشيا لطلب الغذاء، وهذا السمك عظمه رخويؤكل مع لحمه، ولحمه يسمّن النساء، وهونعم العلاج لهن.

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه الثقة
النبـات

النبات متوسط بين المعادن والحيوان، بمعنى أنه خارج عن نقصان الجماديَّة الصرفة التى للمعادن، وغير واصل إلى كمال الحس والحركة اللتين اختص بهما الحيوان، لكنه يشارك الحيوان فى بعض الأمور لأن البارىء تعالى يخلق لكل شيء من الآلات ما تحتاج إليه فى بقاء ذاته، فإذا زاد على ذلك يكون كلًا وثقلًا فلا يخلقه.

الشـجر

والشجر كل ما له ساق، والأشجار العظام غالبها لا ثمرة له كما تَرى من السَّاج والدُّلْب والعَرْعَر، لأن المادة كلها صرفت فى نفس الشجرة، ولا كذلك الأشجار المثمرة، فإن مادتها صُرفت إلى الشجرة والثمرة، ويشبه حالها فى ذلك بحال الذكور والإناث من الحيوان، فإن الغالب أن الذكور أعظم أبدانا من الإناث، لأن المادّة يصرف بعضها إلى الأجنّة.

آس:

شجرة معروفة، قال صاحب الفلاحة: إذا أردت غرس الآس، فاجعل فى حفرتها شيئا من الرمل، وأزرع حولها من الشعير، فإن الشعير يقوّى الآس.

قال الشيخ الرئيس: ورق الآس إذا سحقته واستعملته، يعمل على التوتياء فى تطييب رائحة البدن، وكذلك رماده إذا أحرقته، يعمل عمل التوتياء، ويجلوالبَهَق والكَلَف، وينفع من عضّة الرُّتَيْلاء.

آبِنُوس:

شجرة كقطعة حجر على رأسها نَبْتٌ أخضر، وخشبه صلب جدا، الغالب عليه الأرضية، لا يكاد يطفوعلى وجه الماء، وهوأشبه خشب بالحجر.

والآبِنُوس جيد للعين والدمعة، والتّنقيط حول الحماليق، ونشارته تنبت شعر الأشفارِ، وإذا نثرت على الحروق الخبيثة جففها وأدملها، والمغسول من محّرقة ينفع من جرب العين، وهوينفع من حرق النار ذَرُورًا، ويفتت حصى الكلى شربًا.

أُتْـرُجّ:

قال صاحب الفلاحة: إذا جَعلت رماد شجرة اليقطين تحت الأُتْرُجّ لا تسقط ثمرتها وكثرت، وإذا كانت شجرة الأترج ضعيفة، فإنها تُستر بورق اليقطين ليقويها، ويدفع عنها أذى البرد.

أثـل:

هوشجر عظيم مُتَدوّح، وله شجر وقضبان خضر تلمع بحمرة، وله ورق أخضر يشبه ورق الطرفاء، وفى طعمه غضوضة، وليس له زهر، يثمر على عقد أغصانه حبّا كالحمص، وفى داخله حب صغير يلتصق بعضه إلى بعض، ويسمى حب الأثل: العذبة، ويجمع فى حزيران، وأكثر ما يوجد فى البلاد الحارة الرملة.

إجاص:

قال صاحب الفلاحة: إذا سُقيت شجرة الإجاص بدُردى الشراب، يطيب طعم ثمرتها فوق ما كانت، وإذا طليت بمرارة البقر، لم يتولد فيها دود، ولا فى ثمرتها.

وثمرتها تسكّن العطش وحرارة الصفراء، وإذا أردت أن يبقى الإجاص زمانا، فاجعله فى وعاء، وصب عليه عصيرا حتى تغمره، ثم طيِّن رأسه، فإنه يبقى، ومتى أخرج وُجد طريا كأنه ساعة قطف.

بطْـم:

قال ابن البيطار: تدر البول، وتنفع الطحال، وثمرتها تؤكل، وهى رديئة للمعدة، مسخنة، مدرة للبول، تحرك شهوة الجماع، وإذا شربت بالخل وافقت نهش الرتيلاء،

وهى بطيئة الانهضام، رديئة الغذاء، ضارة بالمحرورين، نافعة لوجع الطحال العارض من البرودة، وأصحاب البلغم اللزج، وخاصيتها إذهاب شهوة الطعام، وتسخن الكليتين، وتنفع من الفالج واللقوة أكلًا، وهى مصدعة للرأس.

بَلَسَان:

قال ابن البيطار: يخرج دهن البَلَسَان بعد طلوع القلب بأن تشرط الشجرة بمشراط من حديد، والذى يسيل منه شيء يسير، والذى يجتمع منه فى كل عام من الخمسين إلى الستين رطلا، ويباع فى مكانه بضعف وزنه، والجيد منه ما كان حديثا قوى الرائحة خالصها، ليس فيه شيء من رائحة الحموضه.

بَلُوط:

شجرة معروفة من أشجار الجبال، قالوا: إنها سنة تثمر بلوطا، وسنة عفصا، فإن صحَّ ذلك فهوفى الأشجار مثل الأرنب والضبع فى الحيوان، والحدأة فى الطير، فإنهم نقلوا عنهم كذلك.

تفاح:

قال صاحب الفلاحة: إذا غرس ودى التفاح، وغرس حوله بصل العنصل، امتنع الدود من ثمره، وإذا حفر مغرسها، ووضع فيه رجيع الإنسان والخنزير، فإن ثمرتها تحمر، وإذا سُقيت بُدردى الخمر العتيق وسُمّدت ببعر المعز، فإنها لا تبذر زهرها، ولا يسقط ثمرها، ويطيب أكلها.

تـوت:

قال ابن البيطار: ثمرة يليِّن البطن، ويغسل المعدة سريعا، وهورديء للمعدة، وعصارته تفعل ما يفعل الثمر، وإذا طبخت فى إناء من نحاس، أوشمست فيه كانت أشد قبضا، وإن خلط بها شيء يسير من عسل صلح لمنع المواد من التحلب إلى الأعضاء

والقروح الخبيثة، والورم الحار فى عضد جانبيْ الحنك، وجنبتى اللّسان، وإذا صُبّ فيه شبت يمانى وعفص، وسك، ومرّ، وزعفران، وثمر الطرفاء، والسوسن المعروف بأيرسا وكندر، اشتدّت قوته.

تيـن:

قال صاحب الفلاحة: إذا أردت غرس وَدِيِّه، فأَلِقْه فى ماء الملح زمانا، ثم اجعله تحت خثى البقر يوما، فإن طعم ثمرته يطيب جدا، وإذا دفن تحت شجرته بيضة، فإن ثمرها يكبر، وإن دفن تحتها سرطان مع شيء من الملح والسوسن الإسمانجونى، فإنه يحفظ ثمرتها، ويمنعها من السقوط، ويجلونباتها غاية الجلاوة، وكذلك إذا سقيت بماد الزيتون، وإذا زرع تحتها العنصل لم تسقط لها ثمرة.

جُمَّيْز:

شجرة عظيمة شبيهة بشجرة التين، وورقها كورق التوت، تثمر فى السنة ثلاث مرات أوأربعا، وثمرتها ليست تخرج من فروع الأغصان كسائر الأشجار، بل تخرج من ساقها، وورقها يقلع آثار الوسم إذا طلى الموضع بعصارته مرارا، وإذا ضمدت به الخنازير يحللها.

خِلاف:

قال ابن البيطار: هو صنف من الصفصاف، وليس به فُقّاحة، إذا شُمّ نفع المحرورين، ورطب أدمغتهم، وسكن ما يعرض من الصداع الشديد الكائن عن بخار الصفراء.

خوخ:

قال صاحب الفلاحة: إذا أردت أن يكون الخوخ فى غاية الحمرة، فخذ النَّواة التى تنشق بنفسها نصفين، واجعل فى مقعرها شيئا من الزُّنْجُفْر، وضع اللبّ فيها، ولا تنقيَّها من اللحم، بل اترك معها شيئا من اللحم على جميع جوانبها.

دار شِيْشَعَان:

شجرة كبيرة ذات شوك كثير، قالوا: إذا رميت فى الماء الذى فيه التمساح شيئا من الدار شيشعان، تجتمع التماسيح إلى ذلك المكان.

قال الشيخ الرئيس: وهوجيد لنتن الأنف إذا اتخذت منه فتيلة فى الأنف، وإن تمضمض بطبيخه حفظ الأسنان.

دهمست:

وهوشجر الغار، ورقه كورق الخلاف إلا أنه أكبر، وثمرته حمراء، وقد تسود، ينبت بالمواضع الجبلية، وله حب كهيئة البندق الصغار، عليها قشور سود.

قال صاحب الفلاحة: إذا طرحت فى أرض شيئا من شجر الدهمست أصابته كل آفة تتوجه نحوتلك الأرض، وسَلَم ما سواه من الآفات، وورقه ينفع من الفالج، وإذا طرحت ورقه مع الشعير، فإنه يبقى زمانا لا يفسد.

سَـرْو:

شجر حسن الهيئة، قويم الساق، يضرب به المثل فى طوله واستقامة قده، وأنه لا يتغير صيفا ولا شتاء، ونشارة خشب تتخذ بنادق، وتترك فى وسط الدقيق الدرمك، فيبقى زمانا طويلا ولا يفسد ولا يتغير.

لمآخر السفر العشرين من كتاب مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار من نسخة الأصل، ويتلوه إن شاء الله فى السفر الحادى والعشرين النجوم.

الفهرس